نهاية العلمانية

عيد الدويهيس

حقوق الطبع

حقوق طبع هذا الكتاب مهداه من المؤلف إلى كل مسلم
وجزي اللّٰه خيرا من طبعه أو أعان على طبعه وغفر
اللّٰه له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى اكتوبر ٢٠١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

نهاية العلمانية

عيد الدويهيس

الفهرس

الفهرس ٥

المقدمة ٧

سراب العلمانية..... ٩

العلم المادي يرفض العلمانية..... ١٧

العلمانية والعلم الفكري..... ٢٧

العقل والعلمانية والاسلام ٤٥

العلمانيون والإيمان.....٨٥

الحرية والعلمانية..... ٩٩

العلمانية والايدلوجيا..... ١٠٥

دين الدولة..... ١١٩

المرأة والعلمانية.....١٥١

الأقليات الدينية ١٦١

كتب المؤلف ١٧٨

نهاية العلمانية

عيد الدويهيس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد فقد ألفت عدة كتب في نقد العلمانية من أهمها كتاب «عجز العقل العلماني» والذي ناقشت فيه العلمانية بأسلوب علمي عميق وشامل وحرصت في هذا الكتاب «نهاية العلمانية» على إثبات أن العلمانية لا تنتمي للعلم المادي أو العلم الفكري أو العقول الحكيمة وأنها متصادمة مع الإيمان بالله والدين الصحيح وأنها أفسدت الدولة والسياسة ودمرت الأقليات والحياة الاجتماعية وأعتقد أنه قد تساقطت الأقنعة الخادعة وظهر كم هو قبيح الوجه العلماني وما عملته دول علمانية من جرائم جعلها نماذج شريرة لا تصلح أن تكون نموذجًا يحتذى والعلمانية هي فكر ساقط ليس من الآن بل من البداية ولكن استطاع خداع كثير من العقول البشرية وقد آن الأوان أن نعجل بنهايتها وهذا يتطلب شن حروب فكرية بكل اللغات وبيان أن تفوقها هو فقط في تزوير الحقائق الفكرية والواقعية والتاريخية وأن كل ما عندها هو إعلام قوي قائم على الجهل والكذب وأنه أضر الشعوب الغربية فهي فعلياً تعيش في شقاء وتعاسة حتى لو كانت قوية وغنية ومما يؤسف له أن المسلمين مقصرين جدًا في نشر النور الفكري فعدد المؤهلين في نقد العلمانية قليلين جدًا جدًا ولا توجد مؤسسات تقوم بالحوار مع العلمانيين في العالم وتثبت لهم أن العلمانية والجهل هما وجهان لعملة واحدة وسيؤدي تحطيم العلمانية بإذن الله إلى القضاء على منابع كثيرة للشر والظلم والفساد لأنها المنبع الذي صنع فلسفات

ومبادئ خاطئة كثيرة أدت إلى انحرافات كثيرة. وسنختصر بإذن الله تعالى الزمن المطلوب لهزيمة العلمانية اذا ركزنا الجهود على نقد العلمانية لا للدفاع عن الاسلام وابتعدنا في نقاشنا مع العلمانيين عن الحديث عن الواقع والارهاب والأفراد والدول والتاريخ ..... الخ فهذا منهج يؤدي الى الجدل والانتقائية وفي كل الاحوال فائدته محدودة ويبعدنا كثيراً عن الهدف الرئيسي وهو التقييم العلمي للعلمانية والاسلام .

وفي الختام أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا الكتاب وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزيهم خير الجزاء وأن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم وأسأل كل من انتفع بشيء منه أن يدعو لي ولوالدي وللمسلمين أجمعين.

عيد بطاح الدويهيس
الكويت في ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٨هجرية
١٨ فبراير ٢٠١٧ ميلادية

سراب العلمانية

عرف أحدهم العلمانية : " هي فلسفة تهدف إلى تهميش وإقصاء الدين عن المجتمع وتدعو إلى الاعتماد على العقل والقوانين والعلم في كافة أمور الحياة والتركيز على الأمور الدنيوية والتعاطي معها بالمنطق العلمي أي العقل والدلائل والبراهين والأسباب كما يعتبر الدين من الأمور الغيبية التي لا ينبغي الاعتماد عليها ولهذا تنادي بفصل الدين عن الدولة وترفض تدخل رجال الدين في عالم الاقتصاد والسياسة وحتى قضايا المجتمع ولذلك تعرف بالدنيوية أو اللادينية" وتعالوا نتعمق قليلاً في هذا الكلام من خلال النقاط التالية:

١ - اقصاء الدين الصحيح: وضع الأديان كلها في خندق واحد مرفوض لأن بينها تناقضات كبيرة في العقائد والمبادئ والأهداف والأخلاق وهل يعقل أن تكون كل المبادئ الدينية شر حتى نطالب بإبعادها كلها وهناك عقول بشرية بما فيها عقول علمانية اقتنعت بأن هناك مبادئ دينية كثيرة صحيحة.. أين الإيمان بالله سبحانه وتعالى ؟ أين اتخاذ الأنبياء وهم أفضل البشر إلى يومنا هذا قدوة ؟ أين الأخلاق الدينية الفاضلة؟ ورفض كل ذلك معناه أن الدولة بل والحياة الشخصية ستقوم على الزندقة والإلحاد والفسق وسوء الأخلاق وهذا ما كان يريده الكفار قديماً وحديثاً. وقام الإسلام بإبعاد الأديان الخاطئة قبل خمسة عشر قرناً وقال كثير من مبادئ المسيحية واليهودية صحيحة ولم يقل كل المبادئ الرأسمالية والشيوعية خاطئة بل ما يتفق مع مبادئه قال عنه صحيح إذن العلمانية متطرفة علميا وعقليا بدرجة لا تطاق. ولم يقم الأنبياء بإقصاء الدين عن الدولة حتى نقلدهم لأنهم أكثر الناس معرفة بالله سبحانه وتعالى وطاعه له

فهم أساتذة العلم الفكري فهل نستبدلهم بأساتذة العلمانية الضائعون؟ وهل نستبدل الدين الصحيح بالعلمانية التي تقول لا أعلم ولا أدري وليبحث كل علماني عن المبادئ الصحيحة؟ أم نتمسك بالدين الصحيح قال الله تعالى: " وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون(١٥٣)" سورة الأنعام.

٢ - الأمور الغيبية : تعتبر العلمانية الدين من الأمور الغيبية وأقول لماذا تفصله عن المجتمع إذا كان من الأمور الغيبية ولا ينافسها؟ وتقول الحقائق الفكرية والواقعية أن هناك مبادئ إسلامية كثيرة تتعلق بالسياسة والاقتصاد والحياة الشخصية والقوانين والعدل والحرية والأمن والشهوات والانفعالات والعصبيات العرقية والتبذير والفقر ... الخ فهل هذه أمور غيبية ؟ إذن العلمانية إما أن تكون كاذبة أو جاهلة ويقوم الدين على معرفة الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته وتعظيمه والخوف من عقاب الله ويقول العلم بكل أنواعه والعقل بأقصى طاقته رأس الحكمة وعمودها هو معرفة الله وطاعته فلا قوة في الأرض ولا في السماء تقارن بقوة الله أو بعلمه أو بفضله أو بعقابه ولا تريد العلمانية معرفة الله ناهيك عن الالتزام بما أمر. والاقتناع بأن الإسلام فكر صحيح ليس مبني على إيمان أعمى أو أحلام أو خرافات بل نابع من أدلة علمية ثبتت وجود الله وهذا أمر اقتنع به الأغلبية الساحقة من البشر وليس المسلمون وحدهم والاقتناع بالمعجزات أمر يشترك به المسلمون مع المسيحيون واليهود إذن الدين لديه أدلة علمية ثبتت صوابه أما الأمور الغيبية في الدين والتي تتعلق بالجنة والنار وغير ذلك فهي قائمة على أن الأنبياء لا يقولون إلا حقاً وهي لا تتعارض أبداً مع حقائق علمية مادية وآراء عقلية صحيحة فالحقائق الفكرية والمادية وغير ذلك لا تتصادم مع بعضها البعض وهل يعجز

الله سبحانه وتعالى عن خلق ملائكة بقوى خارقة أو خلق جنة عرضها السماوات والأرض ونحن نرى بأعيننا فلكاً عظيمة وخلقاً عظيماً ولو تأملنا بما في أجسامنا لاقتنعنا بسهولة بعظمة الخالق وقدراته وبالتالي فأي عقل بشري يأتي بأدلة تبدو علمية وتناقض ما في الدين الصحيح نقول له أدلتكم خاطئة لأن الأدلة العلمية التي ثبتت وجود الله سبحانه وتعالى وصدق الأنبياء قوية جداً وأدلتكم المعارضة قائمة على الظنون أي ليست حقائق علمية مادية أو لديكم أو لدينا فهم خاطئ لحقائق فكرية إسلامية أو تعارض اجتهادات فكرية إسلامية بشرية خاطئة فلا المسيحية ولا الإسلام قالوا أن الأرض مسطحة أو حاربوا علماء المادة أو ساندوا الظلم والاقطاع أو غير ذلك بل العكس صحيح.

٣- العلمانية والعلم الفكري: منهج العلمانية وفكرها هو لا أعلم ولا أدري ولا أحد يمتلك الحقائق الفكرية بما فيهم العلمانيون والطريف أنها تطالب العلمانيين أفراداً وشعوباً بالبحث عن المبادئ الصحيحة أي الحقائق الفكرية مع اقتناعها بأن لا أحد سيصل إليها ولا أدري عما يبحثون؟ ويخطئ من يعتقد أن للعلمانية مبادئ محددة في الحرية أو العدل أو المساواة أو الحقوق والواجبات الزوجية أو غير ذلك فالعلمانيون أفراد وشعوب هم من يحددون مبادئهم فالعلمانية أعطتهم الحرية في صناعة أي مبادئ يريدون ولم تعطهم المبادئ الصحيحة إلى يومنا هذا والفرق بين الحالتين كبير جداً في حين أن الله سبحانه أعطانا الحرية في أن نؤمن أو نكفر ونقتنع بما نشاء ولكنه علمنا المبادئ الصحيحة التي إن تمسكنا بها حققنا العدل الصحيح والحرية الشخصية والإيمان الصحيح وغير ذلك وحققنا السعادة الدنيوية والأخروية وتناقض الآراء والعقول العلمانية في المبادئ الفكرية الأساسية دليل ضياعهم وجهلهم الفكري ولا يوجد في العلمانية علم ولا علماء ولا حتى كتاب واحد يقول وصل العقل العلماني

إلى هذه الحقائق الفكرية ومن يقول لا أدري ولا أعلم هل يحق له القول أن فكره راقي وحضاري.

٤- العلمانية والعلم المادي : يتبرأ كل علماء العلوم المادية وكل كتب العلوم المادية من كيمياء وفيزياء وفلك وطب وغير ذلك من انتماء العلمانية لهم ويقولون لا علاقة للأسلوب العلمي المادي أي أسلوب التجربة والمشاهدة والاستنتاج بالعلمانية ومبادئها لا من قريب ولا بعيد. وإذا كان المقصود أن العلمانية تهتم كثيراً بالعلوم المادية فهذه بديهية بشرية فمئات الملايين من البشر من متدينين وعلمانيين يتعاملون مع الحقائق المادية يومياً في وسائل المواصلات والاتصالات والعمليات الجراحية والزراعة والصناعة ... الخ والفرق هو أن رصيد الدول العلمانية الغربية وليست كل الدول العلمانية كبير جدا من الحقائق المادية لأنها صرفت الكثير جداً من الأموال على البحث العلمي فقدرتها على الاستفادة من هذه الحقائق أكبر وهذا أمر لا علاقة له بالعلمانية ولا يعني أن الدول الإسلامية ليست راغبة في زيادة رصيدها من الحقائق المادية بل لفقر معظمها فهي غير قادرة على زيادة إنفاقها وأيضا تصرف الدول العلمانية الغربية أموال كثيرة على الأبحاث الميدانية المتعلقة بالواقع السياسي والإداري والاقتصادي وغير ذلك سواء داخلها أو خارجها مما يجعلها أكثر علمية ووعياً في معرفة حقائق الواقع أما معرفتها بالحقائق الفكرية فهي بالصفر بل بالسالب.

٥- العلمانية والعقل : إدعاء العلمانيين اعتمادهم على العقل هو وهم كبير فالمعروف أن آراءهم كثيرة ومتناقضة في مبادئ الحرية والعدل والإيمان والإرهاب ... إلخ فأي هذه الآراء يؤيدها العقل وأيها الذي يرفضه ؟ وإذا قالوا لا ندري قل لا تزعموا أنكم

أهل العقل؟ وبالتأكيد إن العقول الحكيمة إذا أيدت بعض الآراء العلمانية فإنها ستعارض أغلبها لأنها كثيرة ومتناقضة وإذا تعمقنا أكثر لن نجد جهاز اسمه العقل يقول أؤيد كذا أو أعارض كذا بل نجد هناك مليارات العقول البشرية الطبيعية فلا يقبل أن يقول فرد أو دولة أنه يتكلم باسم العقل فمن يتكلم هو عقلي وعقلك وعقول أخرى فاحتكار العقل خرافة علمانية إذن استخدام عبارة العقل يقول مرفوضة علمياً بل العلمانية إلى يومنا هذا لم تقبل أي مبادئ علمانية صنعتها عقول فرد أو شعب علماني فموقفها من العقول هو رفض كل ما تقول أي مماثل لموقفها من وجود علم فكر وحتى مبدأ " فصل الدين عن الدولة " وهو المبدأ العلماني الوحيد المعتمد لم تقدم أدلة علمية مادية أو فكرية تثبت صوابه فكل ما عندها ذكر إيجابياته وسلبيات الدمج وهذا أمر ظني يعارضه العلم لأنه يمكن إيجاد ايجابيات وسلبيات للزواج أو العزوبية أو الزنى أو شرب الخمر أو البخل والاستبداد... إلخ كأن تقول العزوبية أقل مسؤوليات وتكلفة وأكثر حرية ... إلخ فالمبادئ الصحيحة لا يتم الوصول لها بهذا الأسلوب أما التعامل مع الواقع وما فيه من مصالح ومفاسد وأسباب وبراهين ونتائج فهو أمر مختلف ومن أهم أعمدة النجاح في التعامل مع الواقع معرفة المبادئ الصحيحة فهذا هو النور الذي يربط كل هذه الأمور بطريقة صحيحة أي يربط العقل بالمبادئ الصحيحة بالحقائق الواقعية والمادية وعموماً كل عقلاء العالم يفكرون بهذه الأمور سواء أصابوا أو أخطأوا ولا يحق للعلمانية احتكار التفكير والعقل والمنطق والحقائق الواقعية ومن أهم الأدلة التي تثبت عقلانية أكثر السياسيين في دول العالم الثالث وخاصة الضعيفة منها أنهم يتعاملون بخوف وحذر مع الغرب العلماني لأنهم قرأوا واقع الاستعمار العلماني القديم والحديث ويدركون قوته العسكرية والاقتصادية والمخابراتية وعدوانيته فهل هناك "عقلانية" أكثر من ذلك.

٦- سيطرة رجال الدين : هل في الإسلام طبقة اسمها رجال الدين لها مزايا معينة أو صلاحيات أم أن هذا ليس موجود؟ ولم نجد في تاريخنا الإسلامي كله سيطرة رجال الدين على الدولة ولكن وجدنا سيطرة لرجال السياسة سواء كانوا متدينين أو غير متدينين وليس لعلماء الدين سلطة ولكن هناك تأثير وقوة لمبادئ الإسلام وهذا أمر موجود في الغرب فهناك قوة للمبادئ العلمانية التي يقتنع بها الشعب سواء كانت صحيحة أو خاطئة فهناك تأثير لمبادئ الديمقراطية والعنصرية ومبادئ الشهوات... الخ واذهبوا لكل الدول الإسلامية المعاصرة فهل تجدون سيطرة لعلماء الإسلام أو تدخل منهم في السياسة والاقتصاد ... الخ فهم لا يسيطرون على الحكومات ولا المعارضة وكل وسائلهم الإقناع والحوار والتسامح وعلى سبيل المثال نجد في سيرة حياة العالم الكبير عبدالعزيز بن باز رحمه الله أنه قام بدور التوفيق بين الحكومة السعودية ومعارضيها مرات عديدة لدرجة أنه سمي " غاندي المسلمين" فأين جريمة سيطرة علماء الإسلام على السياسة والاقتصاد؟ إنها تهمة علمانية كبيرة ووهمية من تهم كثيرة يوجهها العلمانيون والإعلام العلماني القوي لتشويه الدين وعلمائه وجماعاته والمسلمين عموماً فهم يصنعون أشباح وهمية لترهيب الناس وحتى مشاكل الإرهاب والتطرف الإسلامي هي صغيرة جداً مقارنة بمشاكل الفقر والأمراض والحروب والعنصرية والاستعمار العلماني المباشر وغير المباشر فهذه المشاكل يتجاهلها الإعلام العلماني مع أنها تسبب آلام مليارات البشر ويفرض الأسلوب العلمي الصحيح وليس الأسلوب الذي يستخدمه العلمانيون أن يعلم أن واقع أي دولة وما فيها من إيجابيات وسلبيات هو واقع تشكله منابع دينية وعلمانية وسياسية وعرقية ومالية وعلم وجهل وإخلاص وفساد ونشاط وكسل وغير ذلك ولكن العلمانيين ينسبون كل فشل وتخلف للأديان والمنتمين لها وكأن الأديان هي وحدها المسيطرة على

البشر والواقع، وياليت العلمانيين تكلموا عن سيطرة المال وأهله على السياسة في كثير من الدول أو سيطرة المصالح الشخصية أو العصبيات العرقية أو الانتماءات الحزبية خاصة وأن الداني والقاصي يعلمون أن نسبة الإخلاص في رجال الدين السماوي أعلى من نسبة الإخلاص في السياسيين أو الأغنياء أو المدراء أو الأطباء أو الحكومات أو الشعوب

نهاية العلمانية

عيد الدويهيس

العلم المادي يرفض العلمانية

نحن بحاجة في البداية إلى أن نحدد معاني الكلمات لأن البعض يقول العلمانية تعني العلم أو العلمية وأقول العلم المادي هو حقائق مادية فيزيائية أو كيميائية أو غير ذلك في حين أن العلمانية هي « فصل الدين عن الدولة » والعلم الفكري هو حقائق فكرية مثل وجود الله سبحانه وتعالى وصدق الأنبياء وهناك جنة ونار ...الخ والعلمانية لا تنتمي للعلم المادي ولا للعلم الفكري الذي جاء به الأنبياء ومعنى العلمانية هو «فصل الدين عن الدولة» واقتناع العلمانيين بآراء فكرية متناقضة وهذا ليس علم مادي ولا فكري حتى لو كانت بعض الآراء العلمانية صحيحة فكرياً ولنعلم أن الجهل يصنعه أيضا أصحاب شهادات جامعية ومثقفين إذا أعطوا أجوبة خاطئة على أسئلة فكرية أو واقعية أو تاريخية فالعلمانية هي المنبع الأول للجهل الفكري لأنها تدعم آراء خاطئة بأدلة تبدو صحيحة ولكن البحث العلمي سيثبت أنها خاطئة وما أشبه العلمانية بسراب يحسبه العلمانيون ماء ولأن العلمانيون لا يؤمنون إلا بالعلم المادي فسأحاول أن أبين خرافة انتساب العلمانية للعلم المادي والعلمية والموضوعية من خلال ما يلي:

١ - العلم الحقيقي : قال المثقف العربي العلماني: «عندما أكتب كلمة علماء بالعربي في اليوتيوب يظهر علماء دين مسلمين مثل..... الخ وقال عبارة (عالم دين) لا تستقيم مع المعنى الحقيقي، الدين والعلم حقلان مختلفان أحدهما يعتمد على الحقائق التجريبية والآخر يقوم على الإيمان بالغيب وأي أمة يتقدمها رجال الدين ويتخلف فيها العلماء فهي ماضية إلى الخراب لا محالة وواقعنا أفضل مثال». هذه العبارة تعكس بوضوح أخطاء كبيرة للعلمانيين وإليكم الأدلة :

أ- هل فعلاً علماء الإسلام هم من يتقدمون حالياً أمة العرب؟ هل هم من أوصلونا إلى هذا الواقع؟ أم أن من يتخذ القرارات منذ قرن وأكثر بل في كل تاريخنا غيرهم وأن الأغلبية الساحقة من علماء الإسلام لا علاقة لهم بالسياسة ناهيك عن القيادة فليسوا هم الحكام ولا الوزراء ولا النواب ولا قادة الجيوش وما قاله هذا العلماني هو اتهام كبير بالباطل وتشويه كبير لحقائق واقعية نراها بأعيننا ولكن العلمانيين تعودوا على ربط التخلف بالإسلام وأهله .

ب- عبارة الدين قائم على الغيب كارثة علمية والكارثة العلمية الثانية أن يأتي هذا الكلام من مثقف عربي الحد الأدنى المطلوب منه أن يفهم أساسيات الإسلام بصورة صحيحة وهو حر بعد ذلك أن يقبله أو يرفضه وكثيراً ما اقتنعت أن كثيراً من العلمانيين جهلاء بالإسلام فالإسلام قائم على أدلة تثبت وجود الله سبحانه وتعالى وصدق محمد ﷺ وهذه الأدلة مادية متجسدة في الكون والمعجزات ومنها معجزة القرآن الذي نقرأه ونراه ويتحدى البشر بإيجاد مثله أما الغيب فهو جزء من الدين أي من المخرجات أي أثبتت الأدلة العلمية المادية صدق الدين ثم آمنا بالغيب وليس العكس .

ج- يقول الكثير من العلمانيين أن العلمانية قائمة على العقل وأقول إن العقل ليس علم تجريبي وهناك عقول بشرية وبالمليارات تؤيد الإيمان بأديان سماوية أو غير سماوية فلماذا لا يقبل العلمانيون تأييد مليارات العقول البشرية إذا كان العقل هو «مرجع علمي» فهم يحتكمون إلى عقولهم فقط وليست لأغلبية العقول البشرية .

د- إذا كان الطريق التجريبي هو طريق التجربة والمشاهدة والاستنتاج وهو الطريق إلى الوصول للحقائق المادية فإن الطريق للوصول للحقائق الفكرية هو طريق إثبات وجود الله وصدق الأنبياء وما في الكتب السماوية وما قاله الأنبياء هو الحقائق الفكرية وعلماء

الإسلام هم علماء العلم الفكري وهذا مسمى حقيقي وليس مجازي ورفض العلمانيون هذا الطريق وفشلوا في إيجاد طريق آخر ولهذا نفوا أن توجد هناك حقائق فكرية وعلم فكري وقالوا كل ما في الفكر هي آراء ولا توجد حقائق ولهذا ضلوا وأضلوا ويعتبرون كلمة العلم مرتبطة فقط بالعلم المادي وهذا يفرض عليهم أن يكفروا بالعلمانية كما كفروا بالدين لأن العلم المادي وعلماؤه يتبرؤون من العلمانية وعليهم أن يقولوا أن العلم والعلمانية حقلان مختلفان ولكنهم لم يفعلوا ذلك مع أنهم لا يقولون أن العلمانية حقائق فكرية وعلم فكري ولا يوجد في العلمانية علم ولا علماء بل آراء متناقضة وتناقضها دليل قاطع على الجهل والضياع .

هـ- معنى لا يوجد علم فكري أننا لا نعرف الإيمان من الكفر ولا نعرف هل الله موجود أم لا وما هي صفاته؟ ولماذا خلقنا؟ ولا نعرف علم الحرية وعلم العدل وعلم الأسرة السعيدة وعلم الاستبداد وعلم الحقوق والواجبات الأسرية والسياسية ولا نعرف هل العفاف أو الفسق خير أم شر ولا نعرف هل الربا والخمر والقمار أمور مفيدة أم مضرة... الخ ومعناه أن كل البشر ضائعين سواء كانوا أصحاب أديان سماوية أو غير سماوية أو علمانيين .

و- ما هو الدين؟ لا يوجد دين واحد بل أديان وتوجد أنواع من الفكر العلماني وكلها تسعى لإعطاء إجابات على أسئلة فكرية كثيرة أو قليلة تتعلق بالوجود والحياة والإنسان وتتحدث عن الإيمان والعدل والحرية وغير ذلك. فالإسلام يعطي إجابات وكذلك المسيحية والرأسمالية والشيوعية وغير ذلك وهناك طبعاً من هم مقتنعون بخليط من هذه الإجابات، والسؤال هو من لديه الإجابات الصحيحة؟ ومن لديه إجابات بعضها خاطئ؟ ونعتقد أن الإسلام هو الدين الصحيح وفي المسيحية كثير من المبادئ الصحيحة وفي الرأسمالية والشيوعية قليل منها . أما العلاقة بين الدين والبشر فهي مختلفة بمعنى

هناك انتماء اسمي للإسلام أو غيره وانتماء جزئي أو ضعيف أو قوي وهناك من يفهم الإسلام بصورة صحيحة أو خاطئة ونجد في البشر رقي أخلاقي فهناك مسلم صالح وآخر شرير ومسيحي صالح وآخر شرير ويهودي صالح وآخر شرير ورأسمالي صالح وآخر شرير وهذا لا يعني أن الدين قضية أخلاقية فقط أو أن الأديان متساوية أو متشابهة حتى لو كان هناك تشابه خاصة في الأديان السماوية لأن المبادئ الإسلامية صحيحة عقائدياً وأخلاقياً وأسرياً وسياسياً ومالياً وغير ذلك وهي المبادئ التي أمرنا الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ سورة آل عمران آية (٨٥) وكلمة دين باللغة العربية تعني الطريق والمنهج الذي يسير عليه القوم سواء كان ديناً سماوياً أو غير سماوي أو منهجاً علمانياً فكلها أديان قال الله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) ﴾ سورة الكافرون .

٢- العلم المادي: هل قال العلم المادي وعلماء المادة أن تجاربهم في المختبرات وقوانينهم المادية أثبتت أن ما تقوله العلمانية والعلمانيون من آراء في الحرية والعدل والإيمان والإرهاب وحرية المرأة والمساواة واتهامات للدين بالرجعية... إلخ هي حقائق علمية مادية علينا الالتزام بها أم أنهم ينفون انتساب أي من آراء العلمانيين للعلم المادي ألا نعرف أن مجال العقائد والمبادئ والفكر والفلسفة هو المجال الفكري وأن العلم المادي لا يتعامل مع هذه المواضيع إذن انتماء العلمانية للعلم المادي هو خرافة كبيرة. ومما يروى أن أحد الشيوعيين في الاتحاد السوفييتي ممن اقتنعوا بسلبيات الشيوعية بعد تطبيقها سأل لينين المفكر والقيادي الشيوعي السوفيتي: «هل اخترع الشيوعية

العلماء أم الشيوعيين؟» فقال لينين: «اخترعها الشيوعيين» فقال: «كنت أعتقد ذلك لأنه لو اخترعها العلماء لطبقوها أولا على الفئران» وما يقال عن الشيوعية العلمانية يقال أيضًا عن الرأسمالية العلمانية هل اخترعها العلماء أم الرأسماليون؟ والطريف أن العلمانية تقول إن الإسلام لا ينتمي للعلم ويقصدون بالعلم العلم المادي أي طريق التجربة والمشاهدة والاستنتاج وهي تعتبره أساطير لهذا السبب وتتطلب الموضوعية العلمية أن يقولوا أيضًا أن العلمانية لا تنتمي للعلم وهي آراء وخرافات وأساطير صنعها فلاسفة وعلمانيون وليست لديها أدلة علمية تثبتها.

٣- علماء زنادقة وملحدون: يستشهد بعض العلمانيين بآراء علماء في الفيزياء أو الهندسة أو الإحياء تؤيد الإلحاد أو الزندقة أو العلمانية أي يحاولون إقناع الناس أن علماء المادة ضد الأديان أو الإيمان بالله أو يؤيدون العلمانية وهذا الاستشهاد ليس له أدلة علمية لأنه لا توجد أدلة فيزيائية أو غيرها تؤيد ما يقولون أي علم الفيزياء أو غيره لا يؤيد ما يقولون ولماذا يستشهدون بآراء الملاحدة والزنادقة من علماء المادة وهم أقلية ويرفضون آراء المؤمنين بالأديان السماوية من علماء المادة وهم أغلبية كما أن استشهاد الزنادقة والملاحدة والعلمانيين بنظرية داروين أو غيره لا يستند إلى حقائق علمية مادية وخاصةً تطور الإنسان من قرد بل الهدف هنا إيجاد رأي يبدو علميًا لإثبات خطأ الأديان السماوية وهذا تزوير علمي.

٤- العالم والعلمانية: هل الوجود المادي أي الكون والأرض والكائنات والإنسان وما فيه من ملايين الحقائق والقوانين المادية دليل علمي مادي على صحة العلمانية؟ وهل هناك علاقة بين العلمانية والكون؟ إن العلمانيون ينفون أي علاقة بين العلمانية وبين

هذا الكون العظيم وهم عاجزون كليًا عن تفسير وجوده وأصله مع أنهم يرونه بأعينهم ويتجاهل العلمانيون أهم حقيقة كبرى في عالم المادة وهو من أين أتى؟ ويكتفون بأجزاء صغيرة من علم المادة فحتى العلم المادي يشكو من جهلهم ونجد الملاحدة والزنادقة من العلمانيين يقولون خرافات مادية وعقلية عندما يقولون تكون صدفة أو نتيجة انفجار ضخم فهل الصدفة أو الانفجار يصنع كون عظيم متوازن وشامل يسير وفق نظام دقيق جدًا؟ وهل الانفجار يوجد رجل وامرأة في نفس اللحظة ناهيك عن كائنات كثيرة ذكرية وأنثوية؟ ولا يستطيع العلمانيون أن ينكروا أن هذا الكون عظيم وبه إبداع ولا حدود للعلم والقوة التي تقف وراء صناعته فعقولنا تعجز عن إدراك ذلك قال الله تعالى: ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون﴾ (٣٥) سورة الطور وقال الله تعالى: ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين﴾ (١١) سورة لقمان. وهذا الكون العظيم يعتبر عند الأديان السماوية هو الدليل على وجود الله سبحانه وتعالى والعلاقة بينها وبينه عظيمة أي المؤمنين آمنوا أن خلف هذا الكون صانع وأنه أرسل رسل مع معجزات أقنعتهم وأنبه هنا إلى أن هناك علمانيون يؤمنون بوجود الله سبحانه وتعالى وأنه خلق هذا الخلق.

٥- الآراء وعلماء المادة: تحدد الكتب العلمية في العلوم المادية ما هي الحقائق المادية فهناك على سبيل المثال تفاعلات كيميائية كثيرة معروفة نتائجها ويعرف علماء الكيمياء أنها حقائق مادية ومثل هذا نجده في علم الطب وعلم الزراعة وعلم المياه وغير ذلك ولو خالف العلماء هذه الحقائق لوصفوا بالجهلاء ولو تصرف طبيب في علاج فرد بدون التزام بالحقائق الطبية لتعرض للمحاكمة ولم يعتبر علماء المادة خضوعهم للحقائق المادية ضد العقل والحرية والعلم والتطور والحداثة وهذا ما يفعله المسلمون

عندما يلتزمون بالحقائق الفكرية الإسلامية ولكن نجد العلمانيين يتهمونهم بالجمود والرجعية والسطحية والخرافات إذن الحقائق المادية لم تصنعها عقول بل تكتشفها ولو قلت لعلماء المادة عندي آراء طبية أو كيميائية لا تملك أدلة شرعية من طريق التجربة والمشاهدة والاستنتاج لقالوا ليس عندنا وقت للاستماع إلى آراء ولكن العلمانيين لوثوا الفكر والعقول البشرية بآراء لا حقائق وصحيح أن بعض هذه الآراء صحيح ولكن التلوث بالباطل خطر جدًا ولو أكلت عسلاً به سم لأدركت خطورة السم.

٦- خرافة علمانية كبيرة: اقتنع العلمانيون بل أوهموا الناس أن ما يتحكم في الكون هو فقط العلوم والموازين المادية فكأن هذه العلوم هي المتحكمة في الحياة كلها وهم يلغون أي تأثير أو قوة لله سبحانه وتعالى في هذه الحياة الدنيا فكأن كل ما قاله الأنبياء لنا خطأ أي الله سبحانه لا ينصر أولياءه ولا تأثير للإيمان والكفر أو الطاعات والمعاصي في السعادة والشقاء وكأن الزراعة تتحكم بها العوامل المادية فقط في حين أننا نعلم أن تأثير الإنسان في نمو النبات محدود جدًا أي يضع البذور ويسمدها ويسقيها أما نموها والحصاد والأمراض فيتحكم بها الله وهو من خلق الماء والتراب وهو من وضع قوانين النمو قال الله تعالى: ﴿أفرأيتم ما تحرثون (٦٣) أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون (٦٤)﴾...سورة الواقعة﴾ والله سبحانه تعالى هو المتحكم بالمطر وإذا حدثت براكين أو زلازل أو أعاصير جعلوا هذه أمور مادية لأنهم ليسوا مقتنعين بأن ما جاء في الكتب السماوية صحيح فكأنهم يقولون أن ليس لقوة الله تأثير وليس لفضله وجود وليس لأوليائه حماية وليس لغضبه عقوبات... إلخ. ونحن نعلم كمسلمين أن الأسباب المادية والفكرية يعملان معًا ويؤثران في كل مجالات حياتنا ولهذا منهجنا «إعقلها وتوكل».

٧- علمنا قليل: أدى تطور العلوم المادية السريع إلى اقتناع كثير من العلمانيين أن الإنسان سيطر على الحياة والطبيعة وأنه أصبح قويًا ومتحكمًا في أمور كثيرة في حين أن من الحقائق الفكرية قول الله تعالى: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ ومهما حقق الإنسان من تقدم في العلوم المادية فهو قليل جدًا مقارنة بما في هذا الكون من علوم مادية وفكرية فالأطباء يعرفون القليل ويجهلون الكثير مع أنهم يركزون جهودهم على الإنسان فقط ويعجز العلم البشري كله عن خلق ذبابة أو بعوضة واحدة وكيف نقارن هذا بعلم الله سبحانه وتعالى الذي خلق بلايين الكائنات المتنوعة والمتكاملة والمتلائمة مع بيئتها إذن العلمانية صنعت بغرورها العقلي خرافات منها أن الإنسان سيطر على الأرض أو الحياة وإذا نظرنا إلى موقف العلمانيين من العلم الفكري وجدنا جهل أشد فهم مقتنعون بأنهم سينجحون في حياتهم بدون حاجة للعلم الفكري أي معرفة ما جاء به الأنبياء فهم مغرورون بذكائهم وعقولهم وأبحاثهم وإذا قلت لهم أعطوني حقيقة فكرية واحدة قالوا لا نعرف أي حقيقة فكرية والطريف أن فصل الدين عن الدولة هو المبدأ الرئيسي لهم بل الوحيد وهو جهل عظيم قال سقراط: «إنني جاهل وأعلم أنني جاهل وهم يجهلون ولا يعلمون أنهم جهلاء» وهذا يعني بأن كلام ومبادئ العلمانية في الحرية أو المساواة أو العدل أو غير ذلك أغلبه جهل وبعضه علم فهم منبع الجهل في هذا العصر وتعامل العلمانيون مع الفكر غريب فهم يقولون لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية وهذا اعتراف منهم بأنهم جهلاء فهم يتهمون الدين الصحيح بالجهل بدون أن يحددوا ما هو العلم الفكري فكيف عرفتم أنه باطل وأنتم لا تعرفون الحق؟ ولو كانوا صادقين فليقولوا أن الدين جهل وليثبتوا لنا ذلك أو يقولوا أنه علم ويتبعوه فلا هذا ولا ذاك، وقد يقول قائل إن هناك جوانب في العلمانية الرأسمالية أو الشيوعية متقدمة وثبت نجاحها مثل

الديمقراطية أو أنصاف الفقراء والعمال أو حرية الرأي وأقول ليست الديمقراطية أو أي مبدأ فكري صحيح جزء لا يتجزأ من العلمانية بل لأن العلمانية تتخبط يمينًا ويسارًا فلا شك أنها ستصل إلى بعض المبادئ الفكرية الصحيحة.

٨- العلمانية والتقدم المادي: لا شك أن العلوم المادية تطورت كثيرًا في الدول العلمانية وهي التي قادت هذا التطور وفضلها على البشرية كبير جدًا في تطوير الطب والصناعة والزراعة والمواصلات... إلخ ولكن هل فعلاً العلمانية هي التي صنعت هذا التقدم أم أن واقع أي دولة تشكله عوامل كثيرة وإذا نظرنا للتقدم في العلوم المادية نجد أغلبه حدث خلال القرن الأخير مع أن عمر العلمانية خمسة قرون وهو تقدم حدث نتيجة عاملين رئيسيين أولهما إدراك الأغنياء والحكومات أن قوة الاقتصاد مرتبطة بالتطور في العلوم المادية إذ أدت بعض الاختراعات إلى تحقيق أرباح هائلة فالتقى المال والعلم المادي واقتنع الكثيرون أن البحث العلمي طريق لتحقيق الثروات أما العامل الثاني فهو ارتباط العلوم المادية بالقوة العسكرية ولهذا أخذت الدول تصرف الأموال على تطوير الأسلحة حتى تنتصر في الحروب إذن الأمر لا علاقة له بالعلمانية بل بحقائق واقعيّة وما أقوله لا يتعارض مع أن الموقف العلماني منذ البداية كان مؤيدًا لعلماء المادة ولكنه تأييد لأهداف فكرية وسياسية أي ليقولوا أن علماء المادة على حق ورجال الكنيسة على خطأ أما عجز العرب عن تحقيق التقدم العلمي المادي فهو ليس بسبب معوقات فكرية إسلامية بل لأسباب كثيرة منها فقرهم وتفرقهم وتآمر الاستعمار العلماني عليهم وجهلهم بخطورة جهلهم بالعلوم المادية وغير ذلك ومن الإنصاف أن نذكر أن التطور في العلوم المادية كان موجود منذ آلاف السنين وكانت هناك كنائس ومساجد وقلاع وسفن وتطور زراعي وفي الملابس وأساليب الري وغير ذلك وقام متدينون مسيحيون ومسلمون

ببناء مدارس وجامعات وعلى سبيل المثال هناك جامعات أوربية قبل ثمانمائة سنة أي قبل ظهور العلمانية وكان خلف بعضها علماء مسيحيين ومن المعروف عالميًا أن المنبع الأول للقراءة والكتب هم أهل الكتب السماوية.

٩- العلمانيون العرب والعلم المادي: أين إنجازات العلمانيون العرب في العلوم المادية مع أن بعضهم وصل إلى الحكم؟ والجواب هو لا شيء أو قليل وهل العلمانيون العرب مشغولون حالياً بالأبحاث والدراسات في مجالات الطاقة والمياه والإدارة والتخطيط والاقتصاد وغير ذلك أم أن كل جهودهم هي في توجيه الاتهامات للإسلام والمسلمين والوصول إلى المناصب والأموال؟ فهذا ما يشغل عقولهم ونفوسهم أم أنني أظلم العلمانيين فهم قلة وإذا كانوا كذلك فلا يزعجونا بصراخهم ومن حقي أن أسألهم عن إنجازاتهم الفكرية والسياسية فهل نجحوا في صناعة إيجابيات غربية في عالمنا العربي فأوجدوا ديمقراطيات حقيقية وحرية رأي وحرية فكر أو عدل واضح أو مكافحة ظلم أم أن غالبيتهم لا لون ولا طعم ولا رائحة ولا موقف فلا يعلنون تأييدهم أو معارضتهم لأي نظام عربي وأنا هنا أتحدث عن الاتجاه العام لأن لكل قاعدة شواذ وهم لم يستوردوا من الغرب تقدمهم المادي أو الفكري بل استوردوا سلبياته من انحلال أخلاقي وتفكك اجتماعي وضياع عقائدي وقال أحد المسلمين عن العلمانيين العرب "عندما يمدحون الغرب في تقدمه المادي والسياسي ولا يستوردون منه إلا سلبياته فهم مثل من يمدح وفاء الكلب ولا يقلده إلا في نباحه" .

العلمانية والعلم الفكري

لا تقوم العلمانية على أساس علمي مادي وهي تنفي أيضًا انتماءها للعلم الفكري عندما تقول "لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية وكل ما يوجد في عالم العقائد والمبادئ والأيدلوجيات الدينية والعلمانية هي آراء تحتمل الصواب والخطأ وأن الأمور نسبية ولا توجد حقائق مطلقة" وأنا أتحدث هنا عن الحقائق الفكرية الكبرى أي عن وجود الله سبحانه وتعالى ولماذا خلقنا؟ وبماذا أمرنا؟ وهل هناك دين صحيح أم لا؟ وما هي المعاني الأساسية للعدل والحرية وغير ذلك؟ وشوهت العلمانية بالحق والباطل الأديان وأقول بالحق لأن هناك أديان خاطئة وبالباطل لأنها شوهت الدين الصحيح أي الإسلام ولهذا اقتنع العلمانيون أن مبادئهم أفضل من غيرهم ولو فكروا ساعات لاقتنعوا أن ما وصلت له عقولهم العلمانية هي آراء متناقضة حول كل المواضيع الفكرية الأساسية وأنه لا يوجد في العلمانية علم ولا علماء ولا كتب علمية علمانية يتم الاحتكام بها وإذا قررت أن تصبح علمانيًا فلن يعطوك علم لتطبقه في حياتك الشخصية أو العامة أو السياسية فكل علماني يقتنع بما يراه صحيح فالعلمانيون كانوا ولا زالوا في المربع الأول منذ عدة قرون أي البحث عن الحقائق الفكرية أي ليست لديهم الإجابات الصحيحة ومعنى الجهل والتخلف والفشل أن تعطي إجابات خاطئة أو تقول لا أملك إجابات عن الأسئلة الفكرية الكبيرة حتى لو كنت صاحب شهادات عليا وخبرة طويلة في الحياة فالعلمانية والجهل وجهان لعملة واحدة فالإجابات العلمية محددة وليست متناقضة وهذه البديهية لم يعرفها العلمانيون حتى اليوم فهناك علم اسمه العلم الفكري وهناك

جهل فكري يصنع عقائد ومبادئ باطلة ومتناقضة وعندما أقول هناك علم فكري فهذا معناه هناك علم الإيمان وعلم العدل وعلم الحرية وعلم الحقوق الزوجية وعلم التربية وعلم التسامح وعلم المال وعلم العبادة ومن لا يعرف هذا العلم ويتكلم بناء على الظنون والآراء والتجارب الشخصية فسيخطئ كثيرًا ويصيب قليلاً كما يفعل العلمانيون وانتشرت في الغرب عبارة «توقفوا عن جعل الأغبياء مشهورين» وذلك لتأثر الناس بأفراد أغبياء أو حمقى أو تافهين... إلخ في وسائل التواصل الحديثة وكل بضاعة هؤلاء الأمور التافهة أو الشتم أو تشويه الآخرين أو غير ذلك. إذن الأغبياء والحمقى والتافهين لا يصلحون أن يكونوا قدوة للأطفال والشباب فمن طبيعة هؤلاء التأثر بالمشهورين وإذا سألنا العلمانيين من هي قدوتكم البشرية وما هي أخلاقها أو مبادئها لم نجد أحدًا لأنه لا توجد أخلاق ومبادئ علمانية أصلاً فالمجتمع العلماني خالي من القدوات وكيف تكون فيه قدوات والعلمانيون متناقضون في أخلاقهم ومبادئهم نظريًا وعمليًا وتناقض المبادئ هو الجهل وهو أخطر من الغباء إذن العلمانية لا علم ولا علماء ولا رموز وكل بضاعتهم أنت حر قال الله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (٢١) سورة الجاثية. وتعالوا نتطرق إلى العلمانية من ناحية فكرية من خلال ما يلي :

(١) **العلمانية والفلسفة:** تحاول الآراء العلمانية أن تجد لها شرعية «علمية». من آراء فلاسفة أو مفكرين علمانيين في القضايا المتعلقة بالإيمان والحرية والوجود والعدل والمساواة... إلخ ولكن هؤلاء الفلاسفة والمفكرين متناقضين في آرائهم إذن لا يعطونها حتى شرعية بشرية أي اتفاق بشري ناهيك عن الشرعية العلمية والأسلوب العلماني دعم الآراء العلمانية الفكرية والسياسية بأسلوب انتقائي أي قل أي رأي

واستشهد بقول هذا الفيلسوف أو ذاك المفكر أو بعض الحقائق الواقعية وتجاهل ما يخالفها وليقل العلماني الآخر قول مناقض له ويستشهد بقول لفيلسوف آخر وهكذا وهذه مهزلة فكرية ناهيك عن أنها مؤشر واضح على الجهل والضياع وما الفائدة من معرفة آلاف الآراء المتناقضة للفلاسفة أو العلمانيين عن الحرية والعدل والإيمان والمبادئ السياسية والاجتماعية والوجود وغير ذلك؟ ولهذا قال باسكال: «الفلسفة لا تستحق ساعة تعب» وقال: «التفلسف الحقيقي هو الهزء من الفلسفة» وقال الرازي «ولم نجمع إلا قيل وقال» ويقول العلمانيون لا نعرف أي الآراء العلمانية المتناقضة هو علم وأيها جهل والفرق بين العلمانية والفلسفة أن العلمانية ركزت على السياسة والاقتصاد وتطرقت الفلسفة لكل القضايا الفكرية بما فيها السياسة والاقتصاد ويشترك كلاهما بأسلوب البحث عن الحقائق الفكرية بصورة فوضوية فهم لا يعرفون الأسلوب العلمي الذي يوصل للحقائق الفكرية ولهذا هم في ضلال مبين.

(٢) **الجاهلية الحديثة:** لا يعرف العلمانيون أن العلمانية مأساة فكرية ونموذج غريب من الجهل الفكري فهي ليست فكر محدد الملامح وليس العلمانيون أصحاب فلسفة في الحياة بل هم أصحاب فلسفات متناقضة رأسمالية وشيوعية ونازية واشتراكية وخليط من كل ذلك أو بعضه وخليط من الإيمان بالله والكفر به وهناك إلحاد وإيمان جزئي بدين فهي فعليًا فارغة فكريًا وطبل أجوف وفي نفس الوقت تقبل كل مفاهيم الإيمان ما عدا الإيمان الصحيح الذي يرفض فصل الدين عن الدولة ولا يوجد حتى اليوم فكر علماني محدد الملامح يقول عنه العلمانيون أن هذا هو ما وصلت إليه عقولهم في القرن الواحد والعشرين أي بعد خمسة قرون من «النضج الفكري العلماني» فكل ما عند العلمانية ابتعد أيها العلماني عن الدين واقتنع بما تراه صوابًا فالعلمانية تدعو

الناس إلى اتباعها فإذا اتبعوها قالت أنا جاهلة وضائعة وقرروا كأفراد وشعوب ملامح فكركم بأنفسكم فليس عندي فلسفة ولا علم ولا علماء ولا مبادئ صحيحة ولا حتى أخلاق أريدكم أن تلتزموا بها ولهذا يعتبر العلماني شخص غامض فكريًا حتى يقول مبادئ هي كذا وكذا أو قد يكون بلا مبادئ أو بمبادئ محدودة جدًا إذن العلمانية ليست مبادئ بل هي قائمة فقط على نفي أن الدين هو الفكر الصحيح فهي رد فعل متطرفة جدًا لبعض أخطاء ارتكبها بعض رجال الدين المسيحي وقال علماني: «إن العلمانية تهتم بكل ما يؤدي إلى رفاهية الإنسان من خلال إبعاده عن الضغائن والعداوات التاريخية والعرقية» وقال: «وهي احتجاج صارخ ضد كل أنواع الاضطهاد وضد كل استبداد وهي ثورة ضد كل أنواع العبودية وهي التسمية الأخرى للفطرة السليمة» وقال: «وتهتم العلمانية ببناء الأوطان في عالمنا هذا، وليس في غيره وتحقيق سعادة الإنسان من خلال الاعتماد على نفسه» وقال «وتنظر العلمانية للعمل كعبادة والجهد كصلاة والحكمة كوسيلة لإنقاذ البشرية» وأقول وأكرر العلمانية تعني فصل الدين عن الدولة، وما ذكره هذا العلماني هي أهداف عامة وأماني ونوايا حسنة وليست مبادئ علمانية ولا يحق لأي علماني أن يقول مبادئ العلمانية هي كذا وكذا بل من حقه أن يقول مبادئي هي كذا وكذا لأن هناك علمانيون يختلفون معه في المبادئ أما الحديث عن الأهداف العامة والأماني الجميلة فهما أمر يشترك فيه كل أصحاب النوايا الحسنة وهو أمر تسعى لتحقيقه أغلب المبادئ الدينية والعلمانية فلا يجوز إطلاقًا احتكار الأهداف العامة أو نفي سعي الآخرين لها فهل يسعى المسلمون أو المسيحيون أو غيرهم لإثارة الضغائن والعداوات التاريخية، أو لصناعة الاضطهاد والاستبداد أو هدم الأوطان أو محاربة العمل والحكمة... إلخ.

(٣) **هل الحقائق فردية؟** يقوم الأسلوب العلماني على قاعدة ابحث أيها

الفرد بعقلك عن المبادئ الصحيحة واقتنع بما تراه صحيح أو أقرب للصواب، وبديهي أن هذا الأسلوب سيؤدي إلى تناقض الأفراد فيما يعتقدون أنه مبادئ صحيحة ولو جمعنا ألف فرد من الحكماء والخبراء العلمانيون لاختلفوا في الوصول للمبادئ الصحيحة في العدل والحرية والمساواة والإرهاب والثورة المشروعة والخاطئة وغير ذلك ولا ترتبط الحقائق المادية بالمتخصصين في العلوم المادية ولا يصنعونها بداخل عقولهم فالحقائق يجب أن تكون عامة وهناك أسلوب للوصول لها وهو أسلوب التجربة والمشاهدة والاستنتاج فلا يوجد في العلوم المادية من يقول عقلي يقول أن الماء يغلي في الظروف العادية على درجة مائة وعشرين درجة وآخر يقول عقلي يقول تسعين وثالث مائة وخمسون ورابع سبعون درجة وهكذا ولن نستطيع بناء محطة تقطير مياه على آراء عقلية مبنية على الظنون أو التصويت لأنها ليست حقائق مادية فالحقائق المادية هي شيء إذا عرفناها سنستفيد منها في صناعة أو زراعة أو طهو أو غير ذلك. ومطلوب أن يبحث الفرد عن الحقائق الفكرية فيقرأ ويسمع ويناقش ولكن هذا الأسلوب يعطيه معلومات فكرية وفهم للعقائد والمبادئ المختلفة أما الطريق للوصول للحقائق الفكرية فهي البحث عن الأدلة التي تثبت أو تنفي وجود الله سبحانه وتعالى فإذا كانت الأدلة العلمية تثبت وجوده فالمرحلة الثانية البحث عن الأدلة التي تثبت أو تنفي صدق الأنبياء فإذا ثبت صدقهم تكون الرسالات السماوية هي كتب الحقائق الفكرية فهذا الطريق الصحيح إلى الوصول للحقائق الفكرية إذن الحقائق الفكرية أي المبادئ الصحيحة لا يتم صناعتها في عقول أفراد أو شعوب أو حكومات مهما قرأوا ومهما كانت عندهم شهادات جامعية عليا ونجد مليارات البشر مشغولين بأمور كثيرة وليس عندهم وقت للغرق في تعاريف فكرية ومفاهيم متناقضة للأديان والمدارس العلمانية تتحدث عن العدل والحرية والحقوق

الزوجية والسعادة والمصالح الفردية والعامة وغير ذلك وكثيرون لا يحبون القراءة الجادة ولهذا بين لنا الله سبحانه وتعالى الطريق الصحيح للوصول للحقائق الفكرية وجعل هناك أدلة علمية صحيحة تثبت وجود الله وصدق الأنبياء. والآراء المتناقضة ليست "آراء شخصية" لأنها تترجم إلى أعمال للفرد وداخل الأسرة والمجتمع والسياسة والاقتصاد وهذه الآراء يتم تبنيها من قبل مؤسسات وحكومات وشعوب وكل فرد وحزب أو جماعة يسعون لتطبيق آرائهم أي فرضها متى ما كان عندهم الصلاحية أو القوة إذن تناقض الآراء العلمانية كارثة علمية وعملية فهناك آراء ترى أن هذا حرية أو عدل أو تسامح أو مساواة أو انتماء وأخرى ترى هذا استبداد أو ظلم أو قسوة أو تخاذل أو عنصرية مما سينتج عنه الاختلاف والجدل وغالباً التنافر أو الغضب أو الكراهية أو الصراع بل إن العلمانية أسوأ من ذلك فهناك أمور واضحة الانحراف مثل شرب الخمر وتجد آراء علمانية تعارضها وأخرى تراها صحيحة وجزء من الحرية الشخصية ومن حرية الفرد العلماني أن يعق والديه فلا يوجد مبدأ علماني ينهي عن ذلك في حين أن عقوق الوالدين يعتبر من الكبائر في الإسلام فيجب أن تكون خادم لوالديك ولا تأمر العلمانية بخير ولا تنهي عن شر فالأفراد أحرار فيما يعتقدون أو يعملون ومبادئهم إن صح التعبير هي فقط ما يوجد في قوانينهم مع أن مجالات الحياة أكبر بكثير من القانون.

(٤) **جهل فوق جهل**: هل من العلمية ألا نصدق الأنبياء ولديهم معجزات مادية أي أدلة علمية شاهدها الناس ومنها معجزة القرآن الكريم وهي باقية إلى يومنا هذا أليس اليهود والمسيحيون والمسلمون يؤمنون بوجود الله سبحانه وتعالى وصدق الأنبياء أليست معجزة القرآن تتحدى إلى اليوم أن يأتوا بمثله وهل يعرف الزنادقة والملاحدة اللغة العربية أي هل هم متخصصون بها حتى ينفوا الإعجاز اللغوي القرآني ولماذا لا

يقبلون آراء عشرات الآلاف من المتخصصين باللغة العربية ومن العرب ممن يقولون عن القرآن أنه معجز وعجيب إذن اتهاماتهم قائمة على الجهل أو الغرور ولو فكر عقلاء العالم بشمولية القرآن واعتداله وتوازنه وتأقلمه وواقعيته لشهدوا بأنه فكر عظيم حتى لو لم يؤمنوا به وهل من العلمية أن نجهل أن الأنبياء هم أفضل البشر في مبادئهم وأخلاقهم وحياتهم وتضحياتهم ويستحيل مقارنتهم مع فلاسفة وعلمانيون فيهم الصالح والطالح ويغيرون مبادئهم بين فترة وأخرى وفيهم ما فينا كبشر من أخطاء كبيرة، وهل من العلمية أن يتهم الإسلام بالإرهاب والتطرف واضطهاد المرأة والاستبداد وإقصاء الآخرين... إلخ في حين يدعو الإسلام لعكس ذلك وأثبت ذلك كثير من المسلمين الملتزمين على مدى التاريخ والحاضر.

(٥) **عجز العقل العلماني:** حتى تقتنعوا أن لا علم في العلمانية فاذهبوا إلى أقوى دولة علمانية وهي الولايات المتحدة واطلبوا أن تجمع أفضل ألف عقل فيها واسألوهم أسئلة فكرية مثل هل الله موجود؟ وما هي صفاته وأسمائه؟ ولماذا خلقنا؟ وستكون إجاباتهم هناك من يقول أنه موجود وأدلته كذا وكذا وهناك من ينفي وجوده وأدلتهم كذا وكذا وهناك أجوبة متناقضة على بقية الأسئلة ونحن لا نعرف الإجابة الصحيحة فكم بحث عنها مفكرينا ولم يصلوا لها وننصحكم بعدم البحث لأنكم لن تصلوا إلى نتيجة وإذا سألتهم هل الزنا فضيلة أو رذيلة وهل الزواج المثلي صواب أو خطأ ومن المسئول عن الإنفاق على الأسرة هل هو الزوج أو الزوجة أو كليهما وبنسبة كم قالوا هذه مواضيع لا نتدخل فيها وهي حرية شخصية وإذا سألتهم ما هي العقوبة العلمية للقاتل المتعمد أو السارق أو غير ذلك قالوا كل شعب ولاية أمريكية يقرر ما يقتنع أنه العقوبة الصحيحة وهذا يعني أنهم لم يعطوك أي علم وحقائق فكرية فالعقائد قالوا

عنها لا تحاول أن تبحث وقالوا في الحياة الاجتماعية افعل ما تشاء أو ما تتفقون عليه وفي القضايا العامة احتكموا للتصويت وما فيه من عقول متناقضة ومصالح إذن هم لا يعرفون علم العقيدة ولا علم الحرية ولا علم العدل ولا علم العقوبات الصحيحة ولا علم التعامل مع الانفعالات والشهوات ولا علم السعادة ولا غير ذلك إذن كل دراساتهم وتفكيرهم ومناقشاتهم لم تحقق الهدف منها وهو الوصول إلى العلم وسنعود من الولايات المتحدة كما جئنا فلم يعطونا حقيقة علمية واحدة وحتى وجود الله سبحانه وتعالى لم يعترفوا بأنه حقيقة علمية فكرية وهذا يثبت عجز العقل العلماني.

(٦) **شرعية الانحرافات:** معنى أن لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية أنه لا يوجد حلال أو حرام ولا حق ولا باطل فإذا أقنعك عقلك أن العنصرية صواب فهي صواب وكذلك إذا أقنعك عقلك بصواب النفاق أو الزواج المثلي أو الكفر أو أن الكذب شطارة أو أن الغاية تبرر الوسيلة أو أن الغش فن أو أن مكانة الأم عادية أو لا حقوق للزوج أو الزوجة أو الأقارب أو المجتمع أو الزندقة حرية فكر أو أن هناك عدة آلهة أو تقدس بقرة... إلخ. كل هذه الأمور مقبولة في الفكر العلماني فاقتنع بما تراه صحيح وهذه فوضى فكرية وهي دعم قوي جدًا لكل أنواع الانحرافات لأنها تعطيها شرعية فكرية وهذا أدى حتى إلى شرعية إلقاء القنابل الذرية على الأبرياء وغير ذلك كثير إذن العلمانية أعطت الجهل أي الانحرافات الفكرية شرعية عندما قالت لا توجد مبادئ صحيحة ولا باطلة ولم يحلم الجهل الفكري طول تاريخه الطويل بأن يتساوى مع العلم الفكري وهذا أمر حققته العلمانية بجهلها فالعلمانية قائمة على أن «الحق خرافة» أي لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية وهذا أشر على البشرية بآلاف المرات من حالة «الخرافة حق» النابعة من أديان بدائية أو تشوهات في أديان سماوية. وإذا تعمقنا في ذلك فكل علماني هو علماني مهما

كانت عقائده ومبادئه وأخلاقه ما دام يفصل الدين عن الدولة فلا يوجد علماني منحرف فكريًا مهما اقتنع عقله بانحرافات فكرية أو منحرف عمليًا مهما عمل إلا إذا خالف القانون وكم من انحرافات لا يمنعها القانون العلماني أو لا يستطيع أن يمنعها لأنها خارج سلطان قوانينه وقد يقول قائل أن عند المسلمين انحرافات كثيرة عن المبادئ وأقول أن الإيمان بالمبادئ ليس وراثيًا وهو يزيد وينقص وقد يرتد المسلم عن الإيمان ولكن إذا كان المسلمون ملتزمون فانحرافاتهم قليلة ويعرفون أنها انحرافات أما العلمانيون فالمشكلة في النظرية أي العقيدة أي أن العلمانيين يمارسون انحرافات في المبادئ نفسها فتجدهم يشنون حربًا ويعتقدون أنها حرب عادلة والأمر ليس كذلك وقد يتصرفون بعنصرية وهم يظنون أن هذا وطنية وقد يتعاملون بالربا ويعتقدون أن هذا من المبادئ الصحيحة في الاقتصاد وهكذا.

(٧) **الاحتكام للقوة:** إذا كانت العلمانية الحقيقية بلا مبادئ فكرية صحيحة أو خاطئة فإن الدولة والحياة بحاجة إلى مبادئ تحتكم لها وكان الحل على مستوى الأفراد أن يقتنع كل فرد بما يراه صحيحًا وعلى مستوى الدول أن يقرر الشعب أو الحكومة أو الأقوياء القوانين والقرارات والمواقف فالدولة الرأسمالية الديمقراطية يتحكم فيها التصويت الشعبي وقوة الأغنياء وقوة من يسيطر على الإعلام وغير ذلك ويتحكم بالدولة الشيوعية العلمانية الحزب الشيوعي أو الحاكم ويتحكم بالدولة الرأسمالية المستبدة الحاكم أو الحزب أو الجيش إذًا العلمانية تجعل القوة فوق المبادئ بل لا توجد مبادئ أصلاً ولو حدث خلاف كبير بين دولتين رأسماليتين غربيتين فمن السذاجة أن تكلمهم عن علم العدل أو علم الأخلاق أو علم التسامح فالمسألة هي الاحتكام للقوة والخداع والكذب والتهديد والوعيد والمصالح... إلخ ولهذا قالت أم جون كيندي قبل خمسين عامًا «معك

دولار فقيمتك دولار، أي الميزان هو المال إذن لا مكان للمبادئ أو الأخلاق أو المصالح العامة إلا في المساحة التي يسمح بها الأقوياء ولا شك أن الأقوياء سيصنعون من القوانين وغيرها ما يخدمهم وإذا تغيرت موازين القوى في الدولة فستتغير قوانين وبعض مواد الدستور وحتى كل الدستور وستكون العلمانية هي القناع الذي يلبسه الأقوياء وسيجدون مبررات للتغيير فالعقل العلماني جاهز لتبرير مصالحهم وأهوائهم وظلمهم بل كل شيء بما فيها الزواج المثلي والإجهاض.

(٨) **النظرية والتطبيق:** قال العلمانيون أن العقائد الدينية والعلمانية هي قضايا شخصية أو هامشية ولا علاقة لها بالدول والسياسة أو هي قضايا فلسفية أو غيبية فهل يقول العلم ذلك أم أن العقائد أيًا كانت هي النظرية والمنهج والأساس للأعمال والأقوال والسلوكيات والمواقف وهل العلماني أو المتدين يتجرد من عقائده "الشخصية" عندما يكون حاكمًا أو وزيرًا أو سياسيًا أو صاحب نفوذ أم سيحاول أن يطبق منها ما استطاع إذن الفرد هو ابن عقيدته قبل أن يكون ابن بيئته ونشاهد في المتدينين والعلمانيين أنهم ترجموا أهدافهم وفلسفتهم وأساليبهم إلى واقع في حياتهم الشخصية والعامة فاقتناعاتنا عن الإيمان والخير والشر والوطنية والخيانة والصلاح والفساد تؤثر فينا والأهم من ذلك هل معرفتنا بالله سبحانه وتعالى وهو القوة الأعظم في الكون يمكن تجاهلها وهو من يملك الحياة والموت والرزق والفقر والصحة والمرض والأمن والخوف والقوة والضعف والسعادة والشقاء فالولايات المتحدة لا تستطيع ضمان الحياة لحاكمها لمدة يوم بل دقيقة فالدين قائم على الاقتناع بقوة الله وحبه والخوف منه وتقول الحقائق الفكرية أن الله سبحانه وتعالى هو العظيم والجبار والعليم والرحيم وغير ذلك فهل نفصل دينه عن الدولة والسياسة لأن العلمانية الهزيلة الضائعة الجاهلة

الكافرة تطلب منا ذلك وهي لم تخلقنا ولم ترزقنا ولا تتحكم في هذا الكون ولا تستطيع إسعادنا في الدنيا أو الآخرة.

(٩) **خلط الأوراق:** هل ما يقوم به العلمانيون من اتهام الأديان السماوية ومن يلتزمون بها بالإرهاب أو التطرف أو الجمود أو التعصب هو اتهامات صحيحة؟

وأقول إن العلمانيين يقولون إن المتطرفين يستشهدون بآيات قرآنية وأحاديث نبوية فكيف لا يكون الدين هو المسئول والجواب هو إن العلمانيين يخلطون الحق بالباطل وهذا الاتهام باطل وهذه هي الأدلة أولا: من الخطأ أخذ الدين بصورة جزئية أو سطحية وتجاهل آيات قرآنية تحارب التطرف والعدوان على دماء الناس وأموالهم. وثانياً : ظهر الخوارج في بداية الإسلام وهم قوم متطرفون فهموا الدين بصورة خاطئة وحاربهم المسلمون. ثالثاً: كثيراً ما يصطدم المتطرفون بالإسلاميين الحقيقيين وهنا نراه بأعيننا في أقوالهم وأفعالهم. رابعاً: كل علماء المسلمين الكبار وقفوا ضد التطرف والجمود والتعصب. خامساً: في كل دين وفكر علماني وانتماء عرقي أو وطني أو سياسي متطرفون وفاسدون وحمقى ومنافقون يستخدمون بعض الشعارات والمبادئ لدينهم أو فكرهم أو انتماءهم .

وأقول هل من العلم والعقلانية أن يرسل لنا الله سبحانه وتعالى مبادئ شريرة تفسد حياتنا الخاصة والعامة أم أن الفساد هو صناعة بشرية من أفراد يؤمنون بصورة خاطئة أو تم تشويه الأديان الأصلية وهل من الإنصاف اعتبار الأخطاء البشرية والتطبيقات البشرية الخاطئة دليل على خطأ الدين الصحيح وهو يتبرأ منها ولماذا لا يعتبر العلمانيون جرائم كثيرة عملها العلمانيون دليل على فساد العلمانية مع أن كثيراً منها تم صناعته لأن المنهج العلماني يصنع مبادئ خاطئة وتجدهم في حالة تجاهل كبير جدًا للجرائم الحديثة والقديمة التي عملتها الدول العلمانية فهم على سبيل المثال يتجاهلون

الحرب العالمية الثانية العلمانية مع أنه قتل فيها أكثر من أربعين مليون ويتذكرون حروب دينية أغلبها لا تنتمي للدين الصحيح وهذا غش وتزوير وخداع وكم حدثونا عن الثورة الفرنسية وشعاراتها الحرية والعدل والمساواة ولم يحدثونا عن الاستعمار الفرنسي الذي استعمر دولا كثيرة في القرن التاسع عشر والعشرين وقتل من الجزائريين على الأقل مليون بعضهم بأساليب وحشية جدًا وهذا حدث في حكم الرئيس الفرنسي شارل ديغول وبعد الحرب العالمية الثانية وبعد إنشاء هيئة الأمم المتحدة فإذا كان شارل ديغول «البطل» فعل ذلك فما بالك بغيره وإذا كانت هذه أفعال فرنسا بلد الحرية فما بالك بغيرها إن الدعاية السوداء تركز على الإيجابيات وتتجاهل السلبيات الكبيرة والعكس تفعله مع غيرها ولا أحد يتكلم عن استنزاف ثروات الدول النامية سواء كانت نفط أو مال أو إجبارها على شراء أسلحة إذن ما يفعلونه هو ما تفعله أي عصابة إجرامية من خداع وإتاوات وعندما يأتي هذا السلوك من دول غنية فهو أقبح. وهل من الإنصاف أن يشوه العلمانيون موقف رجال الدين المسيحيين من العلم المادي وحقيقة الأمر أن التناقض كان في قضايا قليلة جدًا مثل دوران الأرض حول الشمس وغيرها وهم لا ينسبون هذه الأخطاء لاجتهادات خاطئة من رجال الدين فهم ينسبونها للدين نفسه فالعلمانية ليست فصل رجال الدين عن الدولة بل فصل الدين نفسه وفي المقابل كل الجرائم التي تمت من أفراد ودول علمانية ينسبونها للأفراد وليس للدولة العلمانية أو الفكر العلماني.

أليس من التزوير أن تعتبر العلمانية خطأ بعض رجال الدين دليل على صواب العلمانية فهي كمن أثبت بالصوت والصورة والشهود أن فرد ما غير أمين فهل يعني أن من أثبت ذلك هو أمين ومتطور فكريًا بل قد يكون أكثر فسادًا وشرًا. أليس من الظلم استغلال حقائق العلوم المادية لإثبات أن العلمانية مبدأ فكري صحيح وهي ليست لها علاقة بذلك فكل ما

فعلت أنها أيدت علماء المادة وشجعتهم وهذا أمر يتفق عليه الغالبية الساحقة من البشر ويدعو له الإسلام. إذن العلمانية لم تنجح في الوصول للعلم الفكري فهذه أكذوبة فكرية وسياسية كبيرة جدًا ولكنها ناجحة جدًا في التزوير العلمي والإعلامي.

(١٠) **الرموز الفكرية العلمانية** : يعتبر الأنبياء على رأس قائمة الرموز الفكرية الإسلامية ويأتي بعدهم قائمة طويلة من الصحابة والحواريين والعلماء والحكام والمجاهدين... الخ فهناك رموز تتجسد فيها المبادئ الإسلامية بصورة كاملة أو كبيرة ولا تجد عند العلمانيين أي رموز فكرية أو سياسية معتمدة لأن المبادئ عندهم متناقضة ومهما حقق هذا المفكر من نجاح فكري فهو جزئي ومهما اتخذ هذا الحاكم من قرارات ومواقف صحيحة فقد ارتكبت أخطاء كبيرة فكان مستبداً أو أشعل حروب أو لديه عنصرية واضحة أو غارق بالفسق أو غير ذلك ولو قرأت ما فعل نابليون أو الثورة الفرنسية لاقتنعت بما أقول ولا نجد عند العلمانيين العرب مفكرين معتمدين أو حكام عرب علمانيين قدوة لهم لأن العلمانية تقبل كل الآراء المتناقضة بما فيها الإلحاد والزندقة والعنصرية والفسق وغير ذلك من الصعب أن تجد علماني ليس لديه انحرافات فكرية أو سياسية أو اجتماعية كبيرة ونجد كثير من العلمانيين يفضلون الغموض الفكري ولو تكلموا لعرف الناس أن عندهم عنصرية أو إلحاد أو غير ذلك فالمال أحب لكثير من العلمانيين الرأسماليين من كل قياديهم أي هم مخلصون لمصالحهم الشخصية فلا تتوقع منهم أن يضحوا في سبيل شعب أو دولة وشاهدنا كثير من اليساريين والشيوعيين غيروا مبادئهم وتحول بعضهم إلى ليبراليين أو رأسماليين وتصالحوا مع أنظمة كانوا يعادونها أو انعزلوا عن الحياة السياسية وانشغلوا بأنفسهم وحتى لا اتهم بأنني أتجنى عليهم أطالب العلمانيون العرب بأن يتفقوا على عشرة مفكرين وحكام عرب ويقولون لنا

هؤلاء هم رموز علمانية عربية ونعتبرهم قدوة لنا وأقول لا داعي لذلك فالصورة واضحة فأنت لا تجد كتب لمفكريهم مشهورة وواضحة ولا تجد محاضرات تؤيد حاكم علماني عربي عاش في القرن العشرين أو غيره ولا تتعجب من هذا فبيت العنكبوت ضعيف والعلاقة بين ساكنيه ضعيفة وقارنوا ذلك بحب المسلمين للأنبياء وغيرهم من الصالحين وبكتب إسلامية فيها مبادئ وقصص تُقرأ وتنتشر.

(١١) العلمانية تصنع اللامبالاة : إبلاغ العلمانية للعلمانيين أن كل ما يقتنعون به آراء وليست حقائق فكرية أي مبادئ صحيحة ورؤيتهم رؤية العين أن آراءهم متناقضة والجدل بينهم كبير جعلهم لا يعرفون في أمور كثيرة أن هذا حق وهذا باطل وهذا عدل وهذا ظلم أو هذا انحراف أو حرية شخصية فلا يستطيع أحد أن يقول أن الزنا أو الربا أو اللامبالاة أو الأنانية أو البخل أو شرب الخمر أو استخدام الألفاظ القبيحة هو انحراف فحتى أبناءهم يجادلونهم في شرعية هذه الأمور بل في كل أمر ورأي يقوله الوالدين فما بالك بغيرهم وأعجب الضياع الفكري الفاسدون فأخذوا يدافعون عن العلمانية وانحرافاتها بل أوجدوا للانحرافات "مبادئ وفلسفات" فهذا يقول الحياة هي "المال والجنس والخمر" وذاك يقول "لا شأن لي بالقضايا العامة" والثالث يقول "يكفي أن أزور أمي في كل سنة مرة"... الخ وكيف سيلتزم فرد في مبادئ إذا كان يشك في صوابها ويرى أنه غير بعض أو كل مبادئه ولا يوجد في قاموسه ثوابت فكرية أو ثواب على التمسك بها أو بأي خير واضح ولا يوجد عقاب على التخلي عنها أو عمل أي شر واضح ولا يوجد شيء اسمه حسنات وسيئات بعكس المنهج الإسلامي الذي يربط السعادة بالدنيا والآخرة بالأعمال الصالحة والغريب أن العلمانيين يعرفون جيداً أهمية الحوافز الإيجابية والعقوبات في العمل والقوانين فالويل لك إن مارست أي "انحراف" في العمل

في حين أن الحياة أكبر بكثير من الجوانب التي يغطيها العمل والقانون إذن لتكون سلبياً وصامتاً ومتمرداً على كثير من الواجبات ولا مبالياً بكثير من أنواع الفساد فلا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر في المجتمع والقبيلة والحي والسياسة والأسرة ولا تتعب نفسك فلا شيء يهم وركز على مصالحك الشخصية وشهواتك وهواياتك وتصور حالة الوزارات والشركات بل كل الأعمال لو لم يكن هناك اقتناع حقيقي وثواب وعقاب بالتأكيد سينهار عالم العمل وهذا ما فعلته العلمانية في عالم المبادئ فقد دمرت الالتزام بالمبادئ العلمانية إن وجدت عند الفرد وحاربت وشوهت كل التزام بالمبادئ الدينية .

(١٢) **الفكر الهزيل** : لا يمكن على مستوى الدولة العيش بلا فكر محدد وحاول العلمانيون العرب إبعاد الإسلام عن الدولة في منتصف القرن العشرين وتبنوا الفكر الشيوعي أو الاشتراكي أو الرأسمالي أو خليط من بعضهم بل جعلوا من الانتماء القومي وهو انتماء عرقي فكر أو بالأحرى قناع لفكر شيوعي أو غيره وعندما قالوا فكرنا قومي أدخلوا الأمة في فتن جديدة فقال البعض نحن أكراد وآخرون نحن فينيقيون وبربر وأفارقة وفراعنة فأطلت العصبيات العرقية برؤوسها وطالب البعض بدول منفصلة وحجم التنوع العرقي أكبر بكثير من حجم التنوع الديني ووجدنا حزب البعث يكتفي بفكر غامض وهو "أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة" ولا أحد يدري ما هي هذه الرسالة؟ ولم يثبت حزب البعث أنها الإسلام بل أعلن علمانيته ولا أدري ما هي الرسالة العلمانية الخالدة؟ ومتى تبناها العرب؟ وحقيقة الأمران الفراغ الفكري جعل القيادة المطلقة هي لحزب البعث بل لفرد واحد هو رئيسه وعندما انهار الاتحاد السوفيتي لم يعد للفكر الشيوعي أو الاشتراكي وجود وعندما انهزم عبدالناصر في حرب حزيران ١٩٦٧ انتهى الفكر القومي وأصبح أغلبية إن لم أقل كل العلمانيون العرب رأسماليون

وأنا مقتنع بأن إيمانهم بالديمقراطية وحرية الرأي هو إيمان ضعيف في الغالب هذا إن لم يكن غير موجود فأغلبيتهم مشغولون بحياتهم الشخصية أو تجارتهم أو البحث عن المناصب أو الشهرة وليس لديهم أوقات مخصصة لنشر فكرهم وليس لديهم فعلاً أي قوة شعبية ولهذا لا تجد لهم بصمات واضحة في تطبيق الحرية والديمقراطية ومن يقول غير ذلك أقول انظر إلى واقع العالم العربي في مجال الحريات والديمقراطية وقل كم رصيدنا من ذلك وأين بصمات العلمانيون؟ وأهمس في آذانهم إنك عجزتهم عن توحيد العلمانيين فكرياً أو سياسياً فكيف تتكلمون عن وحدة شعب أو أمة ولا تقولوا اصبر فالمستقبل للعلمانية فما ترونه سراب. قال الله تعالى ﴿وَمَن كَانَ فِي هَـذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ سورة الإسراء آية: ٧٢ .

(١٣) **المساواة الفكرية** : يقول العلمانيين إن العلمانية تجعل الدولة تقف على مسافة واحدة من كل الأديان وأقول هل المساواة الفكرية صواب وما رأيهم بمن يقول أنني أقف على مسافة واحدة من كل الآراء التي تؤيد أو تعارض العنصرية أو الاستعمار أو الفسق أو الخمر أو المخدرات أو الإيمان أو العفاف أو الصدق أو الكرم... الخ فأؤيدها كلها أو أعارضها كلها ومعنى الوقوف على مسافة واحدة من الأديان أن الإيمان كالكفر والحقائق كالخرافات والعدل كالظلم وما أمرنا الله سبحانه وتعالى به مساوياً لمبادئ صنعها رجال دين ضائعون أو فاسدون ولم نجد العلمانية الرأسمالية أو الشيوعية تقف على مسافة واحدة من المبادئ العلمانية فبعضها يرفض مبادئ بعض فالرأسمالي يقرب مبادئه الرأسمالية ويطبقها في الدولة ويرفض المبادئ الشيوعية ووقوف الدولة على مسافة واحدة من مبادئ الأديان معناه رفضها كلها وفرض المبادئ العلمانية ولا يسمحون للشعب بالتصويت أن يختار بعض المبادئ الدينية حتى لو كان الشعب كله مسلمين أو

مسيحيين إذن الوقوف على مسافة واحدة هو أكذوبة ووسيلة للخداع ومن قال أن المسلمين أو المسيحيين أو حتى العلمانيين يقبلون المساواة الفكرية وليس صحيح أن ترك الساحة الفكرية للدولة لحالة الاختلاف والصراع بين كل المبادئ الدينية والعلمانية هو ظاهرة صحية لأن معناه أيضاً لا توجد أي مبادئ صحيحة للحرية أو العدل أو المساواة لأن هناك مبادئ صحيحة وخاطئة في هذه المجالات أي سنصفق للحرية ولا نعرف معناها ومبادئها ونفتح بالمساواة الفكرية أبواب الجحيم الفكري فبعض المبادئ الفكرية الخاطئة ستكتسب الشرعية وهذا يفسر لنا شطحات وتطرف فكري كبير وجدناه في الشيوعية والرأسمالية والانتماء العرقي والفسق وغير ذلك وتذكروا عشرات الملايين من البشر الذين قتلهم ستالين وماوتسى تونغ والاستعمار البلجيكي وغير ذلك فهذا حدث لوجود جنون فكري ووجدنا عشرات الملايين من أبناء هذه الشعوب يصفقون لسخافات فكرية بحجة المصلحة الوطنية أو التفوق العرقي أو حماية الثورة... الخ ورأينا كيف صفق الألمان لمبادئ عنصرية متطرفة جعلتهم يشعلون الحرب العالمية الثانية والتي قتل فيها أكثر من خمسين مليون من بني آدم في حين أن أي مسلم عادي يعرف أن هذه مبادئ عنصرية إذن الابتعاد عن مبادئ الدين الصحيح فتح أبواب الفساد الفكري والجحيم الدنيوي وتبني الدولة للمبادئ الإسلامية يعني السماح للمسيحي واليهودي والهندوسي وغيرهم بالاحتفاظ بعقائدهم وممارسة عباداتهم فالقبول بالآخرين مبدأ إسلامي أصيل أما سيطرة الفكر الإسلامي على الدولة فهذا أمر آخر وهو ما تفعله العلمانية أي تسيطر على الدولة وتبعد الفكر المسيحي واليهودي والهندوسي والإسلامي فلا تقبل الدولة العلمانية أي مبدأ ديني في حين أن هناك تشابه في المبادئ الإسلامية والمسيحية وأنا أفضل أن أعيش بدولة مسيحية تعظم الله سبحانه وتعالى وتشجع الأخلاق الفاضلة على أن

أعيش في دولة علمانية تشجع وتحمي الزندقة والإلحاد والفسق ويظهر العلمانيون كأنهم المدافعون عن المسيحية والمسيحيين في حين أنهم أكثر من حارب المسيحية وأهلها في أوربا ويتباكون على علاقة أصحاب الأديان السماوية بعضهم ببعض مع أن علاقة العلمانية والعلمانيين بكل أصحاب الأديان السماوية أسوأ وبالتأكيد هناك من المسلمين والمسيحيون من انحرفوا عن المبادئ السماوية الصحيحة وهناك اجتهادات دينية خاطئة وأنا أدافع عن الاتجاه العام لاتباع الأديان السماوية ومن باب العلمية والعقلانية علينا أن نختار فكر للدولة يقول أن الله سبحانه وتعالى أمر به لا أن نتبنى العلمانية وهي تقول أن الله لم يأمر بها بل تقول لا تقبل أن يكون للدولة أي فكر ديني حتى لو كان فكراً أمر الله به .

العقل والعلمانية والإسلام

اهتم العلمانيون في الغرب بتشجيع الآراء المختلفة ووفروا الحرية لمن يريد ليقول ما يشاء في مجال العقائد والحياة الاجتماعية والسياسية وغير ذلك فالأبواب مفتوحة ليقول الإيمان والكفر ما شاءوا وللكلام في الجنس وغيره فالعالم العلماني الغربي عالم فلسفي وهو شبيه بهايد بارك لندن ولكن هل هذا هو الأسلوب العلمي للوصول للحقائق الفكرية؟ أم أنه ثبت فشله فحتى اليوم لم يصلوا لهذه الحقائق لأنهم لا يعرفون الطريق للوصول للحقائق الفكرية فهناك طريق واحد للوصول للحقائق الفكرية وهو إثبات وجود الله بأدلة علمية ثم إثبات صدق الرسل بأدلة علمية وتكون الحقائق الفكرية هي الموجودة في الكتب السماوية وما خالفها باطل أما محاولات صنع مبادئ فكرية عن طريق قراءة الواقع والتاريخ والتأمل في أخلاق وسلوكيات البشر والاستفادة من تجارب الأفراد والشعوب فهو أسلوب فاشل وعلى سبيل المثال تجد فرد تخلى عنه أصدقاؤه يقول اقتنعت بأن الصداقة خرافة وتجد آخر ساعده أصدقاؤه يؤمن بوجود الصداقة وقل مثل ذلك عن رجل فشل في أكثر من زواج ورجل سعيد في زواجه وكل الأساليب التي استخدمها الفلاسفة ومفكري العلمانية للوصول للحقائق الفكرية أثبتت فشلها أو نجحت جزئياً وإذا تذكرنا أن الحقائق الفكرية كثيرة وشاملة ومتكاملة وأقصى ما يحققه أسلوب ما هو الوصول لبعض الحقائق ندرك استحالة الوصول للفكر الصحيح بالأساليب العلمانية. وتعالوا نسلط الأضواء على علاقة العقل بالعلمانية والإسلام من خلال النقاط التالية:

(١) **من صنع الواقع:** اعترف بقدرة الثقافة والإعلام والتعليم العلماني على تزوير كثير من الحقائق الفكرية والواقعية والتاريخية فقد أقنعوا عرباً وأجانب بأن

الإسلام دين متخلف وأنه منبع الإرهاب وهو من صنع الواقع العربي وما فيه من تخلف وصراعات في حين تقول البديهيات العلمية أن واقع كل شعب أو أمة تصنعه عوامل كثيرة منها العقائد والمبادئ المؤثرة سواء كانت دينية أو علمانية وتصنعه العصبيات العرقية والأهواء والمصالح ونوعية الضمائر والأخلاق وكمية الجهل المادي والرغبة في الاجتهاد في العمل وعدد الفاسدين ومؤامرات الأعداء والطريف أن كل ما في واقعنا من سلبيات تجعل العلمانية الإسلام مسئول عنها مع أنه برئ منها وتجعل كل ما في الغرب من إيجابيات خلفها العلمانية مع أن كثيراً منها لا علاقة له بها وعلى سبيل المثال لم تأتي حقوق الأمريكيين الأفارقة لأن مبادئ العلمانية أعطتهم هذه الحقوق بل لأنهم تمردوا وناضلوا فنالوها بعد مئة عام أو أكثر على وجود الدولة الأمريكية أما بريطانيا العلمانية فقد اضطهدت العمال والفقراء لقرون وكان هناك صراع كبير في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بين الدولة العلمانية وبين العمال أدى إلى إعدام قيادات عمالية وسجن الكثير منهم وهذا تاريخ موجود فأقرءوه وهو موجود في روايات أدبائهم في هذه الفترة ويأتي الإعلام العلماني ليقنعنا بأن حقوق الإنسان في الولايات المتحدة وحقوق العمال في بريطانيا هو تطبيق لمبادئ العلمانية مع أنه أمر فرضته قوة الأفارقة الأمريكيون والعمال في حين أن الدولة العلمانية كانت متشبعة بالعنصرية والظلم.

(٢) **العقل ليس مرجع علمي:** يقول العلمانيون إن العلمانية قائمة على العقل وقال قائلهم «لا تناقش المتدين لأنه ينطلق من النصوص وأنت تنطلق من العقل» وأقول أنا أريد أن أنطلق من العقل وإذا قلت لهم أين العقل حتى نسأله؟ لن نجد جهاز اسمه العقل تعطيه الأسئلة الفكرية الأساسية فيعطينا إجابات علمية أي لن نجد العقل الذي يحدد لنا الحق من الباطل فيما يوجد من عقائد دينية وعلمانية وسنجد أن عدة

مليارات من البشر عندهم عقول سليمة وإذا سألناهم سيعطونا إجابات متناقضة وإذا جمعنا ألف من حكماء وخبراء العالم فسيعطونا أيضًا إجابات متناقضة إذن لن تعرف البشرية ما هي أجوبة العقل الحكيم ولا يمكن اعتبار العقل مرجع علمي ووجود الأجوبة العلمانية المتناقضة ينفي انتسابها للعقل الحكيم ولا يجوز للعلمانيين احتكار العقل فهم ليسوا وكلائه أو الناطقين باسمه ولأن عقول المسلمين وغيرهم لها أجوبة أخرى إذن هناك عقول نجحت في الوصول للإجابات الصحيحة وأخرى فشلت في ذلك ومثل هذا يقال عن السمع فهناك آذان سليمة لا تستفيد مما يقال لها من نصائح مفيدة أو تشغل نفسها بالاستماع إلى ما يضر من كلام فكأنها لا تسمع ومثل هذا يقال عن العقل الذي لا يقبل ما يأمرنا الله سبحانه وتعالى به قال الله تعالى: ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾ (١٠) سورة الملك.

واعتبار الاحتكام للنصوص خطأ هو كارثة علمية فما كتب في كتب العلوم المادية هي نصوص يتم الاحتكام لها وإذا سألت عالم أو متخصص بالكيمياء عن تفاعلات مادة كيميائية سيرجع إلى النصوص أي الكتب ويخبرك ولن يقول عقلي يقول كذا لأن ما في كتب العلوم المادية هي حقائق مادية أثبت صوابها طريق التجربة والمشاهدة والاستنتاج إذن هي علم مادي. وهذا ما يحدث أيضًا في العلم الفكري فكل ما جاء في الكتب السماوية الأصلية هو حقائق فكرية فعندما تقول نصوص هذه الكتب أن هناك جنة ونار ومؤمنين وكفار ومعنى السعادة كذا... إلخ فهذه حقائق فكرية اقتنعت بها عقول المؤمنين لأنه ثبت بالأدلة العلمية وجود الله سبحانه وتعالى وصدق الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أما إذا كان الحديث عن نصوص أديان خاطئة ممتلئة بخرافات وأكاذيب وأوهام فالخطأ هو في هذه النصوص وليس في الاعتقاد أن العلم يكتب في نصوص وليس

صحيح أن الفكر الإسلامي قائم فقط على النصوص فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نستخدم عقولنا ونفكر ونبحث ونفهم الواقع أي منهجنا قائم على العقل والنصوص وعلم الواقع أي ثلاثة أعمدة ومن ليس له عقل ليس مكلف في الإسلام ومن لا يعرف الواقع لا يحق له الاجتهاد أي تطبيق النصوص المتعلقة بهذا الموضوع أو ذاك وإذا أضفنا إلى ذلك أن الشعوب العلمانية تحتكم إلى نصوص الدستور والقانون إذن منهج الاحتكام للنصوص هو منهج عالمي وكل آراء تقتنع بها عقول علمانية هي نصوص سواء كتبتها أو لم تكتبها فالعلمانيين المقتنعين بأن «الزواج المثلي حرية شخصية» سيلتزمون بهذا النص في مواقفهم وآرائهم، إذن السؤال الذي يجب أن يطرح هل هذه نصوص علمية أي حقائق فكرية أو نصوص جاهلية أي جهل والحمد لله أن العلمانيين عندما يقولون لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية فهذا اعتراف صريح منهم أن نصوصهم أي مبادئهم ليست حقائق فكرية أي جهل ومع هذا يصرون عليها فكل علماني أصلي يشك في صواب آرائه أي أن مفاهيمه عن العدل أو الحرية أو التسامح أو الظلم أو غير ذلك ليست يقينية فكيف يدافع عن عدل ليس متأكد أنه عدل أو يحارب ظلم ليس متأكد أنه ظلم ولهذا من الطبيعي أن يتراجع كثير من العلمانيين عن اقتناعاتهم السياسية والاجتماعية أو يغيرونها بل ويجدون المبررات لفعلهم هذا إلا إذا كان عدلاً واضحًا يعرفه كل البشر وبالتأكيد أن كثير من المبادئ الفكرية ليست واضحة ولهذا أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل والرسالات حتى نعرف النور من الظلمات.

(٣) **تخصص العقل** : العقل مثل أمور كثيرة في حياتنا كالسكين والتلفاز والإنترنت والسلاح والملابس وغير ذلك ... اذا تم استخدامهم بصورة صحيحة إستفدنا منهم في المطبخ والترفيه والمعلومات المفيدة والدفاع عن النفس والاحتشام وإذا أسأنا

استخدامها أضرتنا وليس العقل مرجع علمي ولكنه الوسيلة للوصول للعلم الفكري والمادي وهناك عقول وصلت وأخرى فشلت فالعقول قد تختلف في معرفة المبدأ الصحيح في التعامل مع القاتل المتعمد فهناك من سيقدم أدلة ومبررات تدعو لإعدامه أو أشد أي التعذيب ثم الإعدام وهناك من يرى أن العقوبة العادلة هي السجن المؤبد وسيقدمون أدلة مثل أن إعدام القاتل لن يعيد الحياه للقتيل وسينسى أهل القتيل مع مرور السنين والسجن المؤبد عقوبة رادعه وإذا أوصلنا العقل الحكيم إلى أن الإسلام هو العلم الفكري سنجد أن عقوبة القاتل هي الاعدام ما لم يتنازل ولى أمر القتيل فهذا هو المبدأ الصحيح وفيه عدل ورحمة وأي عقل سيحاول اقناعنا بخلاف ذلك هو عقل جاهل لأنه يتصادم مع الحقائق الفكرية وهناك مناطق فكرية ليست فيها مبادئ اسلامية وتقبل ان تجتهد العقول وتقدم آرائها وأدلتها ويقبل ان تختلف العقول في أولويات تطبيق المبادئ الاسلامية وفي معلوماتها وفهمها للواقع وأتمنى أن يهتم المسلمون كثيراً في إدراك قيمة العقل ودوره وضوابطه وأيضاً في أهميه علوم الواقع والعلوم المادية واذا عملت العقول في مجال تخصصها فستصبح عقول حكيمة تحقق مصالح الافراد والمجتمع واذا عملت بفوضوية فستكون عقول ضائعة أو شريرة تسبب مفاسد كثيرة ولو انقرض البشر فهل ستكون الحقائق المادية موجودة الجواب نعم فالماء وخصائصه والكيمياء وتفاعلاتها والفلك وقوانينه وغير ذلك كلها ستكون موجودة وفعالة إذن العقول البشرية لم تصنع الحقائق المادية بل دورها اكتشافها باستخدام أسلوب التجربة والمشاهدة والاستنتاج. ومثل هذا يقال عن الحقائق الفكرية (المبادئ الصحيحة) فقد حاولت العقول العلمانية صناعتها وليس اكتشافها وصنع مفكري وفلاسفة العلمانية آراءهم ومبادئهم وحاولوا تقديم أدلة "علمية" على صوابها وقليل من مبادئهم صحيحة وكثير منها خاطئة

وأدلتها ليست علمية فهذا اقتنع بمبادئ رأسمالية وعلماني آخر بمبادئ شيوعية وقل مثل هذا عن مبادئ متناقضة في الحرية والمصلحة والتسامح وغير ذلك ولنأخذ مبدأ الغاية تبرر الوسيلة وهو مبدأ اقتنعت به عقول علمانية فقد أثبتت التجارب تحقيقه لأهداف تريدها دولهم أو يريدونها كأفراد وسنجد علمانيين آخرين يرفضون هذا المبدأ ويثبتون مساوئه بأدلة أيضاً وشاهدنا كيف أيد العلمانيون الألمان العنصرية بأدلة قالوا أنها تثبت تفوق العرق الألماني.. ومادامت العقول العلمانية هي التي تصنع المبادئ فستصنع مبادئ كثيرة ومتناقضة وإذا وجدت أنها فاشلة ستقول سنعمل رأسمالية جديدة أكثر صواباً أو سنتبنى مناهج وقوانين تقلل من التفكك الاجتماعي أو العنوسة وتجد أنهم يسيرون من ضلال إلى آخر ويشاهدون سراب يحسبونه ماءً وليس معنى هذا الضلال أن عقولهم لم تصل إلى بعض المبادئ الفكرية الصحيحة. إذن الحقائق المادية والفكرية لا تأخذ شرعيتها من قبول أو رفض عقول لها فهي حقائق حتى لو لم يوجد عقل واحد يعترف بها ولا تخضع الحقائق الفكرية للتصويت ليحكم لها أو عليها ولكن للعقل دور في فهمها وتطبيقها بصورة صحيحة وهناك آراء فكرية (سياسية واجتماعية وغير ذلك) تحتمل الصواب والخطأ ويمكن قبول الرأي الشخصي بها أو التصويت وهناك حقائق واقعية تختلف العقول في فهمها وهي تحتمل قبول الرأي والرأي الآخر إذن لابد من تحديد مجال الحقائق ومجال الآراء وقد ألغى العلمانيون وجود حقائق فكرية فلا يوجد عندهم حقائق فكرية علمانية ولا يعترفون بوجود حقائق إسلامية أو مسيحية فكل عالم الفكر والحياة عندهم آراء تحتمل الصواب والخطأ .

(٤) **كلها عقول بشرية:** كل عقل يقدم أدلة وإثباتات ومبررات في الدفاع عن عقيدته الدينية أو العلمانية وفي انتقاد ما يخالفها إذن هناك أدلة علمية وهناك أدلة

يظن أصحابها أنها علمية ولكنها خاطئة والميزان العلمي الفكري يختلف عن الموازين العقلية لهذا الفرد أو ذاك والتي تصيب وتخطئ ولا يعرف العلمانيون الفرق بين العلم والعقل وحاول العلمانيون وقبلهم الفلاسفة إيجاد موازين علمية فكرية لتحديد الصواب من الخطأ في المبادئ الفكرية فأخذ بعضهم بميزان الحرية كما يراها وأخذ آخرون بميزان المصلحة العامة حسب تقديرهم وغيرهم ميزان العدل أو المساواة كما يظنون وهناك من أخذ أسلوب الاحتكام للتصويت أو الحكومة أو كبار القوم أو الأب وحاول بعضهم إيجاد موازين مركبة وفشلوا جميعًا في معرفة العلم الفكري لأن هذه الطرق ليست الطريق الصحيح الذي يوصل للحقائق الفكرية ولهذا أنتجوا مبادئ رأسمالية واشتراكية وشيوعية ووجودية ونازية واختلفوا في معاني الإيمان والحرية والعدل والمصالح المشروعة ودور المال وكيفية بناء السعادة وغير ذلك وطبعًا ليس كل ما وصلوا إليه من مبادئ خاطئة بل قالوا حق وباطل أي هناك مبادئ لهم تتفق مع المبادئ التي جاءت بها الأديان السماوية ولكن التلوث الفكري خطر جدًا وفساد عظيم فهو أخطر من عسل به سم بل هو عسل نصفه أو أكثر سم أي سرعان ما يظهر أثره السيء على الفرد والأسرة والدولة وكم أنتجت عقول العلمانيين والفلاسفة من مبادئ خاطئة فالعقول الألمانية اقتنعت بأدلة مزورة أن «ألمانيا فوق الجميع» واقتنعت العقول الأمريكية إن "أمن أمريكا يعطيها الحرية لأن تقتل وتفعل ما تشاء" إذن ألبس العلمانيون المبادئ الباطلة لباسًا علميًا مزورًا ولو كانوا مؤمنين بالإسلام لعلموا أن العنصرية جاهلية منتنة ولعلموا أن للأمن مبادئ وأن دماء الناس محرمة إذن العقل مثل المال أو العلم المادي أو القوة أو المنصب أو التلفاز أو الإنترنت... إلخ يمكن أن نستخدمه ليوصلنا لما يفيد ويمكن أن نسيء أو نخطئ في استخدامه فيضرنا. ويمكن القول أن العقول البشرية متساوية وما

هو مختلف هو حجم الرصيد العلمي فيها سواء كان من حقائق فكرية أو علم بالواقع أو علوم مادية فهذا هو ما يصنع التفاوت وتجد عقول بها معلومات كثيرة بعضها معلومات خاطئة جعلتها تضل في فهمها للعقائد أو الواقع أو هذا الموضوع أو ذاك فقد يقرأ فرد كتب فكرية كثيرة ومع هذا لا يعرف الفكر الصحيح من الخاطئ فهو يعرف مثلاً صفات الله سبحانه وتعالى في الإسلام والمسيحية والبوذية والهندوسية ولكن لا يعرف أيها الصفات الصحيحة فالثقافة شيء والعلم شيء آخر وإذا اجتمعت عقول كثيرة في عمل جماعي أو شورى (ديمقراطية) فإن عقلانيتها وحكمتها قد تكون محدودة الفائدة إذا كان الرصيد العلمي في عقول أصحابها قليل أو مشوه أو اعتبرنا تميز بعضها في علوم مادية دليل على قوة رصيده العلمي الفكري أو الواقعي ولهذا نحن بحاجة إلى نماذج ديمقراطية متطورة تحقق القبول الشعبي وأيضاً تحقق الرقي العلمي الفكري والواقعي والمادي وهذا أمر مطلوب أيضاً في الحكومات والوزارات والمؤسسات والقبائل والعوائل .

(٥) **أدلة جاهلية:** إذا كانت هناك أدلة علمية تثبت وجود الله سبحانه وتعالى وصدق الأنبياء فهناك أدلة يظن أصحابها أنها علمية تنفي وجود الله وصدق الأنبياء وكل الأدلة التي يستخدمها العلمانيون في انتقاد وتشويه الدين الصحيح واتهامه بالتطرف والإرهاب والجمود الفكري هي أدلة جاهلية. وذكر إيجابيات عقيدة أو مبدأ أو موقف ليس هو الأسلوب العلمي الفكري لبيان الحق من الباطل فالخمر كما أن لها سلبيات كبيرة فلها أيضًا إيجابيات فهناك وظائف وفوائد للمزارعين وغيرهم قال الله تعالى عن الخمر والميسر ﴿وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ وعندما تذكر العلمانية إيجابيات فصل الدين عن الدولة وسلبيات دمجهما فهي تغير في حجم الإيجابيات وتبالغ فيها وتتجاهل السلبيات وتتجاهل أمور أخرى مثل بماذا أمرنا الله سبحانه وتعالى؟ فالنظرات

الجزئية أو الانتقائية أو من زوايا معينة تضيع العقول وتسعى العلمانية لإبعاد البشر عن التعمق الفكري وإشغالهم بالجنس والأغاني والأفلام والروايات والثروات وغير ذلك، وفي العقل الأمريكي العلماني أن من حق الزوجة أخذ نصف ثروة زوجها الغني إذا طلقها فهي شريكة حياته لسنين أو عقود وقد يبدو هذا القرار علميًا وعاقلاً وحقًا ولكن في ميزان الإسلام باطل وأدى إلى رفض أغنياء أمريكان الزواج والاكتفاء بالسكن مع امرأة بدون زواج فقام القانون الأمريكي بإعطائها نصف ثروته إذا انفصل عنها حتى لو لم تكن زوجة إذا أثبتت أنها تسكن معه وكان رد الفعل من الأغنياء منع أن تسكن أي امرأة معهم إذن ما كانوا يعتقدون أنه مبادئ عادلة. أدت إلى إلحاق الضرر بالنساء والطريف أنهم يعتبرون ذلك تطور فكري لمبادئهم وهم منذ قرون يسيرون وراء مبادئ سرابية ويتخبطون في معرفة مبادئ العدل والحرية والأمن والإيمان والمساواة والتسامح وغير ذلك ولهذا تغرق كل يوم عقائدهم وأخلاقهم وعلاقاتهم في بحور الظلمات إذن إعطاء مبررات لتأييد مبدأ أو قانون كثير ما تكون خاطئة فهناك فاسقون يبررون فسقهم بأنهم أحرار وهناك أنانيون يبررون بخلهم وسلبيتهم بأن الفقر مسئولية الحكومة والمجلس النيابي وهناك عاقين أو مقصرين مع أمهاتهم وآبائهم يبررون ذلك بانشغالهم ووظائفهم وهناك شباب متحمسون يبررون استخدامهم للعنف أو الثورة لأن هناك انحرافات يجب تغييرها بالقوة وإذا استخدموا القوة في غير مكانها ساءت الأمور أكثر وهناك مسلمون يتكاسلون عن الصلاة بحجة أن الله غفور رحيم إذن العلم الفكري والواقع والعقل بحاجة إلى شمولية وعمق ومعلومات وخبرة ولكن العلمانية لضياعها تقبل كل الضياع في المبادئ والمواقف لأن ما تحتاجه هو أدلة جاهلية تبدو كأنها علمية. ولنعلم أن الاقتناعات العقلية الخاطئة موجودة أيضًا في العلوم المادية فهناك نظريات علمية قالت أن الذرة هي أصغر

جزء في المادة وأثبتت الحقائق المادية خطأ ذلك فهناك أجسام أصغر من الذرة ونرى بأعيننا أن الأرض ثابتة ومسطحة فلا نرى الجبال تتحرك ولا المنازل تغير مكانها وكيف تكون الأرض كروية ونحن لا نسقط منها ولكن ما نعتبره أدلة حقيقية نراها بالعين ثبت خطأها علميًا إذن من السهل أن تقتنع عقول كثيرة بأدلة خاطئة لآراء علمانية تعتبرها حقًا والأمر ليس كذلك فهذا يقول العلمانية تقضي على التعصب وهو مخطئ أو البيع مثل الربا وكلاهما تجارة وهو مخطئ والثالث يعتقد أن المسلمين جهلاء وسطحيون والأمر ليس كذلك ومشكلة العلمانيين أنهم واثقون جدًا من عقولهم وآرائهم إلى درجة أن كثيراً منهم ليسوا على استعداد لمناقشات علمية عميقة.

(٦) **العلمانية بلا مبادئ:** لو رأى علماني مسلم متدين يشرب الخمر أو يتعامل بالربا فسيقول ألم نقل لكم أنهم يتاجرون بالدين ولكن إذا رأينا علمانيين يشربون الخمر ويتعاملون بالربا ويزنون ويلعبون القمار ويكفرون بالله ويغتابون الناس ويتلفظون بألفاظ قبيحة فلا أحد يقول إنهم علمانيون منحرفون لأنها لا توجد مبادئ علمانية نقارنهم بها فلا يوجد علماني صالح وعلماني فاسد وعندهم العلماني المنحرف هو من يخالف القوانين وكثير من الانحرافات بما فيها الكفر لا يرفضها الفكر العلماني، وإذا كان المسلم المنحرف عاصي أو يتاجر بالدين فالعلمانيون تاجروا بالمبادئ كلها أو انحرفوا عنها منذ البداية لأنهم ألغوا وجودها فلا توجد مبادئ تردع مصالحهم الشخصية أو شهواتهم غير الشرعية وهذا لا يتعارض مع بقايا مبادئ الفطرة البشرية عند بعض العلمانيين كاعتبار النفاق والكذب انحراف ولم تقدم العلمانية كتاب واحد معتمد يشرح مبادئها حتى اليوم بل لا نجد العلمانيين كأفراد يكتبون في كتب ما هي مبادئهم حتى نحاسبهم على أساسها فكأن العلماني كالمجنون لأنك لا تستطيع أن تطالبه بالالتزام بمبادئ

وأخلاق والفرق بينهما أن المجنون لا عقل له وأوصلت العلمانية العقل العلماني إلى نفس النتيجة أي لا تلتزم بأي مبادئ وأخلاق فالمبادئ الدينية في اعتقادها خطأ والمبادئ العلمانية كثيرة ومتناقضة وإذا نظرت للعلمانية من زاوية فهي كل المبادئ المتناقضة التي أنتجتها عقول العلمانيين وإذا نظرت لها من زاوية أخرى فهي فارغة فكريًا أي بلا مبادئ فكرية وليست عندها علماء ولا ممثلين لها ولا ناطقين باسمها ومع هذا نجد علمانيين ينتقدون بعضهم ويقولون العلمانية تعني كذا وكذا مع أن العلمانية صنم صامت ولا يوجد دليل أنها تعني كذا أو عكسه تمامًا فهي فقط فصل الدين عن الدولة. وحتى لو اقتنع العلماني بمبادئ فهو لا يجد حوافز إيجابية للالتزام بها أو حوافز سلبية تمنعه عن التخلي عنها في حين أن العلمانيين يعرفون لو لم توجد حوافز في الإدارة والقانون لما التزم بهم الأغلبية من الناس ونجد المبادئ الإسلامية مدعومة بحب الله والاقتناع العقلي والرغبة في الجنة والخوف من النار ولا يجد المسلم عذراً لكسله وسلبيته أو لا مبالاته فيما يهم الناس. ولو قلت للعلمانيين كل اتهاماتكم للإسلام بأنه مثالي أو إقصائي أو يصنع الإرهاب أو غير ذلك صحيحة فقولوا لنا ما هي المبادئ العلمانية الصحيحة؟ لقالوا لا نعرفها وكل علماني يقتنع بما يعتقد أنه مبادئ صحيحة فهم لا ينقلونك من "الضلال الديني" إلى "النور العلماني" لأن العقول العلمانية اقتنعت بمبادئ كثيرة متناقضة فبينهم اختلافات في كل شيء بدءاً من الإيمان بالله سبحانه وتعالى والموقف من العنصرية والفسق والخمر وهناك أنواع من الاقتصاد الرأسمالي والشيوعي وما بينهما ومفاهيم متناقضة للحرية والعدل والمساواة وستجد بعضهم يتهم بعض بنفس الاتهامات الموجهة للإسلام أو غيرها فيقولون هذه مبدأ مثالي أو إقصائي أو عنصري أو يظلم الفقراء أو الأغنياء... الخ. وإذا قلت لهم احتكموا للجنة من مفكري

العلمانية وفلاسفتها لقالوا لا نقبل ذلك وهذا يعني أن الجهل العلماني سيعيش للأبد ولديه حصانة من الاحتكام إلى العقل إن صح التعبير وحصانة أخرى تقول لا أحد يمتلك الحقيقة وأنبه هنا إلى أن استخدام العقل وهو ما تدندن حوله العلمانية هو أمر فطري وبديهي وأتوماتيكي فلا يستطيع أحد أن يمنع عقله من العمل فالمشكلة هي أن هناك عقول اقتنعت بعقائد وآراء خاطئة والمطلوب هو إقناعها بأدلة علمية أن عقائدها أو آرائها خاطئة إذن منهج يا بني آدم اتبعوا عقولكم ليس اختراع علماني بل عملية غش علمي من حيث يدري أو لا يدري العلمانيون .

(٧) **الميزان العلمي الفكري**: الحكم على صواب أو خطأ دين أو العلمانية لا يكون من خلال تقييم الأفراد والأسر والمؤسسات والدول التي تنتمي لها لأن عالم الواقع تدخل فيه أمور كثيرة مثل النوايا والوعي والظروف والضغوط والكذب والغموض وغير ذلك وعلى سبيل المثال سنجد من يمدح أتاتورك وعلمانيته واستبداده ومن يذمه وسيقول البعض أنه بطل لأنه حارب الإنجليز واليونانيين وهزمهم وأقول هل قاتل وحده أم أن هذا النصر حققه ملايين الأتراك وهناك من سيقول أن رجب أردوغان طور تركيا ومن يقول أن تركيا حدث تطورها نتيجة جهود كثيرة لعدنان مندريس وتورغوت أوزال وغيرهم وأن بعض صناعاتها موجودة منذ أيام العثمانيين وما يهمني هو أن نبتعد عن خلط العقائد بالواقع وأن نقيم العقائد بصورة منفصلة وأن ندرك أن ميزان الإيجابيات والسلبيات للأفراد والمؤسسات والدول ليس ميزان علمي لتحديد الفكر الصحيح من الخاطئ قال الله تعالى: ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتهم ولا تُسألون عما كانوا يعملون﴾ آية ١٣٤ سورة البقرة. وحصلت حرب بين الصحابة رضي الله عنهم وقال رجل منهم للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عنه أن كلا الطرفين هم مسلمون مخلصون فقال له: «ويحك اعرف الحق

تعرف أهله» أي إذا عرفنا الحق والصواب سنعرف من هم أهل الحق والصواب إذن لا يجوز أن يقف فرد مع نبي أو عالم متدين أو سياسي أو حزب أو قبيلة أو دولة إن كانوا على خطأ والميزان الإسلامي يقوم على ثلاثة أعمدة الأول العقل والثاني القرآن والسنة والثالث علم الواقع فبالعقل اقتنعنا بالأدلة على وجود الله سبحانه وتعالى وصدق محمد ﷺ والحقائق الفكرية هي الموجودة في القرآن والسنة ونحن بحاجة إلى معرفة حقائق الواقع ومن هذه الثلاث نحدد مبادئنا ومواقفنا واجتهاداتنا في حين أن الميزان العلماني قائم فقط على العقل وعلم الواقع وإذا قارنا المجال الفكري بالمجال المادي وجدنا المجال المادي قائم على ثلاثة أعمدة الأول العقل والثاني الحقائق المادية والثالث الواقع المادي فعندهم كم هائل من الحقائق المادية في مختلف المجالات أوصلها لهم طريق التجربة والمشاهدة والاستنتاج والمقصود بالواقع أن تحديد الأرض الزراعية المناسبة يتطلب معرفة أنواع الأراضي والمحاصيل التي تصلح لها وغير ذلك ويتعلم الطبيب أولاً الحقائق الطبية وعنده عقل ويدرس حالة كل مريض ثم يصنع قراره ورأيه ولو اتبع الأسلوب العلماني لقال أي رجل عنده عقل "المريض أمامي وسأدرس حالته وبناء على ذلك سأقرر الدواء فلا حاجة لدراسة علم الطب فأنا لا أحتاج حقائق مادية طبية فكلها آراء تحتمل الصواب والخطأ" وبالتأكيد مثل هذا الرجل سيعاقب ولو تعمق العلمانيون قليلاً فيما يقولون لقالوا إن هناك عقول علمانية تناقض آراء علمانية فلماذا لا يقولون أن العقل يعارض آراء علمانية وإذا أضفنا لذلك أن دساتيرهم وقوانينهم وقراراتهم ليست حتى صناعة عقلية أصلية بل صنعتها التوازنات والحلول الوسط والتنازلات المتبادلة فلا تنتمي حتى لنشاط عقلي لمفكرين ومع هذا هي التي تتحكم بحياتهم الدستورية والقانونية. وليس عند العلمانية طريق للوصول للحقائق الفكرية ولا يعرفونها ولهذا يتخبطون في

مبادئهم ومواقفهم لأن عندهم العقل والواقع فقط وإذا شبهنا العقل بالعين فإن العين السليمة لن تبصر إذا حاولت أن تسير في الواقع بلا نور وإضاءة وكذلك العقل العلماني لن يبصر إن لم يكن عنده رصيد من نور الحقائق الفكرية وإذا حاول علماء المادة التعامل مع الواقع بعقولهم وعلم الواقع فقط فسيتخبطون لأنهم لا يعلمون أن الحقائق المادية تقول كذا وكذا فسيحاولون إنشاء محطة تقطير مياه وهم لا يعرفون حقيقة أن الماء يغلي عند مائة درجة مئوية في الظروف العادية. ولو قال عالم ما إن عقلي يقول أن الماء يغلي عند درجة مئه وخمسين درجة في الظروف العادية لقيل له أخطأ عقلك فالحقائق المادية تخالف ما تقول. فالعلمانية ليس عندها فكر أي ميزان فكري أي حقائق فكرية بل حتى ليس عندهم ميزان فكري خاطئ محدد الملامح أي العلمانيون والدولة العلمانية هم فعلاً بلا مبادئ ومن المعروف أن اتهام شخص بأنه بلا مبادئ نوع من العيب والنقص ومما يذكر أن العقول الأمريكية في سنة ٢٠٠٠ كانت غالبيتها الساحقة تعارض الزواج المثلى وخلال خمس عشرة سنة فقط أي في ألفين وستة عشر أيدت أغلبيتهم الزواج المثلي وسمحوا به قانونًا ولا أستغرب بعد عقود إن لم أقل سنوات إذا طالب الأمريكيون أو الروس بإلقاء القنابل النووية على شعوب كثيرة فهم لا يعرفون الله ولا يريدون رضاه وقيل "رأس الحكمة مخافة الله".

(٨) **العقل الإسلامي:** ذكر الله سبحانه وتعالى أهمية العقل في آيات كثيرة منها ﴿فاتقوا الله يا أولي الألباب﴾ (١٠) سورة الطلاق، وقال الله تعالى ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾ (١٠) سورة الملك وقال الله تعالى: ﴿وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوًا ولعبًا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾ (٥٨) سورة المائدة ودعا الله سبحانه وتعالى للتأمل والتفكير في آيات كثيرة وهناك مئات الآيات التي بها كلمة علم

ومشتقاتها وكل هذا يثبت أهمية العلم والعقل فهما ليسا اختراع علماني. واعتبر علماء الإسلام أن حماية العقل من الأساسيات مثل حماية النفس والعرض والمال وتسقط المسئوليات عن المجنون وبواسطة العقل اقتنعنا بوجود الله سبحانه وتعالى وبصدق الأنبياء فالدين الصحيح قائم على العقل ويستخدم المسلمون العقل حتى يفهموا آيات القرآن وأحاديث الرسول وحقائق الواقع وليس صحيح أبدًا أن الإسلام هو فقط نصوص قرآنية وأحاديث ولو كان الأمر كذلك لما ألف علماء المسلمين عشرات الآلاف من الكتب في التفسير والحديث والفقه وتكلموا في المصالح والمفاسد والظروف والأحوال والإمكانيات فالفقه هو اجتهاد عقلي في النصوص والواقع والربط بينهما والتعرف على البديهيات العقلية والحقائق الواقعية فالمنهج الإسلامي يقول «اعقلها وتوكل» إذن المنهج الإسلامي قائم على ثلاث أعمدة العقل والإسلام وحقائق الواقع والمادة وليس معنى هذا أن كل المسلمين الملتزمين بما فيهم العلماء نجحوا في فهم ذلك والتزموا به فهناك جهل في بناء هذا التوازن العلمي فتجد من يضعف من دور النصوص أو العقل أو حقائق الواقع ولنعلم أن الاجتهاد الإسلامي قائم على هذه الأعمدة الثلاث وبدون ذلك تحدث فتاوى خاطئة بل انحرافات فكرية ولا يوجد أبدًا تعارض بين النصوص القرآنية وبين العقل أو حقائق الواقع أو المادة وكم وكم وكم شاهدنا انحرافات فكرية أو سياسية أو اجتماعية أو غير ذلك لأن هناك فهم خاطئ للنصوص كما حدث مع الخوارج وغيرهم فأخذوا بعض النصوص وتركوا أخرى وجهلوا الفهم الصحيح للسيرة النبوية وشاهدنا علماء مسلمين قللوا كثيرًا من أهمية الأخذ بالأسباب المادية أو جهلوا الواقع السياسي أو غيره فأعلنوا جهاد خاطئ أو ولاء خاطئ وأي قريب من كثير من الجماعات الإسلامية سيجد فيها جهلاً بالنصوص أو بديهيات العقل أو تحديات الواقع ولهذا ينتشر بينهم التعصب

الفكري أو السياسي أو التركيز على الخلافات أو الخيالية أو التكفير.

ومن مبادئ الإسلام محاربة التبذير قال الله تعالى ﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾ آية (٢٧) سورة الإسراء، ومن مبادئه التمتع بالنعم وإباحة القروض وإذا نظرنا إلى واقع كثير من المسلمين سنجد أن عقولهم أقنعتهم أن معنى التمتع بالنعم الإسراف في الملبس والمسكن والمأكل وحفلات الزواج ونوعية السيارة وغير ذلك وبعضهم تتراكم عليه القروض في سبيل تلبية كماليات أو تحقيق مظاهر وتجد أمراض السمنة سائدة في المجتمعات المسلمة الغنية. قال الدكتور عبدالرحمن السميط- رحمه الله-: "إن سيارتي عمرها سبعة عشر عاماً وأنا قادر على شراء سيارة جديدة كل عام" إذن إذا فهمت عقولنا مبادئ الإسلام وحقائق الحياة فستفهم التنعم بصورة صحيحة ولن نأخذ قروض إلا في حالات اضطرارية وغير ذلك كثير وهذا يعني أن هناك عقول مسلمة فهمت الإسلام وأخرى لم تفهمه بل تأتي بأدلة إسلامية وتضعها في غير مكانها وكم من عقول مشغولة بأمور تافهة أو تبالغ في مشاهدة المسلسلات أو المباريات الرياضية أو الاهتمام بالمظاهر ولو اشتريت شنطة يد نسائية غالية جداً وأهديتها إلى امرأة غنية بدون اسم علامتها التجارية (الماركة) ففي الغالب لن تستخدمها فالمظاهر أقوى من عقل يقول أنها شنطة ممتازة فعلاً وكم دمرت المظاهر والشهوات والمصالح العقلانية. وتحتاج الحياة الزوجية إلى المبادئ الإسلامية وإلى معرفة حقائق عن النفس البشرية وأنها تحب الترفيه ولكل فرد نقاط قوة وضعف وأن هناك فنون في تربية الأبناء علينا أن نتعلمها وهناك خبرات بشرية في هذه المواضيع وأن هناك اختلافات في الظروف والإمكانيات ومثل هذا يقال عن عالم التعليم وعالم السياسة وعالم الوحدة الوطنية وغير ذلك ونجد وللأسف أن بعض علماء الإسلام نتيجة نفورهم من آراء خاطئة لفلاسفة أو علمانيين ونسب هؤلاء

هذه الآراء للعقل أخذوا موقف رافض للعقل والحقيقة أن العقل برئ وأن للفلاسفة والعلمانيين بعض الآراء الصحيحة وأن علينا أن نكون موضوعيين ونتعلم الكثير من علوم السياسة والاقتصاد والنفس البشرية والدروس التاريخية وغير ذلك وتجد وللأسف كثير من المتدينين ومن علماء الإسلام لا يهتمون بهذه العلوم الهامة .

(٩) **العقل والنقل** : اقتنع العقل الحكيم أن هناك أدلة علمية تثبت وجود الله سبحانه وتعالى وصدق النبي محمد ﷺ إذن ما في القرآن الكريم والسنة هي حقائق فكرية أوصلنا لها العقل الحكيم. ولا تناقض الحقائق الفكرية أو المادية العقول الحكيمة فعقول علماء المادة لا ترفض أي حقيقة مادية أثبتها أسلوب التجربة والمشاهدة والاستنتاج وهو الأسلوب الصحيح للوصول للحقائق المادية وأيضاً لا يوجد تعارض بين الحقائق الفكرية (النص والنقل) وبين العقل الحكيم أو بينها وبين الحقائق المادية لأن مجال علماء المادة مختلف كلياً عن مجال علماء الفكر حتى لو كان هناك تداخل جزئي، أما بعض التفسيرات والاجتهادات والفتاوى الفكرية فلا شك أنها تناقض حقائق مادية أو عقول حكيمة أو حقائق واقعية سياسية أو غيرها فالاجتهادات والآراء تصيب وتخطئ وأما الحقائق الفكرية فلا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .

(١٠) **العقل والإيمان والعلم** : هل الأديان السماوية قائمة على الإيمان أم العلم أم العقل؟ وأقول من لا عقل له ليس مطلوب منه الإيمان بالدين والمسلمون الأوائل كانوا كفارا ولكن اقتنعوا بناءً على وجود الكون والمعجزات ورقي الدين الفكري وأخلاق الأنبياء فهذه أدلة علمية تثبت وجود الله سبحانه وتعالى وصدق النبي ﷺ إذن الدين قائم على أدلة علمية اقتنع بها العقل فالدين الإسلامي مبني على العلم

وليس على الإيمان بلا علم ومعروف أن الكفار على مدى التاريخ ناقشوا وجود الله والأدلة التي يقدمها الأنبياء ومحتوى ما يقولونه واتهموهم بالسحر أو الكذب أو الجنون أو غير ذلك إذن الإسلام مبني على العلم، و قائم على التصديق بما في القرآن والسنة على العلم أيضاً لأن ما بني على علم فهو علم فلا حاجة لتقديم دليل على وجود الجنة أو النار أو حدث مع إبراهيم عليه السلام كذا وكذا ووجود المعجزات دليل علمي على صدق الأنبياء فالناس آمنت أي صدقت أن هذا علم وحق وطبعاً ليست كل العقول ستؤمن بالمعجزات، فهناك منهم من تشوهت عقولهم فكفروا وكم من أديان سماوية حدث فيها تغييرات بشرية فرفضها بعض أهلها أو أديان بشرية رفضها كثير من أهلها. وبالتأكيد أن هناك بشر كثيرون يأخذون أديان آبائهم بدون تفكير وبإيمان أعمى ولا شك أن المؤمنين بالدين الصحيح هم أهل العلم والحكمة والعقل والواقعية وعلى رأس هؤلاء الأنبياء.

(١١) **المعجزات** : جرب أن تقنع فرد برأي ما وستجد في الغالب صعوبة كبيرة وغالباً ما ستفشل فما بالك بإقناعه بدين أو العلمانية إذن يحتاج الأنبياء إلى معجزات حتى يصدقهم الناس فالعقول تفكر وتشك وتنتقد وتناقش وتعريف المعجزة "هي شيء خارق لا يستطيع البشر عمله" وهي شيء مختلف عن السحر وينفي الملاحدة والزنادقة وجود المعجزات حتى لو شهد المئات والآلاف أن عيسى عليه السلام أحيا الموتى بإذن الله وأن موسى شق له الله سبحانه وتعالى البحر ويقولون هل تصدقون أن هناك جنة ونار وملائكة أين عقولكم ؟ وينسون أن الله سبحانه وتعالى له قوى خارقة تعجز عقولنا عن تصورها وأمامهم كون عظيم يرونه بأعينهم وهو كون عظيم خلف صناعته علم وقدرة لا تقارن بما لدى البشر فقد عجز علم البشر وقدراتهم كلها عن خلق إنسان أو حتى ذبابة وعجزوا

عن إحياء ميت مات قبل دقائق ولكن العقول الجاهلة لا ترى كل هذا العلم وتجادل في معجزة القرآن الكريم وهي واضحة أمامهم وباختصار لم يصنع الأنبياء المعجزات بل صنعها الله سبحانه وتعالى ولم نجد من ألف وأربعمائة سنة رجل واحد استطاع اقناع الناس بمعجزة أنه نبي.

(١٢) **علم فكري مزور** : يشبه الدين السماوي نبع الماء النقي الذي تفرعت منه عدة جداول بتأثير تغييرات بشرية فهناك من أضاف للدين وهناك من حذف منه أو غير فيه وبقي الجدول النقي موجود ولكن التغييرات الخاطئة فيها تصادم مع بديهيات العقول أو الفطرة البشرية أو حقائق مادية أو غير ذلك فتجد أديان تصنع الكراهية أو المثالية أو الزهد المطلق أو التطرف في العبادة أو العنف .... الخ، وطبيعي أن ترفض العقول الحكيمة هذه الأديان ويصعب على الفطرة البشرية الالتزام بها فتجد على سبيل المثال متطرف صوفي يدعي انتماءه للإسلام يقول أنه وصل إلى حالة من الإيمان لم يصلها نبي أو يطلب طاعة كبيرة أو شبه عمياء من اتباعه....الخ وما أكثر الانحرافات التي اقتنع بها مسلمون أو مسيحيون أنها من دين الله وكم من آيات قرآنية تم تفسيرها بصورة خاطئة وكم من أقوال نسبت إلى أنبياء أو علماء وهم لم يقولونها فكثير من الناس يصدقون كل ما توارثوه من آبائهم وأجدادهم وكل ما يقوله علماؤهم ولو رجعوا للدين الصحيح لعرفوا الحق من الباطل إذن لا بد من الحوار العلمي والانفتاح على الآخرين والتشكيك في بعض ما يقوله علماء الدين فدور علماء الدين هو تفسير ما قاله الله سبحانه وتعالى وما قاله الأنبياء والاجتهاد في تطبيقه على الواقع لا إحداث إضافات أو تغييرات في الدين الصحيح.

(١٣) المرجعية العلمية: حقائق العلم المادي هو المرجعية العلمية لعلماء المادة وهي حقائق وصلوا إليها عن طريق التجربة والمشاهدة والاستنتاج ولا يختلفون حول معناها أو تفسيرها وتعتبر حقائق القرآن الكريم والسنة النبوية هي الحقائق الفكرية الإسلامية أي المبادئ الصحيحة التي يحتكمون إليها ومالم يكن منها يعتبر اجتهادات فكرية إسلامية تحتمل الصواب والخطأ أما العلمانيون فلا يوجد عندهم مرجعية فكرية لأن ليس عندهم علم فكري فهم يقولون لا أحد يمتلك الحقيقة ولهذا اعتبروا من باب الاضطرار والجهل الدستور والقوانين مرجعيتهم الوحيدة في الاختلافات وهي مرجعية يستطيعون تغيير مبادئها متى شاؤوا فما يكون اليوم حق وصواب ومسموح يكون غداً باطل وخطأ وممنوع والعكس موجود وإذا واختلفوا احتكموا للمحكمة الدستورية أو غيرها أو التصويت فإذا تغير أعضاء المحكمة يتغير تفسير القانون وعقول البشر هي عقول متناقضة لا تصلح مرجعية في المبادئ الفكرية الأساسية فقد تعتبر محكمة دستورية أو غيرها أنك حر في مالك ومن حقك أن تحرق ملايين الدنانير أو ترميها في البحر فهو مالك وقد ترى محكمة بأعضاء آخرين أن هذا فساد يعاقب عليه وتقدم أدلة على ذلك وقد يحاول عقل علماني اقناعك بأهمية الزواج ويقدم أدلته ويحاول عقل علماني آخر اقناعك بالعكس ويقدم أدلته أما في الإسلام فالتبذير ممنوع فما بالك بإتلاف المال، والزواج سنة وغير ذلك فالمبادئ الفكرية واضحة فنحن كعلماء المادة لا نختلف حول الحقائق العلمية ولكن نختلف حول الاجتهادات الفكرية وفهم الواقع إذن العلم الفكري يوجه العقول والنفوس نحو المصالح الحقيقية للأفراد والدول ولو ألفت كتاباً فكرياً لقال لك العلمانيون أين " المراجع العلمية" فإذا استشهدت بآراء متناقضة لعقول متناقضة لفلاسفة ومفكرين علمانيون لقالوا أنت تتبع الأسلوب العلمي أما إذا قلت "

مراجعي العلمية " عقلي وشهاداتي وخبرتي وثقافتي وأنني درست في جامعاتكم الغربية فلا يقبلون ذلك وكأن لا عقل لك مع أن مفكريهم اعتمدوا على عقولهم وشهاداتهم وتكتمل المأساة عندما تجد الكثير من العلمانيين يعملون دعاية لعلمانيين أجانب وعرب بل يصفون آراءهم بالابداع العقلي والفكري وكل بضاعتهم مخالفة الدين أي الإلحاد او الزندقة وكلامهم ليس فيه حتى الحد الأدنى من الثقافة الفكري ناهيك عن العلم الفكري.

(١٤) **العقل الشرير**: إذا كانت العقول البشرية هي منابع لآراء كثيرة صحيحة وخاطئة تقول حقًا وباطلاً فإننا نجد كثير من العلمانيين لا يأخذون من هذا الإنتاج العقلي إلا ما يتصادم ويهاجم الأديان السماوية ويتهمها بالجمود والفشل والإرهاب فهذا منهجهم وقال الدكتور فؤاد زكريا وهو ليبرالي «ليس لليبراليين العرب برنامج للإصلاح والتقدم فبرنامجهم هو مهاجمة الإسلاميين وتدمير ما يبنونه» وهذه حقيقة كبيرة أرجو أن ينتبه لها المخلصون من العلمانيين والليبراليين فهم يهدمون ولا يبنون ويسير هؤلاء العلمانيون على منهج وأساليب الزنادقة والكفار ويكررون ما قالوا في حربهم للأنبياء والأديان السماوية وهل سمعتم يومًا علمانيًا يقول «يقول العقل لا للخمر أولا للزنا أولا للزندقة أولا للإلحاد" مع أنها أمور ظاهرة القبح والشر وإذا وجدتم فهم حالات استثنائية نادرة وهل سمعتم علمانيًا يدعو لتعظيم الله وعبادته على الطريقة الإسلامية أو المسيحية أو حتى طريقة صنعها عقله العلماني؟ وهل قرأتم لكاتب علماني مقال يمدح أي مبدأ إسلامي كالزكاة أو كفالة الأيتام أو إعدام القاتل المتعمد أو العفو عنه من ولي الدم أو اللباس المحتشم للمرأة أو جعل الأم أولى بالرعاية؟ أي كأن ليس في الإسلام مبدأ واحد صحيح فأين العقلانية والعلمية والموضوعية وتقوم الدولة العلمانية على رفض

أي مبدأ ديني فهي تريد كفر نقي وليس كفر "ملوث" بإيمان وتجد من العلمانيين من يطالب بتفسير «عقلي» للإسلام وإذا تعمقت في تفسيره العقلي وجدته يلغي بعض أو كثير من مبادئ الإسلام الواضحة التي جاءت بلسان عربي مبين والمضحك أن العلمانيين ليسوا متخصصين بالإسلام ومع هذا يفسرونه ليصنعوا علمانية بغطاء إسلامي إذن العلمانية تتبع عقل شرير متطرف كافر ومع هذا يتكلمون عن العدل والإنصاف والواقعية والتسامح وقبول الآخر.

(١٥) الدين الصحيح: قالت فتاة في اليوتيوب: «يا أيها الناس نحن لا نختار عقائدنا ومبادئنا بل إن تصنيفنا كمسلمين أو مسيحيين أو بوذيين أو غير ذلك حدث نتيجة الولادة فلماذا نتصارع ونختلف ؟» وأقول تعليقًا على ذلك:

(١) لا تكفي النوايا الحسنة لمنع الحروب والصراعات.

(٢) إن تبني العلمانية أوجد مبادئ متناقضة بين العلمانيين وصراعات رأسمالية وشيوعية واشتراكية واستعمارية وغير ذلك فالاختلاف والعلمانية وجهان لعملة واحدة وليس صحيح أن المبادئ إذا كانت ليست ذات منبع ديني لن تؤدي إلى صراع ألم نشاهد طوال القرن العشرين دول علمانية رأسمالية تتصارع مع دول علمانية شيوعية ألم نشاهد حروب بين دول أوربية رأسمالية علمانية لأربعة قرون ألم نجد الاستعمار العلماني ينتشر في كل مكان.

(٣) ليست العلمانية هي سفينة النجاة فالمسلمون وقبلهم المسيحيون في صراع معها وأدعو إلى تحالف إسلامي مسيحي يهودي لنقد العلمانية.

(٤) لا يحارب ولا يتصارع الدين الإسلامي مع الآخرين لأنهم ليسوا مسلمين.

(٥) يمكن وبسهولة بناء أسس لتنظيم العلاقة بين أصحاب الأديان من أهمها أن الحكم

في الدولة يكون من نصيب أصحاب الدين الأكثر عددًا وأن يكون هناك حرية لأصحاب العقائد المخالفة وغير ذلك.

(٦) يفرض العلم والعقل الحكيم أن نبحث ونفكر ونسأل حتى نعرف أي الأديان هو الدين الصحيح؟ وندعو الناس لأتباعه وألا نرث بتقليد أعمى دين الأجداد أليست لدينا عقول ألا نستطيع أن نبحث في صواب أو خطأ الأدلة التي يقدمها أصحاب الأديان على صحة أديانهم أو على خطأ ما يخالفها.

(٧) نحن بحاجة ماسة إلى معرفة الأسباب التي أدت إلى انحراف الأديان والطوائف السماوية فلا شك أن الأديان السماوية الأصلية صحيحة ولكن هناك تغييرات بشرية شوهتها فكثيرون يستندون في عقائدهم الباطلة إلى أقوال وروايات تنسب زورًا للأنبياء والأولياء وكبار العلماء فمشكلة الكثيرون أنهم لا يتعمقون في منبع دينهم بالصورة المطلوبة.

وعالم الأديان مثل عالم السياسة مثل عالم المال مثل عالم الحياة الاجتماعية فيهم الأخيار والأشرار والصادقين والكاذبين والواعين والجاهلين وأقول بصوت عالي هناك رجال دين يتاجرون بالأديان الصحيحة والخاطئة وبعضهم باعوا أنفسهم لسلطة حاكمة أو مال أو منصب أليس غريب أن نجد متدينين يعطون طاعة عمياء أو شبه عمياء لعلماء بحجة التصوف أو الانتماء لجماعة مع أن الإسلام يرفض ذلك فالانتماء الإسلامي هو انتماء فكري ودور العلماء محدد ووجدنا في القرن الواحد والعشرين من يظن بعض المسلمين أنه عالم وقد قال لفرد مقرب منه أنه يكلم الله وهذا تصوف منحرف أو كذب.

(١٦) **الفكر السطحي:** الفكر الصحيح ليس هو الفكر العلماني السطحي فعندما يقول العلمانيون أن مبادئهم الحرية والعدل والمساواة وقبول الآخرين والتسامح

والوسطية فهذه أهداف عامة ومصطلحات غامضة لأنهم ليسوا متفقين حتى على معانيها ناهيك عن مبادئها فهناك حرية رأسمالية بل أنواع وأخرى شيوعية بل أنواع وقل مثل ذلك عن العدل والمساواة والتسامح... إلخ والمساواة هل هي عرقية أو مالية أو سياسية أو فكرية؟... إلخ وهل نساوي في الرواتب بين الوزير والموظف العادي وهل نعامل المجتهد والكسول بالتساوي وغير ذلك هذا غير أن الحزم يبدو كأنه متصادم مع التسامح والحرية متصادمة مع الواجبات واللوائح والقوانين وهناك بشر ودول وظروف وإمكانيات وعواطف ونوايا وفضل لله سبحانه تعالى علينا وفضل للأم والأب وفضل لغيرهم ونحتاج مبادئ صحيحة حتى نتعامل بصورة صحيحة مع كل ذلك ولو كان عيب العلمانية الوحيد هي التعامل الفكري السطحي لكفاها جهلاً. فالعلم والعقل يقولان إن العقائد والمبادئ يجب أن تكون مفصلة ودقيقة حتى نستطيع بناء الفرد والأسرة والدولة والاقتصاد والسياسة وغير ذلك وحتى نقضي على الاختلافات الجذرية ويمكن القول أن السطحية الفكرية مفيدة لجذب الناس وجعلهم يعتقدون أنهم متفقين على الحرية ومبادئها وغير ذلك ولكن سرعان ما ستظهر الاختلافات الكبيرة بينهم إذا حاولوا بناء حزب أو مجموعة ناهيك عن دولة وسيفشلون بسرعة ويتفرقون وهذا واقع مشاهد وحتى يقتنع العلمانيون بما أقول أطلب منهم الاتفاق مع مقاول على بناء منزل فيه أربع غرف ومطبخ وحمامين ويتركوا للمقاول يفعل ما يريد فهو من سيحدد حجم المنزل ونوعية المواد وحجم النوافذ... إلخ إن أي عاقل يعلم أن هناك حاجة لعمل اتفاقية مفصلة لكثير من الأمور فكيف ببناء فكري لأفراد وأسر ودولة كل ما فيه شعارات وبعض الخطوط العريضة في حين أن المواضيع الفكرية الأساسية كثيرة وتشمل الحياة الدنيا والآخرة والسعادة والشقاء والعدل والظلم والحرية والاستبداد والسياسة والاقتصاد والأخلاق

والتربية وغير ذلك إنها فعلاً مأساة علمية وعقلية أن نعتبر العلمانية حتى فكر خاصة وأن المبدأ الوحيد المعتمد عندها هو فصل الدين عن الدولة وأي إصلاح لشعوبنا سيتحقق إذا تم تجميع الناس على بناء فكري كمثل بيت العنكبوت قال الله تعالى: ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتًا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾ (٤١) سورة العنكبوت فالعلمانية العربية مثلًا قائمة على تجميع كل المتناقضين فكريًا من رأسماليين وعنصريين وشيوعيين وغيرهم في جبهة لمحاربة الإسلام وأهله. فهذا تجمع سياسي لا فكري وهو تجمع بين بعض أفراده من الخلاف أشد مما بينهم وبين المسلمين ومعروف أن أسهل الجبهات الفكرية والسياسية اختراقًا وضعفاهم العلمانيون فالمعارض للحكومة قد يصبح شديد الولاء وأعداء اليوم كانوا بالأمس أصدقاء ولا تحسب الحكومات لهم حسابًا فمن السهل جدًا إغرائهم بالمال أو المناصب بل سيجدوا مبررات لتغيير مواقفهم بصورة جذرية فلا توجد مبادئ محددة يلتزمون بها إذن التلون لا يناقض مبادئهم ولهذا ينتشر فيهم الكيل بمكيالين بل أكثر.

(١٧) **الخرافات العلمانية:** يخطئ جدًا من يعتقد أن الخرافات والأساطير والحماقات مرتبطة فقط بأديان خاطئة يعتقد أصحابها أن هناك عدة آلهة أو أن للأفراد قوة خارقة أو أن الأموات ينفعون أو يضرون أو أن الأصنام تؤثر في حياتنا أو غير ذلك. لأن هناك خرافات علمانية كثيرة منها أن فصل الدين عن الدولة خير وتقدم ومنها أن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية والاقتناع بأن الله خلقنا ولم يأمرنا بشيء أي خلقنا عبثًا. وإليكم خرافات أخرى للعلمانيين والزنادقة من الفلاسفة فهناك من قال «إن الرب قد مات» ومن قال «يوجد صراع في الذات الإلهية» ولا أدري من أين جاءوا بهذا «العلم؟» وما هي أدلتهم العلمية؟ فلم يقل ذلك علماء المادة أو علماء الأديان السماوية فهذا

هذيان وخرافات قال الله تعالى: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾ آية (٢٠) سورة لقمان وقالت الفيلسوفة الفرنسية سيمون دي بفوار «يجب تحطيم الأسرة لأنها المكان الذي تستعبد به المرأة» فهل هذه عقلانية أم جنون فالأغلبية الساحقة من العقول البشرية مقتنعة بأهمية الأسرة ولكن المفكرين العلمانيون يصنعون مبادئ نتيجة تجارب شخصية فمن فشل في الزواج يصنع مبادئ معادية له ومن أعجب بوطنه جعل الوطن صنم يعبد من دون الله وهكذا. ويحق للعلمانيين أن يفتخروا بأنهم أصحاب أكبر خرافة في تاريخ البشر وهي «لا أحد يمتلك الحقيقة أو الحقائق الفكرية»، فهذا معناه أن وجود الله ليس حقيقة فكرية وأن صدق الأنبياء ليس حقيقة ووجود مبادئ صحيحة خرافة أي إذا كان بعض من ينتسبون للأديان يعتقدون أن بعض الخرافات حق فإن العلمانيين يعتقدون أن «الحق كله خرافة» وهذا أخطر بكثير من الخرافات المنسوبة للأديان وليس فقط لا تستمع إلى ما يقوله الله ورسله بل أيضًا لا تقتنع بصواب ما يقوله الآباء مهما كانت عندهم خبرة بالحياة ولا تستمع حتى لما يقوله العلمانيون وقال قائلهم عن الحقائق الفكرية وغيرها «الحقيقة كما تراها أنت والحقيقة كما أراها أنا» أي نفوا وجود حقائق فكرية أو عقلية أو واقعية وهذه فلسفة يصفق لها الجهل كثيرًا لأنها تنفي وجود علم وهي فلسفة يتبرأ منها العلم وهي دليل قاطع على أن العلمانية منبع الجهل والجهل هو المنبع الأول للكفر والفساد والشر والظلم.

(١٨) **العلمانية والموت:** كتب باحث عربي متأثر بالعلمانية والغرب أنه في بحثه للماجستير في أربعينيات القرن العشرين كان موضوع بحثه عن «مشكلة الموت في الفلسفة المعاصرة» وركز على الموت في الفلسفة الوجودية وخاصة عند مارتن هيدجر وقال جاءه سؤال طريف من رجل مسن وهو هل وجدت حلاً لهذه المشكلة أي الموت؟ وأقول أليس

من الضياع العقلي أن نشغل أنفسنا بالبحث العلمي عن فلسفة الموت عند هذا الفيلسوف أو تلك المدرسة العلمانية وكلها آراء ليست لديها سند علمي ومن منهم يعرف الموت أو يستطيع أن يجري عليه تجارب في المختبر أو يقدر أن يؤخره أو يمنعه ولا شك أن من لا يعرف الحقائق الإسلامية سينشغل بأمور كثيرة بلا فائدة فسيبحث وللأبد في موضوع الحرية أو العدل أو تربية الأبناء أو غير ذلك بلا هدى ولا كتاب منير في حين أن المسلمين عندهم علم الإيمان وعلم عن الموت وعلم عن الحرية وعلم عن العدل والظلم والتربية... إلخ فهم يعرفون حقائق يستخدمونها في بناء أنفسهم وأسرهم ودولهم في حين أن البناء العلماني قائم على الظنون والاحتمالات والتناقضات والتجاهل والخيال... إلخ وانظر كم ألفوا كتب عن الموسيقى والمسرحيات والروايات والباليه والفنون التشكيلية والأشعار والأغاني والأطعمة والملابس والرياضة والسير الذاتية للمطربين والسياسيين واللاعبين والروائيين والفلاسفة ويعتبرونك جاهلاً إن لم تعرف تاريخ مبنى في لندن أو لم تقرأ مؤلفات شكسبير ولا أدري ما أهمية اللوحات الفنية للبشر؟ ولماذا تصل أسعار بعضها للملايين؟ وماذا سيخسر العالم لو تم تدمير كل اللوحات الفنية؟ وهناك أمور تبدو هامة وهي ليست كذلك مثل إنشغال الناس بالانتخابات الأمريكية أو غيرها فمن سيصبح الرئيس؟ ومن هو الحزب الذي سيفوز؟ وكل المتنافسين هم من الضائعين فكريًا وينقلون شعوبهم من ضلال إلى آخر ولكنهم يختلفون بدرجة الفشل والشر وإذا نظرت إلى علوم هامة مثل معرفة الله سبحانه وتعالى ولماذا خلقنا؟ لم تجد لهم كتب ولا حتى اهتمام بهذا الموضوع المرتبط جدًا بسعادة وشقاء الإنسان في الدنيا والآخرة. وتجد في جامعاتهم كتب هامة تشرح الإسلام والمسيحية واليهودية والبوذية والهندوسية بطريقة فيها كثير من المعلومات الصحيحة وإذا قلت لهم أين الدين الصحيح؟ قالوا لا نعلم ومثل هذا

يقولونه حتى عن المبادئ العلمانية المتناقضة أي عندهم ثقافة ومعلومات وليس علم وحقائق.

(١٩) الفيلسوف المقدس: قال العلماني دينس ديدورو: «لا تحدثني عن الدين ودعني أراه في سلوكك وأخلاقك وتعاملك» وقال: «لم يسبق لفيلسوف أن قتل رجل دين ولكن رجل الدين قتل الكثير من الفلاسفة»، وأقول هل هذا الكلام صحيح أم أنه اتهام باطل من اتهامات كثيرة يرددها العلمانيون ويشوهون الدين الصحيح وأهله؟ وإليكم الأدلة:

(١) كأن من يحدثون الناس عن الدين لا يلتزمون به ولا يظهر في أخلاقهم وهذا اتهام لهم كلهم بالنفاق والكذب وأقول من أكثر انحرافًا عن الدين هل من يتحدثون عنه ويدعون الناس له أم العلمانيين الذين لا يظهر في أقوالهم وسلوكهم وأخلاقهم وتعاملهم خاصة ومعنى الكلام السابق أن الدين فيه مبادئ جميلة وما دام فيه مبادئ تحبون أن ترونها في السلوك والتعامل فلماذا تفصلونه عن الدولة والتعليم وغير ذلك.

(٢) هل أمرت المسيحية الأصلية أو الإسلام الأصلي بقتل الفلاسفة أو الأفراد العاديين وهل أمرنا الله سبحانه وتعالى بقتل الناس أو الاعتداء على أعراضهم أو أموالهم أم أن هذا من المحرمات وإذا كانت الإجابة بالنفي فإن من يفعل ذلك هم أصحاب أديان باطلة فلماذا يضع كل الأديان الصحيحة والخاطئة في خانة واحدة ويسميها دين ويضع كل علماء الأديان في خانة واحدة ويسميهم رجال دين أي يخلط الأبرياء مع المذنبين.

(٣) من أهم مبادئ الدين الصحيح أنه لا يفرض الإيمان به على الآخرين بالقوة ولا يقتل الناس إذا بقوا على الكفر أو كان لهم دين مختلف وكم حكم المسلمين أهل كتاب وكفار ومن يعبدون عدة آلهة وغير ذلك وهذا واقع معروف وكم عاش فلاسفة مسلمون قديمًا وحديثًا

بل كثير من الجامعات العربية فيها أقسام للفلسفة وإذا كان هناك تهجم من فيلسوف أو غيره على الإسلام فيتم ردعه لأنه لا يقبل من المسلم أن يرتد ويتم نصحه ومن يفعل ذلك الدولة وليس رجل الدين وأرجو أن يعد لنا من يقول ذلك كم فيلسوف قتل في تاريخ المسلمين كله؟ وما هي أسماء الفلاسفة من مسلمين وغير مسلمين الذين تم قتلهم من قبل علماء مسلمين؟ وما هي أسماء هؤلاء العلماء؟.

(٤) أغلب الفلاسفة في تاريخ البشرية هم مسيحيون أو مسلمون وليسوا زنادقة وملحدين ويظن القارئ للعبارة السابقة أن هناك حربًا بين رجال الدين وبين الفلاسفة والمعنى الحقيقي للفلسفة هي البحث عن الحقائق الفكرية والمادية ولكن العلمانيين يريدون «شيطنة» الدين وعلماءه وأهله فهم لا تهمهم الفلسفة إلا ما يتعلق منها بالكفر ومن الفلاسفة إلا الزنادقة والملاحدة.

(٥) إذا كانت الأمور نسبية فلنرى كم قتل السياسيين من بعضهم البعض وكم قتلت حكومات من معارضين وكم قتل العلمانيون في أوروبا والولايات المتحدة وعلى مدى قرون من الأحرار في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية ألم تقتل الولايات المتحدة العلمانية أكثر من مليون فيتنامى في حرب فيتنام ألم تقتل فرنسا أكثر من نصف مليون جزائري فلماذا لا يقال إن العلمانيين يقتلون البوذيين والمسلمين والمسيحيين وغيرهم ألم يتقاتل العلمانيون مع بعضهم البعض في أوروبا طيلة قرون من أجل استعمار الدول؟ ولماذا لا يتحدث دنيس عن علمانيين فرنسيين من الثوار يقتلون بعضهم البعض في الثورة الفرنسية التي يفتخرون بها حتى قيل «الثورة تقتل أبناءها» ألم يقوم الشيوعيون العلمانيون من الروس والصينيين بقتل الملايين من شعبهم ولماذا لا يقال إن الفكر العلماني خلف كل هذه الجرائم وقارنوا هذا وغيره بكم قتل الدين الصحيح من فلاسفة

وغيرهم ولماذا لا يقال أن الفلاسفة الرأسماليين صنعوا الاستعمار والفلاسفة الألمان صنعوا النازية والفلاسفة الشيوعيين قالوا «إن الدين أفيون الشعوب» فصنعوا القاعدة الفكرية التي تبرر قتل الشعوب والأحرار والمتدينين. ولو حسبنا من قتلوا من الأبرياء في حروب الولايات المتحدة على الإرهاب سنجد آلاف مؤلفة أليس العقل الأمريكي مقتنع أن مصلحة أمريكا تتحقق إذا احتلت العراق وقد فعلت ذلك في حين أن العقل الحكيم يقول أن العراق ليس قادر على تهديد الولايات المتحدة حتى لو صنع أسلحة نووية ويا ليت أصحاب الضمائر الحية في الولايات المتحدة يثورون على الخرافات العلمانية التي أقنعتهم أن مصلحة الولايات المتحدة في الاحتلال والتآمر والتهديد والقتل. ويخطئ المسئولون في الولايات المتحدة إن لم يدركوا أن عدوهم الأول كفرهم وطغيانهم وظلمهم فهؤلاء أخطر عليها بكثير ممن يعتبرونهم أعداءهم فالعلمانية أقنعتهم أن الله سبحانه وتعالى لا يعاقب الظالمين ولا تأثير له في الحياة وإن الموازين التي تتحكم بالأمور هي القوة المادية فقط. قال تعالى: ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير﴾ آية (٦) سورة آل عمران .

(٢٠) **مقارنات فكرية:** أتمنى عمل مقارنات في المبادئ والواقع بين الإسلام والعلمانية في أمور أساسية مثل العلاقة مع الله سبحانه وتعالى والمبادئ المتعلقة بالأعمال الخيرية والقرب أو البعد عن الخمر والزنا والربا وكفاءة الحقوق والواجبات الزوجية وبر الوالدين ومنهج التعامل مع الناس ومبادئ التسامح والعدل والحرية ودرجة الشمولية الفكرية والعمق ونحن بحاجة أيضًا إلى دراسات ميدانية تقارن الأسر العلمانية الملتزمة بالأسر المسلمة الملتزمة وتقارن حجم ونوعية التفكك الاجتماعي وأسباب الطلاق ونسبته

وكذلك نسبة العنوسة ولا أبالغ إذا قلت أن الحياة الغربية موزعة بين موضوعين أساسيين المال والجنس فنصف وقتهم لكسب المال والنصف الثاني للجنس ثم تأتي الأمور الأخرى إن وجدت ولو قارنا بعمق موقف الإسلام والعلمانية من شرب الخمر لوجدنا أن الإسلام أعقل وأفضل فهو يحرم الخمر ويعتبرها جريمة كبيرة في حين تعتبرها العلمانية حرية شخصية بل تصرف حضاري مع أن الخمر تعطل العقل أي تحول الإنسان إلى مجنون ولو قارنا عدد من يشربون الخمر في الغرب مع عددهم ونسبتهم في العالم العربي لوجدنا فارقًا كبيرًا جدًا وهذه حقائق واقعية لماذا لا يراها العلمانيون ولو تمت مقارنات صحيحة بين الملتزمين إسلاميًا والملتزمين علمانيًا لاقتنعنا أن الإسلام متطور جدًا وحقق نجاحات تطبيقية كثيرة منذ خمسة عشر قرنًا. وقد أدرك العلمانيون الأمريكيون في بداية القرن العشرين مفاسد الخمر الكبيرة فمنعوها بالقانون ولكنهم استسلموا بعد ذلك أي خالفوا ما تأمرهم عقولهم به وقد يقول قائل أن العلمانية لا تشجع الناس على شرب الخمر وأقول أنها تقول من يريد أن يشربها فليشربها ولا يريد المنحرفون أكثر من ذلك فهي تفتح الأبواب للفساد وتحميه قانونيًا وتقول في نفس الوقت تحملوا نتائج ما تفعلونه من فساد بل إن العلمانية أسوأ من ذلك فهي لا تنصحهم حتى بالامتناع عن الخمر أو الزنا أو الربا أو القمار ومن مزايا العلم الفكري أي الإسلام أنه لا يستطيع حاكم أو عالم أو مسلم أن يقول الزنا حرية شخصية أو الله خلقنا عبثًا أو أن الشيوعية فكر صحيح أو أن استعمار الشعوب أمر مقبول وغير ذلك وانظر إلى ما كتبه وقاله الرأسماليون والنازيون والشيوعيون من آراء حتى تعرف أن غياب العلم الفكري يؤدي إلى حماقات وفساد عريض.

(٢١) عقل جزئي وعلم جزئي وواقع جزئي: شاهدت في التلفاز حوار

بين شيخ إسلامي ومثقفة عربية قال الشيخ "إن النظام الإسلامي انتشر بالسيف ولكنه لا يجبر الناس على الاقتناع بالإسلام" وقالت المثقفة "إنك يا شيخ لا تعيش في الواقع ألا تدرك قوة الغرب المادية وأنهم يحتلوننا فعلاً فهم مسيطرون على غذائنا ودوائنا ويعرفون كل شيء عنا أي كيف تطالب بأن نغزوهم ونحن ضعفاء" وأقول هل انتشر النظام الإسلامي بالسيف أم أن هناك ظروف أدت إلى حرب الدول المحيطة بالدولة الإسلامية منها عدوانهم أو اضطهاد المسلمين؟ ويهمني هنا الحوار العقلي بين من يعتقدون أن عندهم حقائق فكرية كالشيخ وأطالبه بأن يتأكد أن ما يقوله حقائق فكرية إسلامية لا اجتهاد يصيب ويخطئ ومن يعتقد أن عندهم حقائق واقعية كالمثقفة وأطالبها أن تتأكد بأن ما تقوله حقائق واقعية وليست وجهات نظر وكلا الطرفين لهما عقول وكلا الطرفين أخذ جزء من الحقائق وتجاهل حقائق أخرى ويتطلب التفكير العلمي تجميع أكبر ما نستطيع من الحقائق الفكرية والمادية والواقعية ويتطلب المنهج العلمي من الشيخ أن يتكلم بشمولية فيذكر أن الإسلام دين سلام وأن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة من أساسيات الإسلام وغير ذلك حتى لا تكون نظرة جزئية في العلم الفكري وكم أضرتنا هذه النظرة الجزئية وهناك من سيقول إذا نظر إلى علم الواقع أن الحقائق الواقعية تقول أن الفيتناميين الضعفاء ماديًا بإصرارهم وشجاعتهم وتضحياتهم هزموا فرنسا والولايات المتحدة في حرب استمرت حوالي عشرين سنة إذن القرار العلمي يتطلب أن نعرف حقائق العلم الفكري وحقائق علم الواقع ونستخدم عقولنا ثم نصل إلى الاجتهاد الصحيح في اتخاذ قرار الحرب أو السلام أو غير ذلك من قرارات على مستوى الدول والمؤسسات والأفراد. ونجد للأسف أن كثيراً من علماء الإسلام والمسلمين الملتزمين عندهم ضعف في إدراك أهمية الحقائق الواقعية والمادية والعقلية ولا يأخذون بالمبدأ الإسلامي «اعقلها

» ومن مظاهر هذا الضعف وهي كثيرة أنه حتى الدراسات الإسلامية عادة هي دراسات نظرية ولا تتطرق إلى الدراسات الميدانية عن الكفر أو الإيمان أو التعصب العرقي أو المشاكل الزوجية أو العنوسة أو غير ذلك وفي المقابل نجد كل العلمانيين وبعض المتأثرين بالعلمانية من المثقفين المسلمين يقللون كثيرًا من أهمية الحقائق الفكرية ولو أدركوا أن قوة الله أكبر من قوة الغرب وأن الله نصر موسى عليه السلام وغيره كثير وهو بموازين القوى المادية ضعيف جدًا أمام فرعون وقومه لعلموا قوله تعالى: ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ آية (٢٠) سورة يوسف وعلموا أن الله يرزق من يشاء ويفقر من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ويؤتي الحكم من يشاء وينزعه ممن يشاء ويعطي الصحة والمرض وأن الرقي في التواضع والصلاة وبر الوالدين والأعمال الخيرية فالصلاة من أفضل الأعمال وجهل هذه الحقيقة أخطر على الفرد من جهل قوة الغرب المادية. فالعقل يجب أن يفكر ويقرر بصورة صحيحة كيف يربط الحقائق الفكرية بالواقعية ويختار الظروف المناسبة لهذا العمل أو ذاك.

(٢٢): العقل والصحوة الإسلامية: يحاول العلمانيون إقناعنا أن الصحوة الإسلامية هي رد فعل لهزيمة ١٩٦٧ وسقوط الفكر القومي أو نتيجة الاحتلال السوفيتي لأفغانستان في ١٩٧٩ أو الاحتلال الأمريكي للعراق في ٢٠٠٣ أو غير ذلك ولا نجد وللأسف علماني واحد يقول أن الصحوة الإسلامية نتيجة اقتناع عقلي وبحث علمي وتفكير عميق ويقول المنهج العلمي ضعوا هذا الرأي من باب الاحتمالات وفي نفس الوقت يعتبرون الاقتناع بالعلمانية نتيجة تفكير عقلي وتطور علمي مع أن مبادئهم متناقضة لا يدرون هم أيها علم وحق وصواب وأيها جهل وباطل وخطأ وكثيراً ما تؤدي الأحداث الفردية والسياسية إلى تغييرات كلية أو جذرية في عقائدهم ومبادئهم لأن

عقولهم ليست مقتنعة بها ورأينا سقوط الناصرية والبعثية والشيوعية وبأسرع من البرق وهل يعقل أن يقتنع عشرات الملايين من المثقفين والطلبة ويصنعون ظاهرة إسلامية في العالم العربي وتركيا وماليزيا وأفريقيا وأوروبا نتيجة رد فعل لأحداث. ولماذا يكون رد فعلهم باتجاه الإسلام مع أن كل أنواع العقائد العلمانية موجودة في الساحة ولماذا لا يرى العلمانيون أن أنظمتهم العربية تهاوت كبيت زجاجي وثبت بالأدلة القاطعة أنها قائمة على شعارات وتضليل إعلامي وفضائح وتناحر فيما بينهم حتى في الحزب الواحد ولماذا لا يروا نمو الصحوة الإسلامية مع السنين وفي كل مكان مع ما تعرضت له من ظلم وحرب منهم ومن الأعداء الأجانب بل زادت قوة وخبرة وعلماً قال الله تعالى: (والله متم نوره ولو كره الكافرون) آية ٨ سورة الصف ولو درسوا حجم التضحيات والإخلاص الموجودة عند المسلمين لمبادئهم وقارنوه بإخلاص العلمانيين لمبادئهم لوجدوا أن الميزان يميل بشدة لصالح المسلمين ولو أضفنا لذلك أن الغرب العلماني اقتنع أن الفكر الإسلامي قوي جداً فقد فشلت محاولات العلمانية أو التنصير فشلاً ذريعاً وأصبحت أهدافهم اليوم إشغال شباب المسلمين بالفسق والشهوات لا تشجيع عقولهم على التأمل والتفكير بل قام بتكوين منظمات إرهابية إسلامية لتشويه الإسلام وقام بشراء الذمم وتشويه المخلصين وأي منصف يعرف أن الصحوة الإسلامية ازدادت مع زيادة التعليم والعلم والحريات والغنى والاتصالات والتواصل. ومن يريد أن يعرف هل الصحوة الإسلامية نتيجة اقتناع عقلي أو رد فعل عاطفي أقول اعملوا دراسات علمية ميدانية وأسالوا أهل الصحوة حتى لا تضيع عقولكم العلمانية في فهم الأمور وأنا كمسلم أقول لكم كلما قرأت في العلمانية وشاهدت أهلها اقتنعت أنها فكر فاشل وكلما قرأت في الإسلام وشاهدت المسلمين الواعين اقتنعت أنه فكر صحيح.

(٢٣) تقليل الرصيد العلمي للخصوم : من يستمع إلى آراء مسلمين ومسيحيين وعلمانيين رأسماليين وغيرهم يجد عند كثير منهم تقليل الرصيد العلمي لخصومهم وأنا لا أنفي وجود أخطاء كبيرة فكرية أو سياسية أو في معرفة الواقع أو التاريخ عند هؤلاء أو أولئك ولكن لا أقلل من حجم ما عندهم من علم صحيح في هذا المجال أو ذاك وحتى الشيوعية فيها مبادئ صحيحة وحقق الشيوعيون بعض الإنجازات الكبيرة وعندما تشتكي أقلية من ظلم في التوظيف أو الترقيات أو غير ذلك فلنستمع لها فقد يكون لديها كثير من الحق فيما تقول وتجد عند العلمانيين نظرة سطحية للفكر الإسلامي ولا يفرقون بين الشريعة والاجتهادات ويعتبرون كل فتوى ملزمة وكل ملتحي إسلامي ولا يعرفون أهمية ودور العقل عند المسلمين وكثيراً ما نجد عند مختلف الأطراف ثقة كبيرة في أنهم على صواب وأن من يخالفهم على خطأ بل كثير منهم اتخذ مبدأ الانعزال والنفور في تعامله مع الآخرين إلى درجة أنهم ليسوا على استعداد للحوار معهم أو هم مقتنعون بأنه لا فائدة من الحوار أي كثيرون هم الذين يغلقون آذانهم بأصابعهم ويعتبرون النقد الذي يوجه لهم من فرد أو حزب أو جماعة أو حكومة كافياً لقطع العلاقات العلمية وأقول لمن يقول أن كل ما عند الخصوم هو أوهام ومعلومات مشوهة لابد أن تستمع إليهم لأن الوصول للحقائق الفكرية أو غيرها يحتاج جهود كبيرة وصبر وأفراد متخصصين وأيام بل شهور من الحوار وفي المقابل نجد مبالغات كبيرة في حجم الرصيد العلمي لجماعة أو حزب أو حكومة عند من ينتمون لجماعة أو حزب أو حكومة ولو تعمقنا مع عالم مسلم لوجدنا علمه جيد في العقيدة ولكنه جاهل في حقائق سياسية شرعية أو واقعية ولوجدنا هذا السياسي الشعبي المعارض جاهل في أساسيات فكرية أو علم السياسة أو غير ذلك .

(٢٤) فصل السياسي عن الديني: أدعو إلى فصل ما هو سياسي عن ما هو ديني وقبل أن يقول علماني هذا هو ما نطالب به أقول له تعمقوا فيما أقول فأنتم قوم لا تتعمقون فليس المقصود فصل ما هو سياسي عن ما هو ديني فصل الإسلام عن الدولة بل أن للفكر مجاله في الدولة وللسياسة مجالها ولكلاهما متخصصون ومؤسسات فمن فصل السياسي عن الديني منع استغلال منابر خطبة الجمعة أو المؤسسات الإسلامية الخيرية لتأييد مرشح حتى لو كان عالم مسلم فليست الساحة السياسية مجال صراع فكري لا مع مرشحين من الأقليات الدينية أو مع علمانيين فالهوية الفكرية للدولة يجب أن تكون الإسلام ومبادئه وهذا أمر يجب أن يلتزم به السياسيون والاقتصاديون والتربويون وغيرهم والبديل أن تعيش الدولة في صراعات فكرية وتكون بلا هوية وكلاهما فشل في بناء نظام الدولة وهناك ساحة للصراع أو الحوار الفكري الديني والعلماني وله أدواته وأساليبه والمتخصصين به وأضيف إلى ذلك أن علماء الإسلام ليسوا سياسيين فليبتعدوا عن عالم السياسة ما لم يتم التصادم مع الإسلام وهوية الدولة أي دورهم أشبه بالخبراء الدستوريين والمحكمة الدستورية ولنعلم أن البيئة السياسية هي بيئة ملوثة فيها خداع وكذب وقوة وضعف وسلام وحرب ومصالح ومفاسد وتهديدات لا يعرف كثير منها علماء الإسلام وهي تحتاج إلى سياسيين متخصصين يتعاملون معها وينسقون مع كل فئات الشعب بما فيهم علماء الإسلام وبهذا المعنى لنترك السياسة للسياسيين والشعب وقد تطرقت في كتاب «تطوير السلفيين» إلى كيفية تحقيق ذلك.

(٢٥) حوار العقائد: تعيش الأغلبية الساحقة من أصحاب العقائد الدينية والعلمانية في عزلة وأحيانًا جدل سطحي وسريع فهم لا يخرجون من خنادقهم الفكرية

ويـزورون الآخرين للحوار معهم بحثًا عن الحقائق الفكرية حتى تعرف من على حق؟ ومن على باطل؟ ووجدت فلسفات كثيرة تمنع الحوار مثل ما الفائدة من الحوار؟ ولا أحد سوف يغير عقائده؟ وغير ذلك وهذا يحدث وكل طرف واثق ثقة مطلقة بصواب عقائده وبعضهم يفضل إعلان الحروب والعداء على الحوار وهناك فرق كبير جدًا بين الحوار العلمي وبين الجدل وبين النقاش بين أفراد متخصصين فكريًا أو على الأقل عندهم ثقافة فكرية وبين أفراد يناقشون جزئيات ولديهم معلومات خاطئة أو سطحية فمثلاً النقاش حول معاني الحرية في الإسلام والبوذية والرأسمالية والشيوعية محدود الفائدة ويجب أن يركز الحوار على أساسيات العقائد ونصيبها من الأدلة العلمية فيركز على وجود الله سبحانه وتعالى وصدق الأنبياء وأسس العقائد الدينية والعلمانية وقيل حدثت قفزة كبيرة عندما تحول النقاش في عالم الطيران من كيف يطير الطائر؟ إلى لماذا يطير الطائر؟ أي عندما تعمقوا وصلوا للحقائق المادية وما أحوج البشرية اليوم إلى أن تتوقف وتهدأ وتفكر وتناقش فالعقائد هي العمود الفقري للسلام والحرب والحب والكراهية والأمن والتعاون والخير والشر إذن لنبدأ فورًا بعمل مراكز ومعاهد وجامعات للحوار العقائدي ونريد حوار بين مئات الآلاف من المتخصصين والباحثين عن الحقائق الفكرية وبكل اللغات ولمدة أيام وشهور ونريد تحطيم كل المعلومات الخاطئة التي تراكمت والتي جعلت الناس يخطئون في فهم العقائد ونريد تركيز على صناعة إدارة صحيحة للحوار العلمي بأخلاقه ومبادئه فلا نريد سخرية أو تصفيق أو تعصب بل احترام وهدوء وليشرح كل أصحاب عقيدة مبادئهم ولنستفيد من قوة الاتصالات ونجد العلمانيين أكثر من يحرصون على الهروب من النقاش العلمي ولهذا أهملوا هذا الجانب فكل همهم إعلان الحرب على الأديان لا الحوار لمعرفة الصواب بل حاولوا إقناع الناس أن القضايا

العقائدية هامشية وزاد الطين بلة أن العلمانية تعاملت معها كواقع لا يمكن تغييره وهي في كل الأحوال لا تملك الحقائق الفكرية وفاقد الشيء لا يعطيه في حين أن أهم أعمدة الإسلام الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وليس المقصود بحوار العقائد حوار الحضارات وهي موضة انتهت قبل سنوات وكان هدفها إقناع هذا الطرف أو ذاك أن هناك حضارة ومدنية وثقافة عند هذا الشعب أو ذاك.

(٢٦) رجال الدين والعقل: قال» إن رجال الدين أول من يحاربون العقل» وأقول ما يلي:-

١. جعل الأديان ورجالهم في صندوق واحد ظلم لأن بينهم اختلافات كثيرة وأنا أدافع عن الإسلام وعلماؤه ونعلم أن الإسلام يدعو للتأمل والتفكير والحوار وينهى عن تقليد أعمى للأديان والعقائد والمبادئ والعادات ومن يفيد الناس بعلم فكري أو مادي أو عمل له أجر عظيم قال رسول الله ﷺ « خير الناس أنفعهم للناس « فالأبواب مفتوحة للبحث العلمي المفيد في أمور الدين والدنيا وألف المسلمين عشرات آلاف الكتب في العلوم الفكرية والمادية فالعقول الإسلامية تجتهد إلى درجة أن الاجتهاد الخاطئ له أجر فهل هناك أكثر تشجيع من ذلك وفرق شاسع بين الاجتهاد وبين آراء علمانية كثيرة يقولها من ليس عنده علم في الدين أو العلمانية أو الفلسفة أو الواقع بل لم يفكر فيها ساعة ولم يسأل متخصصين قبل أن يقولها.

٢. لا يوجد في عالم حرية الفكر شيء أخطر على دين سماوي من التشكيك بوجود الله سبحانه وتعالى أو صدق نبي وقد بين الله آراء الكافرين وأدلتهم واتهاماتهم للأنبياء وأدلتهم فالآراء المعاكسة موجودة ومعروفة وموجودة في القرآن الكريم وكم تناقش الرسول ﷺ مع الكفار وأهل الكتاب وكم تناقش علماء المسلمين والمسلمين مع هؤلاء قديما وحديثاً

ومنها على سبيل المثال كتاب " حوار مع صديقي الملحد" للدكتور مصطفى محمود رحمه الله فلا يوجد عند المسلمين خوف من الآراء المخالفة أو عجز عن الرد عليها وهناك فرق بين الحوار العلمي وبين التشويه والكذب والسخرية من الدين. ويترك العلمانيون كل ذلك ويستشهدون بآراء شاذة أو خاطئة لعلماء مسلمين تعارض الحوار وبالتأكيد في كل دين وفكر علماني وحكومة ومعارضة وحزب وجماعة هناك من يرفض الحوار وأنا شخصياً واجهت رفضاً من علمانيين أو متأثرين بالعلمانية للحوار معي ولم أتهمهم بأنهم يحاربون العقل ووجدت أيضاً منهم من يرحب بالحوار.

٣. ما أكثر النقاشات الفكرية في الفكر الإسلامي قديماً وحديثاً فهناك فرق إسلامية تتناقش وحتى داخل أهل السنة والجماعة نجد آراء مختلفة حول الخروج على الحاكم والديمقراطية والأحزاب وأولويات الإصلاح وفقه الواقع وغير ذلك... إلى درجة أننا نجد بعض العلمانيين يقول لا نعرف الإسلام الصحيح فأنتم مختلفون حول كل شيء ؟ وأقول الحمد لله أن العقول الإسلامية نشطة عقلياً في التفكير والحوار وأدلتها ولكن بالتأكيد إن المبادئ الإسلامية الأساسية واضحة ولا خلاف حولها وهي تعكس أكبر وحدة فكرية على وجه الأرض وسيتم تصحيح كثير من الاجتهادات الإسلامية الخاطئة كلما ازددنا علماً بالإسلام والواقع.

٤. لا تستطيع دولة عظمي في عصرنا هذا محاربة العقول لأن وسائل الاتصالات الفضائية والعنكبوتية كبيرة وسريعة وفعالة ومنتشرة وعلى سبيل المثال الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يتعرض لنقد سياسته ولا يستطيع أن يفعل شيء مع الأمريكان أو العالم لإجبارهم على الصمت فالجميع اليوم يقولون ما يريدون سواء كانوا متطرفين فكرياً أو سياسياً أو حتى شواذ جنسياً. وهل يستطيع علماء الإسلام منع العلمانيين من إبداء آرائهم خاصة

وأن كثيراً من وسائل الإعلام العربية تفتح أبوابها يومياً لآرائهم لنقد الإسلام وأهله بصورة مباشرة أو غير مباشرة ؟ أم يريد العلمانيون فرض الصمت على علماء الإسلام حتى لا ينتقدوا آراءهم الخاطئة بحجة أنهم يحاربون العقل؟ ويخطئ جداً من يعتقد أن العلمانيين العرب يفتحون الأبواب للمسلمين وعلماؤهم ليقولوا آراءهم في وسائل الإعلام التي يملكونها بل لا يطيقون أن توجد حرية رأي حتى في خطبة الجمعة وطبقوا ذلك في الدول العربية التي حكموها أو لهم تأثير بها وحققوا أهداف الأعداء في محاربة الحرية في العالم العربي ومن يقترب من الغالبية منهم سيقتنع أن مبادئهم المعلنة مثل قبول الآخر وحرية الرأي واختلاف الرأي لا يفسد للود قضية هي خرافات .

العلمانيون والإيمان

هل العلمانية هي فقط فصل الدين أي الإسلام عن الدولة والسياسة؟ أم هي أيضًا فصل الإنسان عن الإيمان الصحيح بالله سبحانه وتعالى وطاعته؟ وهل يدعو العلمانيون إلى محبة الله وتعظيمه وعبادته أم لا؟ وهل تهتم العلمانية بالأمور السياسية أم أضافت لها صراعات وحروب معلنة وسرية مع الدين وأهله وخاصة الإسلام والمسلمين وتعالوا نسلط الضوء على بعض هذه المواضيع من خلال النقاط التالية:

١ - نهاية العلمانيين: قال علماني لداعية مسلم "ماذا ستكون حالك عندما تموت وترى أن كل ما كنت تعتقده ليس بصحيح؟" فقال: "ليس بأسوأ من حالك عندما تموت وترى كل ما أقوله صحيح" وأقول للعلمانيين فكروا بجدية بالموت فأنتم تسيرون إليه بسرعة وقد يأتي فجأة وبدون مرض أو غيره ومن سيموت منكم هل سيقول لله سبحانه وتعالى أنه لم يعرف الدين الصحيح أو أن الله سبحانه وتعالى خلقنا عبثاً فلم يأمرنا بشيء، أو سيقول شغلني المال والولد والسياسة والتمتع بالحياة عنك يا ربي وهل تنفع هذه الأجوبة أم أنها مرفوضة فقد بعث الله سبحانه وتعالى أنبياء وكتب سماوية وأعطانا عقول وجعل المهمة الأولى لها معرفة الله ولماذا خلقنا وغير ذلك وهذا هو ما فعله إبراهيم عليه السلام فقد استخدم عقله للتفكير في الكون والحياة فهذه هي القضايا الكبرى وأهم بكثير من السياسة والمال وغير ذلك وليس الدين قضية ثانوية أو هامشية كما تقول العلمانية وكل نقاش وجدل للعلمانيين في هذه المواضيع لن ينفعهم لأنه ليس نابعاً من علم قال الله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ سورة الحج آية (٨) .

٢- الإيمان باللَّه: هل كل العلمانيون يؤمنون بوجود الله سبحانه وتعالى أم أن بعضهم يعلنون الزندقة والإلحاد؟ وبعض هؤلاء قيادات علمانية أوصلتهم العلمانية للحكم والشهرة والإعلام والمناصب ليطبقوا عقائد ومبادئ الزنادقة والإلحاد بل لا أبالغ إذا قلت أن اختيار العلمانيين لقياداتهم مرتبط بقوة صراعهم مع الأديان والمؤمنين ويكفي أن تنتقد جزء من الدين أو جماعة إسلامية معتدلة حتى يقوم حزب سري بفتح أبواب الإعلام أو المناصب لك ويظن هؤلاء المساكين أنهم قادة الوعي والتنوير وكل بضاعتهم النقد والتشويه ولو تم تقييمهم من لجنة علمية لظهر جهلهم للقريب والبعيد ولا يعتبر الإيمان أبداً جزء من العلمانية بل تقول العلمانية أيها العلمانيون اقتنعوا بما شئتم من عقائد الكفر أو الإيمان فهذا أمر لا أهمية له ولا وزن وأحيانًا تقول العقائد والأديان قضية هامشية أي كأن الأنبياء والصديقين والشهداء والمؤمنين شغلوا أنفسهم بقضايا هامشية وكأن معرفة الله سبحانه وتعالى وصفاته وأسمائه والهدف من خلقنا والجنة والنار وغير ذلك قضايا هامشية وتريد العلمانية أن يهتم الناس بالسياسة والاقتصاد والتمتع بالشهوات والأغاني والأفلام والموضة والطعام والسياحة ولا تريد أبدًا أن يعرفوا خالقهم ولماذا خلقهم؟ إذن صراع العلمانية ليس مع رجال الدين أو الدين بل هي فعلاً مع الله سبحانه وتعالى فالدين الصحيح ليس صناعة بشرية بل هو ما أمرنا الله به قال الله تعالى: ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ آية (٣٣) سورة الأنعام فالذين يحاربون الدين الصحيح و المؤمنين الحقيقيين والدعاة والصلاة هم فعلاً يحاربون الله سبحانه وتعالى وقمة الجهل أن تحارب الله القوي الجبار العزيز العليم قال الله تعالى: "ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ..آيه ١١٤ سورة البقرة " وطبعًا لا يقول العلمانيون أن العلمانية صورة جديدة من الكفر بل

يحاولون أن يقنعوا الناس بأن صراعهم مع بعض رجال الدين المتطرفين أو من يتاجرون به ويقولون أنهم يقبلون الدين ولكن الحقيقة أنهم يقبلون أجزاء صغيرة من الدين وإذا سألتهم وما هي علاقتكم بالله سبحانه وتعالى لم تجد لهم أي علاقة فهي مقطوعة فكل مبادئ الإيمان لا علاقة لهم بها بل لا يريد العلمانيون معرفة الله ولا بذل الجهود في ذلك ولا عبادته وطاعته وتعظيمه والابتعاد عما نهى عنه إذن ليس لهم نصيب بالحسنات وليسوا بحاجة أن يستغفروا الله فهم لا يعرفون ما أمرهم به وما نهاهم عنه إذن هم يظنون أن ليست لهم ذنوب مهما فعلوا من انحرافات لأنها في اعتقادهم حرية شخصية فهل هذه صفات المؤمنين وهم فوق ذلك لا يطمعون بجنة ولا يخافون من نار وليس لديهم تصور كيف ستكون حياتهم بعد الموت فهم يقولون لا ندري فكأن هذا عذر مقبول.

٣- الإيمان الصحيح: هل الإيمان بوجود الله هو الإيمان الصحيح؟ وهل من يقول من العلمانيين أنه مؤمن بوجود الله فهو فعلاً مؤمن أم أن الإيمان أكبر من ذلك بكثير وجزء منه هو الإيمان بوجود الله؟ والإيمان بوجود الله يشترك فيه كثير من أصحاب الأديان على تناقضها وأيضًا كثير من الكفار يؤمنون بوجود الله فكثير من الكفار لم يقبلوا تصديق أن هذا النبي أو ذاك أرسلهم الله ولم يكونوا ينكرون وجود الله ويؤمن الملاحدة بوجود الله ولكنهم يكفرون بالأديان السماوية أو بعضها أو أجزاء منها فمن ينكرون وجود الله هم الزنادقة وهم قلة قليلة من بني البشر ولله صفات وأسماء يجب أن نؤمن بها فهو عليم وحكيم وقوي وعزيز ورحيم وتواب وغير ذلك وجزء من الإيمان الالتزام بما أمر والابتعاد عما نهى والاعتقاد أنه لا يأمر إلا بخير ولا ينهى إلا عن شر وأن نحتكم إلى الشريعة الإسلامية ونعتقد أنها أفضل من قوانين تخالفها وأننا لن نكون أعدل من الله ولا أرحم منه وأنه أول من يستحق الحب والتعظيم والخوف وأن بيده كنوز

السماوات والأرض وهو من يرزقنا على الحقيقة وهو من يكافئ المؤمنين الطائعين ومن يعاقب العاصين والكفار... وأن الإسلام الأصلي والمسيحية الأصلية واليهودية الأصلية هي أديان سماوية وأن ما بها حقائق فكرية وأنه لا يجوز أن نقول لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية أو أن الدين الصحيح يصنع الشر والفساد والظلام في الأرض أو أن نصنع مبادئ للعدل أو الحرية أو السياسة أو الاقتصاد مخالفة لما أمرنا الله به بل هذا وغيره هو كفر بالله سبحانه تعالى وهذه هي مبادئ الكفر وهذا وغيره هو ما رفضه الكفار على مدى التاريخ وشككوا في صوابه ولم يقبلوه وهذا ما يطبقه العلمانيون حتى من يؤمن منهم بوجود الله وإذا كانت هذه فلسفتهم ومبادئهم فمن الطبيعي أن يكونوا أعداء لله سبحانه وتعالى وللإيمان الصحيح والمؤمنين وواقع العلمانيين التطبيقي بعيد عن أعمال وسلوك الإيمان حتى في الحياة الشخصية والاجتماعية ويظن كثير من العلمانيين أن الإيمان يعني الإيمان بوجود الله فقط ولو كانت هذه هي الجريمة الوحيدة للعلمانية أي تشويه معاني الإيمان لكانت كافية لإعلان الحرب عليها فكيف بتشويهها لمعاني ومبادئ فكرية كثيرة والظاهر من حجم ما في العلمانية من زندقة وإلحاد فإن الإيمان بوجود الله فقط يجعل صاحبه من العلمانيين في نظر أصحابه كأنه من الحواريين في حين أن الإيمان بوجود الله فقط لا معنى له ولا تأثير إن لم نكن نعرف صفات الله ونعظمه ونطيعه ونقوم بالمهمة التي خلقنا لها.

٤- الإيمان بالدين: احتار العلمانيون في الموقف من الدين وخاصة المسيحية والإسلام وحاولوا التهرب من تحديد موقفهم الرسمي بوسائل كثيرة منها هناك أديان كثيرة لا نعرف أيها الدين الصحيح حتى نتبعه أو لا توجد أدلة علمية تثبت أيها الدين الصحيح وأقول ابحثوا بعقولكم والأدلة عن الدين الصحيح وحددوه واتبعوه وارفضوا

بالأدلة العلمية الأديان الخاطئة ولكنهم قوم لا يريدون أن يؤمنوا بالدين الصحيح فهم يريدون فصل كل دين عن الدولة حتى الدين الصحيح وهم في صراع مع كل المؤمنين بالأديان حتى المؤمنين بالدين الصحيح وكان الموقف الإسلامي واضح فقد رفض الأديان الخاطئة والسماوية المشوهة منذ خمسة عشر قرنًا وأيضًا يرفض الإسلام العلمانية لأنها أشر بكثير من كثير من الأديان الخاطئة وقال العلمانيون موقفنا محايد من الدين فلا نؤمن به ولا نكفر وأقول لا يوجد أبدًا موقف محايد بين الإيمان والكفر أو إيمان بنصف الدين وكفر بالنصف الآخر ولا تؤمن الدولة العلمانية بنصف الدين ولا بربعه بل ترفض وجود أي مادة في الدستور أو القانون ذات منبع ديني فهي تريد كفرًا نقيًا ولا يوجد في الإيمان الكيل بمكيالين أي تؤمن ببعض الكتاب وتكفر ببعض قال الله تعالى: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾ آية (٨٥)، سورة البقرة وحقيقة العلمانية أنها مع الكفر ولكنها لا تعلن ذلك وتطبق مبادئه قولاً وعملاً منذ قرون وتحت أسماء أخرى وأفهم أن تكون هناك مرحلة شك أو حياد لشهور أو سنة أو عقد أما أن تبقى العلمانية خمسة قرون وهي لم تحدد موقفها من الإيمان أو الكفر فهذا اختراع لم يكتشفه الكفار القدماء. وتحرص العلمانية على تشجيع كل ما يخالف الدين من زندقة وإلحاد وفسق وربا وخمر فالفسق تتم حمايته بل وتصنع له فلسفة وتسميه حرية شخصية أو ممارسة الحب والربا من أعمدة اقتصادها والقمار حرية وهكذا وليس صحيح أن العلمانية تفصل الدين عن الدولة والسياسة فقط بل أيضًا تفصله عن التعليم والتربية والحياة الاجتماعية والمواريث وطبعًا توجد استثناءات قليلة تتعلق بأمور الزواج ودفن الموتى فالدين مقبول إذا تخلى عن الغالبية الساحقة من مبادئه واكتفى فقط

بالصلاة في الكنائس والمساجد وهي ترفض أي شيء من الدين في الدولة حتى لو كان كل الشعب أو غالبيته مسلمين أو مسيحيين فهي تتفنن في رفض الدين بأعذار كثيرة بل بعد كل هذا الكفر بالدين تجد من يقول يا أخي انظر لهذا العلماني فهو يصلي وأقول الإيمان ليس فقط صلاة. وهل وجدتم علمانيون يدعون للإيمان بالله بصورة صحيحة أو يدافعون عن المسيحية أو الإسلام أو يحبون المؤمنين أو يقرأون القرآن أو يحضرون درس عند عالم مسلم أو يحرصون على أداء العمرة... إلخ. فتقريبًا كل أهداف وصفات المسلمين يبتعدون عنها وهذا يكفي والله لأن يقتنع عقلاء العلمانيين أن العلمانية أبعدتهم عن الله سبحانه وتعالى.

٥- الحرب على الدين: يقول العقل الحكيم أن أهم العلوم على الإطلاق معرفة الله سبحانه وتعالى وصفاته وأسمائه ولماذا خلقنا؟ فذلك أهم بكثير من معرفة تخصص علمي مادي أو معرفة فنون التجارة أو غير ذلك وجهل العقيدة الصحيحة جعل حكومات ظالمة تظن أنها قوية جداً وظنت أن أمنها مرتبط بالبطش وسجن الأحرار وتجدهم يتفاخرون بقوة مخابراتهم في حين أن الحقائق العقائدية تقول أن كل عدو لله سبحانه وتعالى هو ضعيف جداً وأن عذاب الله أقرب لهم من حبل الوريد وأن أقوى فرد فيهم لا يستطيع تأخير عذاب الله أو موته ثانية واحدة ومن الجهل الشديد أن تجد ظالمين لا يتجرؤون على العدوان على فرد أمريكي أو روسي ويعتدون على مسلمين أو غيرهم قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الَّظالِمُونَ....﴾ آية (٤٢) سورة إبراهيم وليست العلمانية مبادئ سياسية واقتصادية فقط بل فكر شيطاني قائم على الزندقة والإلحاد فقد ولدت العلمانية من التصادم مع الدين المسيحي فهي نبتة شيطانية من أساسها وجعلت من أخطاء محدودة لبعض رجال الدين المسيحيين مع

بعض علماء المادة عذرًا للكفر بالمسيحية نفسها وإبعادها وعذرًا للابتعاد عن الله سبحانه وتعالى ولم يرفض العلمانيون المسيحية بل رفضوا الإسلام حتى لو لم يوجد به تصادم مع العلم المادي وعند العلمانيين العدو الأول هو الدين وأهله وليس الفساد أو الظلم أو الفسق أو الزندقة أو الإلحاد بل هذه كلها مقبولة علمانيًا وأحيانًا تقول أن لا علاقة لها بهذه الانحرافات وأقول بل لها علاقة قوية جدًا فهي من أعطتها الشرعية الفكرية أي قالت أن هذه حرية شخصية أو حرية رأي أو تمتع بالحياة وهي تتحالف مع كل المنحرفين بل والظالمين في جبهة واحدة ضد أهل الدين فهي لا تحرص أبدًا على مستوى أخلاقي أو عقائدي لأصحابها وهذا يفسر تحالفات العلمانيين مع الظالمين في كثير من دول العالم الإسلامي فهم يسكتون عن استبدادهم وعن الاعتقالات وعن انتهاك حقوق الإنسان خاصة إذا كان المظلوم من المسلمين الملتزمين بل ويصفونه بالإرهاب والتطرف فكل مسلم ملتزم هو إرهابي إذن معركتهم ليست مع المتطرفين والإرهابيين والجامدين فهؤلاء محاربين من أهل الدين الصحيح وبالتأكيد أن الإرهاب ليس مشكلة كبيرة مهما كان خطره وأخطر منه بكثير إرهاب وظلم ومؤامرات الدول العلمانية للشعوب النامية وما تواجهه البشرية من فقر وأمراض وجهل واستبداد وحروب أهلية وفي نفس الوقت عملهم الرئيسي وأحيانًا الوحيد توجيه الاتهامات للدين وأهله ورموزه التاريخية وتاريخه بصورة لا تنتهي وينسبون للدين نفسه أي انحرافات يعملها مؤمنون بطريقة خاطئة أو حتى متطرفون وإرهابيون فهي إذن معركة يستخدمون بها وسائل قذرة وكاذبة وفي نفس الوقت ينفون أي جرائم كبرى يقوم بها العلمانيون ولا ينسبونها للعلمانية حتى لو كانت حروب عالمية قتل فيها العشرات من الملايين من البشر ألم تصنع العقول العلمانية الرأسمالية والشيوعية والنازية فتحاربوا فيما بينهم. ولو قرأنا صفات الكفار والمنافقين في القرآن

الكريم لوجدنا تشابهًا كثيرًا مع صفات العلمانيين وأهدافهم ووسائلهم وجدلهم ولو قرأنا حاضر وتاريخ العلمانيين العرب لوجدنا حقدًا كبيرًا على الإسلام وأهله وحروب فكرية وسياسية وإعلامية منذ قرن إلى اليوم وهي تزداد صراحة ووضوحًا كل يوم ويزداد والحمد لله المسلمين كل يوم وعيًا واقتناعًا بفساد العلمانية وقد ترجم العلمانيون العرب عندما حكموا بعض الدول العربية نواياهم في حربهم على الصلاة والمتحجبات والقيم والمبادئ الإسلامية واضطهدوا علماء الإسلام وأبعدوا كثير منهم وملئوا المعتقلات بالمسلمين ودمروا الحرية السياسية ولم يطبقوا الديمقراطية وتحالفوا مع الفاسدين والظلمة وأنتجوا أفلام ومسلسلات تشوه الإسلام فكل من يمثل دور شاب مسلم ملتزم سيكون إرهابي وطالب وزير علماني في دولة الجزائر المسلمة بأن يكون الصيام ثلاثة عشر يومًا وليس ثلاثين يومًا والمهزلة أنه وزير الأوقاف الإسلامية أي لم يقبلوا بأن يكون وزير الشئون الإسلامية حريصًا على الإسلام أو على الأقل عنده ثقافة إسلامية والحمد لله أن خيانات كثير من العلمانيين للإسلام والأمة والشعوب واللغة العربية وغير ذلك بدأت تتضح وسقطت الأقنعة المخادعة.

٦- المبادئ المقدسة: لا توجد مبادئ مقدسة أو غير مقدسة بل توجد مبادئ صحيحة ومبادئ خاطئة فآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ هي حقائق فكرية ومبادئ علمية ولدى أهل الكتاب كثير من الحقائق الفكرية ولدى العلمانيين بعض الحقائق الفكرية وليس صحيح أن الله أمرنا أن نمنع الناس من نقاش الحقائق الإسلامية بل النقاش العلمي مطلوب حتى حول وجود الله وصدق الأنبياء ولكن هناك فرق بين النقاش العلمي وبين التشويه والسخرية والذي يريد أن يهدم صحة الحقائق الإسلامية فعليه أن ينتقد وجود الله سبحانه وتعالى أو صدق النبي محمد ﷺ فهذه هي الأدلة

العلمية القائمة عليها الحقائق الفكرية أما نقد المبادئ نفسها فهو ليس أسلوب علمي ويمكن مدح أو ذم الإيمان أو الكفر والسلام أو الحرب والكرم أو البخل واللين أو الشدة وغير ذلك والاقتناع بالحقائق الفكرية لا يمنع عقولنا من التفكير ولا يوجد في الإسلام علماء أو حكام مقدسين فالكل سواسية أما الاجتهادات الفكرية التي هي آراء وليست حقائق فباب نقدها مفتوح وهذا موجود في تراثنا وحاضرنا فكم انتقد علماء الإسلام بعضهم البعض وكم امتلأت كتب الجماعات الإسلامية بنقد بعضها البعض وهناك حقائق مشتركة كثيرة بين الأديان السماوية فما يتشابه مع الإسلام نقول عنه حقائق فكرية أي حق وما يخالف الإسلام نقول عنه باطل ولا نصدق أو نكذب ما هو موجود في الكتب السماوية إن لم يكن عندنا علم به وإذا كان العلماني يفتخر بأن ليس عنده مبادئ مقدسة فكأنه يقول ليس عندنا مبادئ صحيحة فأي مبادئ عندنا نستطيع تحطيمها وإلغائها وهذا فعلاً ما يفعلون فهم رفضوا المبادئ الصحيحة فانفتحت أبواب كثيرة للشر. ومن المبادئ الإسلامية الهامة لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق في حين نجد الأوامر في كثير من الدول العلمانية تنفذ بطاعة عمياء أي هي أوامر مقدسة فهذا حق للحاكم أو الحكومة أو الضابط الكبير وأصبحت أوامر هؤلاء مقدسة والجنود أو غيرهم عبيد فعلاً ينفذون أوامرهم بقتل الأبرياء أو تعذيبهم وغير ذلك كثير فهذه العبودية قانونية وإدارية وتكتمل المأساة عندما نتذكر أن العلمانية كثيرًا ما تتحدث عن الحرية ولا أحد يفرض رأيه أو مبادئه على أحد.

٧- صناعة التفاؤل: يخطئ جدًا من يعتقد أن الإسلام هو فقط دين عبادات وأخلاق بل هو منهج حياة عقائدية وسياسية واجتماعية واقتصادية وهو دين جاء لإنقاذ البشر من الضلال والضياع في العقائد والأخلاق والفلسفات والقوانين والأهداف وغير

ذلك فالإسلام لم يأتي فقط لمحاربة الزندقة والإلحاد بل لمحاربة كل أنواع الضياع ولم تصنع العلمانية فقط الزندقة والإلحاد بل صنعت أيضًا الظلم والعنصرية والتشاؤم والأنانية والمادية والفسق والكسل واللامبالاة وعبادة المال وعشق المناصب... إلخ فقد أوجدت عقول الفلاسفة والعلمانيين وما لديهم من أدلة خاطئة مبادئ عنصرية حتى وصلت إلى النازية أي الإعلان الصريح أن العرق الألماني أرقى من غيره وأن الهدف هو أن تكون «ألمانيا فوق الجميع» وهذا تطرف عرقي ووطني كبير صنعته العلمانية أما في العالم العربي فلا يستطيع حاكم أو مفكر أن يقول أن هناك عرق أرقى من عرق لأن المبادئ الإسلامية تقول أن الأفراد متساويين عرقيًا وأن الأفضلية هي للأكثر تمسكًا بالمبادئ الصحيحة والأخلاق الرفيعة قال الله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ آية (١٣) سورة الحجرات وصنعت العلمانية فلسفة التشاؤم لأنها تفتقد للمبادئ الصحيحة للتفاؤل وما دامت هناك مشاكل ومصائب كثيرة في الحياة فسرعان ما ستتحطم كثير من النفوس إذا واجهت مصائب مثل الفقر أو المرض أو موت أعزاء أو الفشل أو الطلاق أو غير ذلك في حين أن المبادئ الإسلامية تقول أن لنا أجر إذا صبرنا وأن لا أحد يموت قبل يومه وأن الحذر لا يمنع القدر وغير ذلك وهذا وللأسف جانب مهم جدًا لم يسلط المسلمون الأضواء عليه ليثبتوا للبشر بما فيهم العلمانيين رقي المبادئ الإسلامية وارتباطها بالحياة ونجد وللأسف أن التشاؤم واليأس انتشر عند كثير من المسلمين لأنهم يجهلون المبادئ الإسلامية أو لا يلتزمون بها فكثير من المسلمين علمهم قليل في الإسلام ولهذا انتشرت فيهم كثير من الأمراض كالتشاؤم والعنصرية وحب الدنيا وغير ذلك.

٨- الحرب على المخدرات: مع ما تملكه الولايات المتحدة من رصيد علمي مادي ورصيد علمي عن الواقع إلا أنها عجزت منذ عقود عن مكافحة المخدرات وهذا لأن

القضايا الاجتماعية وغيرها لها علاقة بالإيمان والعقائد والهدف من الحياة فالجهل العلماني ليس جهل بالإيمان فقط بل جهل بالإنسان والحياة الاجتماعية وغير ذلك فالحلول التي تقدمها العلمانية فاشلة لأنها ناقصة كثيرًا وإذا أضفنا للمخدرات شرب الخمر وإدمانها وجرائم الاغتصاب والأبناء غير الشرعيين وعقوق الوالدين وغير ذلك نجد أنواع كثيرة من الفشل الذي حول حياة الأمريكيين إلى تعاسة وشقاء ونجد أن العلمانية تهرب للأمام وتقول انتظروا سوف نعمل ونعمل فهي أضافت إلى الجهل صفة العناد والمكابرة وأرجو أن تتواضع وتعترف أن العلمانية فاشلة والنظام العلماني فاشل وتتذكر أنها عندما فصلت الدين عن الحياة والدولة فصلت معه الإيمان بالله والخوف منه وفصلت الأخلاق الفاضلة لأنها جزء من الدين وتتذكر أيضًا أنه لا توجد مبادئ أخلاقية علمانية لأن العلمانية بلا مبادئ محددة في كل المجالات ولهذا تقول لأصحابها كل فرد ويبحث عن المبادئ الصحيحة وهذا معناه أنها لا تعرف هذه المبادئ.

٩- ثقافة مسمومة : إذا كان العلم الفكري هو الدين الصحيح الذي يبين الحق من الباطل في المبادئ فإن هناك علم مزور وثقافة مشوهة تمنع الكثيرين من رؤية الحق والباطل فهناك مقالات وكتب وأبحاث «علمية» مسمومة فيها كثير من الحقائق وقليل من السموم وهذه كتبها مثقفون عرب أو متخصصين أجانب فهذا لم يفهم موقف الإسلام من الأقليات والآخر لا يعرف المعنى الصحيح للسلفية أو يفهم بعض اجتهادات ابن تيمية بصورة خاطئة أو يصنع وهماً اسمه الوهابية وذاك لا يرى أي مؤامرات أجنبية وكثير من صور الحكومات والأحزاب والجماعات والأفراد مزورة في عيوننا وقل مثل ذلك عن أحداث معاصرة أو قديمة فالبعض يقول عن الثورات العربية ربيع عربي وآخرون يرون فيها ثورات شريرة وأنصح كل الأطراف المخلصة بعمل دراسات ميدانية عن صورهم في

عيون الآخرين وقد تكون صورهم مختلفة جداً عما يعتقدون ومن فوائد ذلك أن الرأي العام وخاصة آراء المخلصين المتخصصين تجعل كل مخلص يزيد من إيجابياته ويقلل من سلبياته ومن أكبر الأخطاء أن يقيم الفرد والمؤسسة والدولة أنفسهم بأنفسهم أي يكونوا هم الخصم والحكم أو يصدق مجاملات فكرية أو سياسية أو اجتماعية كثيرة في مجتمعاتنا أو يعتبر صمت الكثيرين هو اقتناع منهم بفكره أو آرائه ولا أبالغ إذا قلت أن هناك كثير من التشويه للعقل العربي وبعضها جهود مقصودة من أعداء وفاسدين فكم من معلومات خاطئة تم نشرها لتشويه فرد أو حكومة أو غير ذلك مما سبب فتن وكراهية .

١٠- علمانيون ومنافقون: إذا كان هناك من العلمانيين من يكتفي بفصل الدين عن الدولة ولا يعادي الإسلام وأهله فإن هناك علمانيون يعلنون أنهم مسلمون ولكنهم يحاربون الإسلام وأهله بصورة مباشرة أو غير مباشرة وبعض هؤلاء حكام ووزراء وصحفيين ومن قرأ تاريخ العرب المعاصر يرى ذلك بوضوح ولم يتردد بعضهم في قتل أو تعذيب أو اضطهاد علماء ودعاة وملتزمين وأثبتت الحقائق والشهود أن صلاتهم أمام الكاميرات أو حجهم أو عمرتهم هدفها إيهام الناس أنهم مسلمون ويجهلون أن الله سبحانه وتعالى يعلم سرهم وجهرهم وأنه قال ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ سورة الأنفال آية(٣٠) وقال الله تعالى ﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين﴾ سورة النمل آية (٥١) وقال الله تعالى ﴿والله عزيز ذو انتقام﴾ سورة آل عمران آية (٤) وأقنعهم عقلهم العلماني بأن مما يحقق لهم الأمن فرض الطاعة المطلقة خاصة على العسكريين قال رسول الله ﷺ "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق إنما الطاعة في المعروف" وطبعاً هناك من الناس من باعوا دينهم وأصبحوا عبيداً للطغاة طمعاً في مال أو منصب أو شهرة أو غير ذلك ولو أدرك هؤلاء العبيد والطغاة أن الرزق والأمن والعزة

والقوة وغير ذلك هي بيد الله سبحانه وتعالى لما قادهم الجهل العلماني إلى العبودية أو الطغيان .

نهاية العلمانية

عيد الدويهيس

الحرية والعلمانية

يعتقد العلمانيون أنهم أهل الحريات والديمقراطية ويتهمون الاتجاه الإسلامي والإسلام بأنهم أعداء الحرية والديمقراطية فهل الحقائق الفكرية والواقعية تؤيد ما يقولون؟ الجواب هو في النقاط التالية :

١ - الحرية العلمانية: اختلف العلمانيون قديماً وحديثاً حول معاني ومبادئ الحرية فالشيوعيون لهم نماذج والرأسماليون لهم نماذج متناقضة فالدول العلمانية الغربية لديها مساحة كبيرة من الحرية وكثير من الدول العلمانية الرأسمالية في العالم الثالث لديها نماذج تقلل كثيراً من مساحة الحرية الفكرية والسياسية. وحتى النموذج الغربي العلماني الاستعماري هو العدو الرئيسي لحريات الشعوب في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية فاحتلالهم لدول بطرق مباشرة وغير مباشرة يصمتون عنه وكذلك احتلال إسرائيل لأراضي عربية منذ نصف قرن أما إذا كان الأمر من صالحهم فيتكلمون عن الحرية والعدل والقانون الدولي. ولنقبل جدلاً أن النموذج الغربي للحريات هو النموذج العلماني الحقيقي أليس هو نموذج صنعته الشعوب الغربية إذن لنترك للشعوب العربية حريتها في صناعة نماذج الحرية التي تناسبها فليس من الحرية فرض النموذج الغربي بل لا يريد الغرب العلماني تطبيق الحرية والديمقراطية في عالمنا العربي لأنها تعارض مصالحه واطمأن الصادقين من العلمانيين العرب أن شعوبنا العربية ستختار نماذج إسلامية فيها كثير من الحرية الفكرية والسياسية وتتشابه بدرجة كبيرة مع ما هو موجود في الغرب .

٢ - الحرية الإسلامية: لا شك أن الحريات الصحيحة هي الموجودة في

الإسلام وأن الشورى الحقيقية تتشابه كثيراً مع الديمقراطية ولكن وللأسف لم يعطى المسلمون وعلماؤهم ما تحتاجه الحرية والديمقراطية من أولوية واهتمام لا نظرياً ولا عملياً. وقد أعطى الله سبحانه وتعالى لنا الحرية في أن نؤمن أو نكفر ونطيع أو نعصي وأمرنا بالشورى ونهانا عن التجسس وشق صدور الناس ومنعنا من تغيير عقائد الناس بالقوة.... الخ وهذه هي الحريات الصحيحة وليس من الحرية أن نساوي بين العقائد الإسلامية والباطلة فهذا أمر يرفضه حتى العلمانيين الرأسماليين فعندهم العلمانية أفضل من الدين ويتم التعامل مع مبادئها بصورة مختلفة عن مبادئ الدين ولا حرية في بلادهم للنموذج الشيوعي أو الإسلامي الاقتصادي فالكل يخضع للرأسمالية ولا يعتبرون ذلك استبداد فكري فالدولة العلمانية ليست محايدة كما تزعم، ويهمني أن أذكر أن بعض القوى الإسلامية الشعبية لم تقبل حتى اليوم الديمقراطية وتظن أنها مناقضة للإسلام وهي بحاجة إلى تعليم أي هي تفهم الشورى أو الديمقراطية أو كلاهما بصورة خاطئة .

٣- الحريات بين النظرية والتطبيق: قد يقول علماني إذا كنت تزعم أن المبادئ الإسلامية في الحرية والشورى راقية وكبيرة فلماذا لا نراها على أرض الواقع العربي؟ وأقول تطبيق أي مبادئ صحيحة أو خاطئة هي مسئولية الشعوب لا الفكر فوجهوا هذا السؤال للشعوب وهم سيعطون الإجابات والتي أعتقد أن منها جهلهم بأهمية ومعاني الحرية الإسلامية أو الجبن أو المصالح والأهواء أو التفرق والضعف أو مؤامرات الأعداء... الخ فكثير من مبادئ الإسلام إما غير مطبقة أو ضعيف الالتزام بها كالصلاة والجهاد ومحاربة العصبيات العرقية ومحاربة التبذير وتطبيق الزكاة... الخ ومن سنن الله أن من يريد الحرية أو غيرها فليدفع ثمنها وهي لا تأتي على طبق من ذهب ولكن أسهل شيء أن يوجه العلمانيون الاتهام بعدم التطبيق للإسلام نفسه وهو فكر.

٤- أوضاعنا ليست مأساوية: مع افتقاد بعض دولنا للحريات الصحيحة إلا أنني اختلف مع من يعتبر أوضاعنا مأساوية في هذا الجانب فهناك الكثير من أنظمتنا وشعوبنا لديهم اقتناع بأهمية الحرية العاقلة وهناك حرمة لدماء الناس وأعراضهم وأموالهم بدرجة لا بأس بها وهناك انتماءات عرقية وسياسية تقف بوجه الظلم والاستبداد وأعتقد أن أكبر مشكلة تضعف من الحريات والديمقراطية هو فشلنا في صناعة نماذج إسلامية عصرية وواقعية تصلح للتطبيق فنحن ضائعين بين تقليد نماذج غربية لا تصلح لواقعنا وبين جمود عقلي لعلماء مسلمين وسياسيين مسلمين عجزوا عن بناء نماذج تناسب واقعنا وأقول وأكرر هناك كثير من التشابه الفكري بين الإسلام والعلمانية الغربية في موضوع الحريات والديمقراطية وسنستفيد من تجاربهم وخبرتهم فالحكمة ضالة المؤمن وأدعو بشدة إلى الإسراع في هذا الموضوع لأن له قبول شعبي من مختلف الأطياف ولأن تحقيقه سيؤدي إلى توجيه ضربات قوية لمبادئ واقتناعات المتطرفين الإسلاميين والعلمانيين معاً وتذكروا أن المنبع الأول للتطرف الإسلامي هو الاستبداد والسجون والتعذيب فهو رد فعل لغياب الحريات .

٥- الحريات المفقودة: أي عربي منصف سيقول إن من يدفعون ثمناً لغياب الحريات الفكرية والسياسية هم الإسلاميون بالدرجة الأولى ونادراً ما تجد علماني تم سجنه بسبب عقائده أو آرائه السياسية ولا أبالغ إذا قلت مقابل كل ألف إسلامي مسجون تجد علماني واحد وأطالب العلمانيين بتطبيق الأسلوب العلمي في دراسة هذه الظاهرة فهل يضحي العلمانيون في سبيل الحرية والديمقراطية أم أن أسلوبهم هو فقط التذمر والسخرية والانتظار؟ وهل هذا الوضع بسبب أن العلمانيين هم أقلية

صغيرة تكاد تنقرض أي لا شعبية حقيقية لهم؟، وأرجو أن يبحثوا هل الأنظمة العربية المستبدة خلال نصف القرن الأخير كانت في الغالب إسلامية أو علمانية؟ ولا يحق لهم نفي انتماء أي نظام يفصل الدين عن الدولة للعلمانية. وعموماً وجود حريات حقيقية سيخرج كثير من الإسلاميين من السجون وسيفتح الأبواب أمامهم للانتخابات وحرية الفكر والقول فكيف سيكونون ضد الحرية والديمقراطية وهي تخدم مصالحهم وهم من يطالبون دائماً بوجود انتخابات حرة ونزيهة وتؤيدهم الشعوب العربية في ذلك وقد يقول قائل أنهم سينقلبون على الحريات والديمقراطية عندما يصلون للحكم أو يكون لهم تأثير وأقول هذه ظنون تنفيها حقائق الواقع فقد نجحوا في أكثر من بلد عربي بالانتخابات فانقلب عليهم العلمانيون والمتأثرون بالعلمانية وألغوا نتائج الانتخابات إذن العلمانيين الصادقين يتهمون الإسلاميين ويعاقبونهم على ما لم يعملوا ويغضون الطرف عن علمانيين يحاربون بصور مختلفة الحريات والديمقراطية .

٦- الحريات الاجتماعية: كثيراً ما يتكلم العلمانيون عن الحريات وإذا نظرت وجدت أن المقصود حرية تشويه الدين وحرية الزنا وشرب الخمر والرقص الشرقي... الخ وأقول ليست هذه حريات أو تنمية أو رقي فكري وكثير من العلمانيين يرفضون هذه الحريات لأمهاتهم وأخواتهم وبناتهم بل هناك رفض عالمي فطري لذلك وهذه أمور ليست لها علاقة بالدولة والسياسة ولكن منهج العلمانيين هو محاربة الدين حتى في مجال الأخلاق الفاضلة فهم بعيدين عن العقلانية والموضوعية والاعتدال والفطرة البشرية فهل يريد هؤلاء أن يضحوا في سبيل الرقص الشرقي والشهوات الجنسية؟ ولنعلم أن الحرية العاقلة مرتبطة بالأخلاق والعفاف والاستقرار والاحتشام والاحترام والغيرة وحسن الخلق وأن المسلم الملتزم هو من تتجسد فيه الحرية لأنه حرر نفسه من سيطرة

الشهوات والمال والخمر والأنفعالات والعقائد الباطلة والعصبيات العرقية والتطرف والنفاق والذل.... الخ لأنه أعلن عبوديته لله سبحانه وتعالى وحده قال الله تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (١٦٢) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (١٦٣)﴾ سورة الأنعام، ولو سمح الله لنا أن نكون عبيداً له أو لغيره لاختار العقلاء منا أن يكونوا عبيداً له لعظمته وفضله ورحمته وقدرته وعدله... ولكن وللأسف كثيرون اختاروا أن يكونوا عبيداً لمال أو شهوات أو رجال دين أو حكام أو عصبيات عرقية أو غير ذلك فخسروا الدنيا والآخرة قال الله تعالى: (خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) الآية (١١) سورة الحج .

نهاية العلمانية

عيد الدويهيس

العلمانية والأيدلوجية

تعالوا نسلط الأضواء على الأيدلوجية أي الفكر والعقائد والمبادئ وما علاقة العلمانية بها من خلال النقاط التالية :

١ - العقائد أولاً: يرى كل إنسان كون عظيم به نجوم وكواكب وجبال ووديان وأشجار وحيوانات وليل ونهار وغير ذلك ويرى مؤمنون مختلفون وزنادقة وملحدون وأديان وأنواع من العلمانية بينهم تناقض كبير في العقائد والأخلاق والسلوكيات والأعمال والحقوق والواجبات الزوجية وغير ذلك و يخطئ من يفصل عالم الواقع وما فيه من صراعات ومصالح وشهوات وعدل وظلم وغنى وفقر وابتسامات ودموع واستبداد وحرية... الخ عن عالم العقائد والايدلوجيا والفكر... فالعقائد هي الفلسفات التي تحكمنا والإنسان ابن عقيدته سواء كانت صحيحة أو خاطئة وهذا ينطبق أيضاً على الدول والأحزاب والجماعات... الخ وحتى من نصفه من البشر بأنه بلا مبادئ فالمقصود أنه لا يتمسك بالمبادئ المتعارف على صوابها كالأمانة والصدق وهو في الحقيقة ملتزم بمبادئ المصلحة الشخصية أولاً أو غير ذلك، ومن أكبر أخطاء العلمانية أنها تجاهلت تحديد الحق من الباطل في العقائد الدينية والفلسفات المتناقضة. وكانت العقائد هي الموضوع الأول الذي شغل كل الأنبياء والمؤمنين لأنها مرتبطة بوجود الله وصفاته وأسمائه ولماذا خلقنا والسعادة والشقاء والخير والشر والعدل والظلم.... الخ. فلابد من معرفة الأجوبة الصحيحة على الأسئلة العقائدية أولاً وهذا ما فعله إبراهيم عليه السلام وغيره فقد بدأ في التأمل في الكون يبحث عن الله وتعتبر العلمانية العقائد قضية هامشية وتريدنا أن نبقى للأبد في دائرة السياسة والمال والشهوات والشهرة... الخ وحتى في هذه الدائرة تريد الناس بدون

أي مبادئ صحيحة فشعارها كل فرد يحتفظ بعقائده لنفسه بحجة أننا لا نعرف المبادئ الصحيحة من الخاطئة فأبعدوها جميعاً وتتضح المأساة العلمية والعقلية أنها لا تريد أن تحكم العقل والعلم في تقييم العقائد الدينية والعلمانية وتحديد الصواب من الخطأ فيها والطريف أن العلمانيين مع نفيهم وجود عقائد ومبادئ صحيحة وفصل دساتيرهم وقوانينهم عن العقائد الدينية إلا أنهم يطالبون الحاكم وبعض السياسيين وكل المتهمين والشهود في المحاكم أن يقسموا على الإنجيل أو القرآن بأن يكونوا أمناء ويقولون الصدق وهذا اعتراف منهم بقوة الدين وضعف العلمانية فلا يقبلون أن يقسم أحد بانتمائه للعلمانية أو بولائه لشعب أو دولة .

٢- **العدل الحقيقي**؛ لا يوجد في عالم الفكر مبادئ محددة المعالم اسمها العدل أو الحرية أو المساواة أو التطرف أو التعايش أو العبادة أو الإيمان... الخ فهذه أمور مرتبطة بالعقائد بصورة مباشرة وقوية فهناك عدل إسلامي وعدل أمريكي رأسمالي وعدل شيوعي صيني وعدل بوذي وهكذا فأيها العدل الصحيح؟ ومعاني الحرية كثيرة ومختلفة ومرتبطة بالعقائد الدينية أو العلمانية وحضرت ندوة قالت فيها مثقفة ليبرالية عن تصرف محدد "هذا تطرف" وقال آخر "التعايش يعني المساواة الكاملة" وهناك من يقول مبادئ الحرية تعني كذا وكذا" وقالت الثورة الفرنسية العلمانية "مبادئنا الحرية والعدل والمساواة" وأقول هذه مصطلحات عامة تختلف العقول العلمانية وغيرها كلياً في معانيها ومبادئها ولا معنى لها في عالم الفكر وما يصفه فرد بأنه تطرف يرى آخر أنه تصرف صحيح وكيف يحق للعلمانيين والمتأثرين بالعلمانية أن يصفوا تصرف بأنه حرية أو تطرف أو عدل وهم يقولون لا نعرف الحقائق الفكرية ولا أحد يمتلكها لأن هذا معناه لا نعرف الحرية الصحيحة والعدل الصحيح والتطرف الصحيح وهذا سيؤدي

إلى أن كثيراً من العلمانيين سيحاربون العدل الصحيح والحرية الصحيحة وسيقول عن ظلم أنه عدل ولن يفرقون بين المتطرفين والمعتدلين وبين أنصار التعايش وأعدائه أو سيسعون إلى حرية مثالية لن تتحقق أبداً أو تعايش محدود ومتواضع... الخ وتجاهل هذه المواضيع أوجد في كل التجمعات العلمانية تناقضات فكرية كبيرة فتحت الأبواب الواسعة للجدل والاختلافات والانحرافات الفكرية والصراعات وتواضعت الأهداف التي يحققونها إذن الآراء الفكرية المتناقضة ضياع وجهل وهي ليست نور فكري أبداً حتى لو كانت بعض الآراء صحيحة فكرياً والاحتكام في عالم الفكر وحتى المادة لا يكون للآراء بل لمن يعرف الحقائق الفكرية أو المادية ومن يعرف الطريق لها وما هي هذه الحقائق؟ قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ يِنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾ سورة الرعد .

٣- الأيدلوجية العلمانية: هل العلمانية أيدلوجية أي دين أي عقائد أم لا؟ وهل لها تصور للكون والحياة والخالق؟ أقول الإجابة على هذين السؤالين غريبة لأن العلمانية الحقيقية لا تعترف بأي عقائد ومبادئ فمبدأها الوحيد "فصل الدين عن الدولة" وإذا اعتبرنا هذه الثلاث كلمات أيدلوجية فالعلمانية هي أيدلوجية قاعدتها الثلاث كلمات ومنهجها الاتجاه المعاكس للدين فاقتنع بما شئت أيها العلماني من عقائد الزندقة والإلحاد وحتى الدينية بشرط أن تبعد الدين عن القوانين والأهداف في السياسة والاقتصاد والتعليم وغير ذلك ومعنى ذلك قبول المبادئ المخالفة للدين في كل ذلك سواء

كانت رأسمالية أو اشتراكية أو شيوعية أو وجودية أو خليط من ذلك أو غيره ونظرياً يقول العلمانيون الرأسماليون نحن لسنا مع الإيمان أو الكفر ولسنا مع العفاف أو الفسق ولا نؤيد شرب الخمر ولا نقول أنها حرام وفلسفتهم هي الغموض حتى في مبادئ العدل والحرية والمساواة فكل شيء عندهم مقبول وكل مقبول قد يغيروه بعد حين ويتركون لكل علماني صناعة أيدلوجية خاصة به إذن العلمانية فكر ودين وأيدلوجية متنوعة ومتناقضة ومتغيرة فهي فسيفساء فكرية إن صح التعبير فهي دين صنعه العلمانيون ولكن بمذاهب يجمعها فصل الدين عن الدولة أو رفض الدين ورفض أن يكون هناك مادة واحدة في الدستور أو القوانين ذات منبع ديني أي رفض مبادئ الدين كلها فهي حالة متطرفة فكرياً لأنها تقول عملياً لا يوجد شيء صحيح في الدين فهي كفر نقي قال الله تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ آية (٦) سورة الكافرون ولكن من باب الاضطرار والضغوط الشعبية تقبل بعض الأنظمة العلمانية دور صغير للدين في الأحوال الشخصية كالميراث وعقود الزواج ويؤمن العلمانيون بأن أسباب النصر والعزة والتطور والسعادة والقوة هي فقط أسباب مادية أي لا تأثير لله سبحانه وتعالى وما وضعه من قوانين فكرية في الحياة الدنيا في حين أن الأديان السماوية تقول هناك أسباب فكرية ومادية للسعادة والقوة والنصر... الخ في الدنيا والآخرة أما الآخرة فلا يهتم بها العلمانيون إطلاقاً مع أنهم كل يوم يقتربون من الموت ولا يعلمون أين ذهب من مات منهم وإذا كانت المرجعية الإسلامية هي في القرآن الكريم والسنة النبوية فالمرجعية العلمانية على مستوى الدولة هي بيد المحكمة الدستورية أو السلطة التشريعية أو الحزب الحاكم سواء كان رأسمالياً أو شيوعياً فهي مرجعية بشرية قائمة على الظن والهوى أما على مستوى الأفراد فالمرجعية الفكرية هي عقولهم المتناقضة إذن الدين العلماني ممزق فكرياً وهو فوضى فكرية لا يخضع لأي

ضوابط ناهيك عن ثوابت ولا علاقة له إطلاقاً بالرقي الفكري فهو جهل وتخبط وضياع ولكنه لبس الغطاء الخارجي له لباس العلم والعقل زوراً وبهتاناً .

٤- العلمانية والأيدلوجية: يستخدم كثير من العلمانيين الرأسماليين مصطلح الأيدلوجية كأنها تهمة وخطأ وسطحيه وتعصب مع أن الأيدلوجية تعني الفكر والمبادئ التي اقتنعت بها العقول سواء كانت أيدلوجية دينية أو علمانية أو خليط وهم يفعلون ذلك لأنهم يعتقدون أنه «لا أحد يعرف الحقائق الفكرية» أي لا يوجد دين صحيح ولا يوجد حتى فكر رأسمالي أو شيوعي صحيح والطريف أنهم يقولون لكل عقل علماني ابحث عن المبادئ الصحيحة فإذا اقتنع بمبادئ أنها صحيحة أو أفضل من غيرها قالوا لهم لا تتمسكوا بها فهذا جمود وتعصب وعناد وتجد بعضهم يقول «الحقيقة كما تراها أنت والحقيقة كما أراها أنا» وأقول هل الحقيقة أكثر من نموذج أم أن هذا الرأي معناه لا يوجد علم ولا جهل وقلت من سنين « لم يحلم الجهل الفكري أن يتساوى مع العلم الفكري إلا في الفكر العلماني» فالعلمانية قائمة على أن «الحق خرافة» وهذا أشر على البشرية بكثير من أصحاب عقائد دينية خاطئة يعتقدون بأن «الخرافة حق». ويعني رفض كل المبادئ بما فيها المبادئ التي تصنعها عقول العلمانيين أي على كل علماني أن يحتفظ بالمبادئ التي يقتنع بها سواء كانت قليلة أو كثيرة لنفسه ولا يسعى لتطبيقها حتى لا يتهم بأنه يفرض أيدلوجية أو رأيه على الآخرين ويعني أن المبادئ العلمانية ليست هي التي تتحكم في الدولة العلمانية بل تتحكم بها قوة المناصب وقوة المال وقوة الإعلام والقوة الشعبية لهذا الطرف أو ذاك وقوة التعصب العرقي وقوة المصالح الطبقية... الخ والتوازنات والحلول الوسط بين كل هذه القوى وغيرها هو من يصنع بصورة رئيسية القرارات والقوانين في الغرب ويقولون في الولايات المتحدة «القوة هي قانون الغرب» وهم صادقون فعلاً والطريف

أن العلماني الحكيم هو الذي لم يقتنع عقله بأي مبادئ دينية أو علمانية أي يشك في كل شيء وقيل عن برتراند راسل «أنه فيلسوف بلا فلسفة» أي ينتقد آراء وفكر الآخرين وليس لديه فكر يدافع عنه وهذا ليس غريباً لأن العلمانية قائمة على أن الدين فكر خاطئ ولكنها لا تعرف الصواب أي البديل وهذا بحد ذاته اعتراف صريح وعلني بجهلها ويجعلها لا تصلح لقيادة حزب ناهيك عن دولة ويجعل حالها مع القوى الموجودة في الحكم مثل حال غزال يقول لذئاب أنا ضائع ولا أعرف ما أريد وليس لدي سكن فخذوني معكم ومن يسيطر على السلطة من هذه القوى سيكون المتكلم باسم العلمانية فيطبق الآراء التي تخدم مصالحه أو عنصريته أو شهواته أو غير ذلك أو خليط من كل ذلك وأنبه هنا إلى أن التمسك بالمبادئ الإسلامية ليس معناه تجاهل الظروف والقوى المؤثرة في الواقع ورفض قبول التنازلات والحلول الوسط في بعض الأمور قال الله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ آية (١٦) سورة التغابن، وأقول وأكرر صناعة القرارات والمواقف في الفكر الإسلامي قائمة على ثلاثة أمور العقل والإسلام وحقائق الواقع فمثلاً لن تستطيع دولة تحقيق العدل الصحيح في نظام الانتخابات فعليها أن تسعى لتحقيق أكبر ما يمكن منه فالواقعية والنسبية مطلوبة على مستوى الأفراد والدول ولكن العلمانيين تمادوا في أهميتها حتى ألغوا المبادئ نفسها والعلم الفكري كله وتذكروا أن المبادئ الصحيحة هي التي تحارب الانحرافات كالظلم والعنصرية والفسق والربا... الخ وأن تأثيرها في حربهم كبير جداً إذا وجد مؤمنون بهذه المبادئ بنسبة لا بأس بها في الشعوب .

٥- نهاية الأيدلوجية العلمانية: قال السياسي العربي ذو الخبرة الطويلة والثقافة الكبيرة «إن عصر الأفكار الرأسمالية والشيوعية والاشتراكية قد انتهى والآن هو عصر المصالح وقد استغل المرشح الأمريكي رونالد ترامب ذلك وتكلم عن مصالح الأمريكيين

وخطر المهاجرين فنجح» وقال «يجب أن ندرك أن اهتمامات الناخبين والشباب هي تحقيق مصالحهم من وظيفة ومسكن وغير ذلك» وأقول أولاً: المبادئ الفكرية الصحيحة هي التي تحقق المصالح الحقيقية للأفراد والشعوب في حين أن المبادئ الخاطئة تسعى لتحقيق مصالح الأنانية والعنصرية والطبقية الخاطئة وغير ذلك... الخ.

ثانياً: النجاح الحقيقي هو في التمسك بالمبادئ الصحيحة حتى لو خسرت الانتخابات أو المناصب أو المال والفشل الحقيقي هو الانحراف عن المبادئ الصحيحة حتى لو نجحت في الانتخابات وغيرها.

ثالثاً: ساهمت العلمانية من حيث تدري أو لا تدري في تحطيم مبادئ دينية صحيحة وعلمانية صحيحة مما جعل الكثيرين يعطون أولوية لمصالحهم الشخصية والعرقية وغيرها ويتجاهلون المصالح العامة والوطنية بل يتهمون من يسعون لتحقيقها بالمثالية وأنهم لا يعرفون الواقع ولا يوجد في المبادئ الصحيحة صوت يقول «انحرف كما ينحرف الآخرون» «وتعصب كما يتعصب الآخرون»وابحث عن مصالحك الشخصية كما يفعل الآخرون» .

رابعاً: سقطت المبادئ العلمانية الشيوعية منذ ربع قرن وبدأ يظهر للناس سقوط وفشل المبادئ الرأسمالية وأخذت المصالح غير المشروعة تبدو واضحة ولم تعد الدولة الرأسمالية قدوة في مبادئها وأعمالها وفقدت أفضليتها النسبية التي حصلت من مقارنتها بالأنظمة الشيوعية ومن الإنصاف أن نذكر أن الشيوعيين كانوا أهل مبادئ يضحون في سبيلها ويحاولون نشرها في العالم في حين أن الرأسماليين كانوا أصحاب مبادئ قليلة أو بلا مبادئ وكان التأثير الأكبر لمصالحهم إلى درجة أننا من حقنا أن نشك في علمانية أوربا والولايات المتحدة لأنهم يناقضون مبادئهم المعلنة ويتحاربون فيما بينهم وحاربوا

ويحاربوا الأحرار في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية حتى لو كانوا علمانيين رأسماليين.

خامساً: كان العلمانيون وبعض علماء الاجتماع من العلمانيين يقولون أنه مع مرور السنين سينقرض الدين وتسيطر العلمانية فالتطور في العلوم المادية و«العقل البشري» هو في صالح العلمانية ونجد اليوم أن العلمانية سقطت في إيران وتركيا والعالم العربي بل وفي العالم كله فلم يعد لها بريق يجذب الناس وما سقط وتغير هو المجتمعات التقليدية القديمة لا الدين وستعتبر مجتمعاتنا الحالية بعد قرنين مجتمعات تقليدية في وسائل المواصلات ونوع الغذاء وطرق العلاج وغير ذلك هذا إن لم يتم تدمير العالم بالقنابل الذرية والنووية العلمانية.

سادساً: كثير من العلمانيين العرب لازالوا يعيشون في ضلالهم القديم ويراهنون على المستقبل ويظنون أن كثيراً من الأغنياء معهم وأقول اطلبوا منهم ومن غيرهم المال لنشر العلمانية وسترون النتيجة.

سابعاً: بقاء وفعالية المبادئ الصحيحة مثل كثير من مبادئ الاقتصاد الحر أو عشق الحرية أو حب الديمقراطية ليس دليل على نجاح العلمانية وبقائها فهذه مبادئ صحيحة أي إسلامية .

٦- العلمانية رد فعل: لو قيل لي اختصر تشخيص كثير من الصراعات والاختلافات والمشاكل في كلمتين لقلت: «الجهل الفكري « ولو قيل وما علاجها لقلت «العلم الفكري» فالضلال في عالم الأديان والفلسفات والمدارس العلمانية سببه الجهل وزاد الطين بلة أن الغالبية الساحقة ممن يتكلمون في مواضيع فكرية كالإيمان والحرية والعدل والمنطق والإصلاح والثورة والأمن والخير والشر والسعادة والشقاء والتطور والتخلف والعقلانية والفكر والحياة الزوجية وغير ذلك هم ليسوا متخصصين وليست

عندهم حتى ثقافة فكرية وإذا كنا نرى الكثير من أصحاب الشهادات الجامعية وغيرها يتكلمون في السياسة عن جهل فأفسدوها فالأمر أشد دماراً للفكر من ذلك ولهذا طالبت مراراً بإنشاء سلطة علمية تجمع في معاهدها المتخصصة علماء حقيقيين وليسوا فقط أصحاب شهادات وطالبت بإبعاد صناعة العلم عن العامة والخاصة وإيجاد معاهد علمية يعمل فيها نخبة النخبة من العلماء والمتخصصين من أهل الإخلاص والعلم النظري والخبرات العلمية وأرجو مراجعة كتبي في هذا الموضوع ومن أهمها كتاب « أين السلطة العلمية؟» ولو كان هناك معهد فكري واعي سيقول لنا أن العلمانية هي رد فعل لانحرافات بعض رجال الدين ولسيطرة الإقطاع وأن التطبيقات البشرية الخاطئة شيء والدين الصحيح شيء آخر فإن التطبيقات البشرية السيئة موجودة في كل الأديان والمدارس العلمانية وأن العلمانية لم تأتي نتيجة بحث علمي في العقائد والمبادئ ثم حددت الحق من الباطل بهدوء بل هي رد فعل وانفعال متطرف وأنها ليست فكر فلا يوجد فكر قائم على نصف سطر يقول «افصل الدين عن الدولة» واقتنعوا بآراء عقولكم كأفراد وشعوب فهذا منهج أدى إلى شر أكثر بكثير من الشر الذي حدث من بعض رجال الدين في العصور الوسطى وليست العلمانية قائمة على فكر محدد المبادئ بل على العنصريات والمصالح المتصادمة والتوازنات والشهوات والفوضى الفكرية وإذا كانت الحقائق الفكرية في الدين الصحيح فهم يبحثون عنها في مكان آخر ولهذا عجزوا عن الوصول إليها وأعلن العقلاء منهم عجزهم عن الوصول للحقائق الفكرية ولكن لازال بعضهم يعاند ويكابر والشيء الوحيد الذي نجحت فيه العلمانية هو تشويه الإسلام بالشبهات والاتهامات الكاذبة التي تمنع رؤية الحقائق الفكرية والواقعية ومن نتائج الإعلام العلماني الجاهل أن جعل كثير من الغربيين يعتقدون أن لا علاقة للدين بالدنيا وأنه منبع التعصب والتطرف

والرجعية وأن الإسلام دين الإرهاب وأن الجهاد يعني الإرهاب وأن المسلمين يضطهدون المرأة وتاريخهم أسود وواقعهم كله سلبيات واقتنعوا بذلك لدرجة أن ليس عندهم استعداد حتى لسماع دفاع المسلمين عن فكرهم وتاريخهم وواقعهم مع أن حقائق الواقع تقول أن كثيراً من النساء المسلمات سعيدات وأن نسبة الزواج والاستقرار وبر الوالدين في العالم الإسلامي أفضل بكثير من نسبتها في الغرب العلماني وأن نسبة النساء الغربيات التعيسات والمرهقات والخائفات كبيرة جداً.

٧- إنهم يقتلون المبادئ: قال العلماني: «ليس هناك ثابت في الحياة فقد تغيرت كثير من القيم والعادات والتقاليد واندثرت بفعل التقدم والتحضر وبعد اكتشاف أما أنها غير عملية أو سخيفة أو أصبح تنفيذها صعباً» وقال «عادة ما نكون عبيداً لعاداتنا وأحياناً تقاليدنا وغالباً لقديم أفكارنا» وأقول القصد من هذا الكلام هو نقد الإسلام بصورة غير مباشرة وتعالوا نتعمق فيه علمياً حتى نبتعد عن السطحية والانتقائية التي يعشقها العلمانيون من حيث يعلمون أو لا يعلمون وسنجد الآتي :

أ- كل الحقائق العلمية المادية المتعلقة بالماء والنبات والفيزياء... الخ ثابتة ولم تتغير من آلاف إن لم أقل ملايين السنين وما تغير هو حجم رصيدنا منها فقد زاد كثير ولازال الإنسان هو الإنسان منذ آلاف السنين فلا زال يضحك ويبكي ويحب ويكره ويعدل ويظلم... الخ .

ب- كل المبادئ الإسلامية والفلسفية والبوذية وغير ذلك ثابتة ولم تتغير فلا يوجد مبادئ جديدة وقديمة في عالم الفكر والقيم وما حدث من انشقاقات في المسيحية والإسلام ومن تغييرات قديمة وحديثة في الرأسمالية والشيوعية وغير ذلك هو خلط أو إضافات أو حذف لمبادئ موجودة فقد تصبح الرأسمالية أكثر اهتماماً بالفقراء وإن فعلت فلم تأتي

بمبادئ جديدة لا يعرفها الناس ومهما فعلت فلن تتطور فكرياً لأن الفكر العلماني قائم على الباطل لن تنقذه عمليات الترقيع قال الأستاذ هنترميد «لا جديد إلا القليل تحت شمس الفلسفة ولابد أن تمر بالمرء لحظة هائلة قد تملكه فيها فرحة طاغية أو خيبة أمل عميقة عندما يكتشف أنه شريك في الفكر لأفلاطون أو باركلي أو اسبينيوزا» من كتاب الفلسفة أنواعها ومشكلاتها للأستاذ هنترميد ترجمة الدكتور فؤاد زكريا .

ج- لا أدري أي مبادئ الإسلام هي السخيفة أو غير عملية أو يصعب تنفيذها هل هو الإيمان بالله سبحانه وتعالى وصفاته وأسمائه؟ أو الالتزام بالصدق والصلاة والزكاة؟ أو محاربة العنصرية؟ أو الحكم بالعدل؟ أو التواضع؟ أو الجهاد؟ أو الامتناع عن الربا؟ ... الخ خاصة وأننا نشاهد بأعيننا على الأقل عشرات الملايين الملتزمين بها. وهل يأمر الله سبحانه وتعالى بمبادئ لن نستطيع تنفيذها ؟

د- ما يموت ويندثر هو عادات وتقاليد بالية وتتغير وتتطور وسائل الاتصالات والمواصلات والأدوية وغير ذلك وتتغير عقائد واقتناعات أفراد وشعوب فالملحد قد يصبح مؤمن والعكس يحدث أيضاً والرأسمالي يصبح شيوعي أو العكس أما المبادئ فتبقى ثابتة ويخطئ من يعتقد أن التطور المادي أو وجودنا في القرن الواحد والعشرين أدى إلى تطور ورقي فكري أتوماتيكي والغرب العلماني لازال متخلف فكرياً وعملياً ويظهر شقاءه الاجتماعي واضحاً جداً وتثبته الإحصائيات العلمية .

ج- استخدام كلمة (عبيد) في العبارة السابقة هو أسلوب عاطفي للتنفير من التمسك بالمبادئ الإسلامية كأن العبودية لله سبحانه وتعالى تخلف مع أن الرقي الفكري يقول إن العبودية الصحيحة لله هي أساس سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة ولماذا لا يقول هذا العلماني أن علماء المادة وغيرهم عبيد للحقائق المادية لأنهم يلتزمون بها ولماذا لا يقول

الالتزام بالقوانين العلمانية عبودية للدولة ولا شك أن استخدام مصطلحات عبودية وحرية وعدل ورقي...الخ في غير مكانها الصحيح هو جهل صنعته العلمانية وألبسته ثوبا علميا باستخدام أساليب السطحية والانتقائية والعواطف ولا يحق للعلمانيين الذين منهجهم الفكري لا أعلم ولا أدري وأظن أن يتحدثوا في الحرية والعبودية والتطرف والإيمان... الخ فهم يعترفون أنهم لا يعلمون ومع هذا يتكلمون لينشروا جهلهم

و- تقوم العلمانية على تشويه الأديان وعلماؤها ودولها وغير ذلك سواء عن جهل أو علم ووصلتنى فى الواتسب معلومات تقول إن جامعة ميتشغن الأمريكية قالت إن عدد قتلى الحروب فى القرن العشرين هو مئة ومليونين قتيل وتم وضع شكل دائرى بدون ارقام يوضح أن ٩٨٪ منهم قتلهم مسيحيين و٢٪ قتلهم مسلمين واذا اتعمقنا فى ذلك سنجد أن الإعلام الغربي والثقافة الغربية شوهت كثير من الحقائق فالمسيحيين لم يقتلوا أبدا مئة مليون لأنه لم توجد حروب مسيحية فى القرن العشرين ولان أوربا أبعدت الدين ورجاله عن السياسة والدولة وأن من أعلن الحروب الاستعمارية دول علمانية فالحقائق تقول أن العلمانيين تقاتلوا فيما بينهم وتقاتلوا مع الشعوب المستعمرة وكانوا خلف مؤامرات كثيرة أشعلت حروب خارج أوطانهم وتقول أيضا إن المسلمين ليسوا مسئولين عن مسلمين متطرفين يحاربون المسلمين وغيرهم فهل يعقل أن تكون هذه دراسة ((علمية)) من جامعة علمانية وأنا لا أستغرب ذلك لأن حقد العلمانيين على الدين يجعلهم يصدقون كل الخرافات العلمانية .

٨- إرهاب فكري : من الأمور الغريبة أن بعض العلمانيين عن سوء فهم أو كذب يرون أحداث شاهدها الناس بطريقة خاطئة مما يشوه عقول من لم يشاهدها وأقول لهم افهموا وكونوا من الصادقين فقد قام وزير إعلام كويتي قبل عشرين عام بالسماح لكتب

ممنوعة بدخول معرض الكتاب فقام النواب الإسلاميون باستجوابه وهذا حق لهم ومن حقه أن يدافع عن نفسه وطلب منه نائب بأن يقرأ للناس بعض ما سمح به فلم يفعل فالمسألة ليست إرهاب فكري للوزير بل هي دفاع عن القوانين الإعلامية والعمل المؤسسي لأن هناك لجنة مختصة بهذه الأمور في وزارة الإعلام رفضت السماح بهذه الكتب ودفاع النواب الإسلاميين وفئات شعبية كبيرة عن دينهم ليس إرهاب فكري ولا ضد الحرية العاقلة بل ضد حرية نشر روايات فيها إيحاءات جنسية أو إلحاد أي كأن مطلوب من المسلمين أن يصمتوا ويقبلوا كل الانحرافات وأن يقول العلمانيون كل ما يريدون وإن لم يحدث هذا فهذا إرهاب وانغلاق ورجعية .

٩- الحوار الفكرى : لا تطور حقيقي للأفراد أو الشعوب إلا بالعقائد الصحيحة ومن الخطأ الصمت عن الأديان الخاطئة والفلسفات العلمانية الضائعة فهذا هروب من قول كلمة الحق خاصة وأن الانحرافات الفكرية هي منبع الشر والإرهاب والتطرف والتعصب وغير ذلك وليس معنى الحوار الفكري اشعال المعارك السياسية أو العسكرية أو استخدام أساليب التشويه والكذب والسخرية والتجريح وكان الرسول ﷺ يحاور الكفار وأهل الكتاب باحترام وأدب ويسمع منهم ويسمعون منه وكم من حوارات فكرية فى عصرنا هذا تفتقد للموضوعية والاعتدال والاحترام ويتكلم فيها من ليسوا متخصصين فى العقائد أو ليست عندهم ثقافة فكرية أو أهدافهم سياسية أو غير ذالك ويجب أن يركز الحوار الفكري على أصول ومنابع الأديان والفلسفات العلمانية ونصيبها من الأدلة العلمية لان النقاش فى الفروع والجزئيات مثل معاني الحرية أو العدل أو الحقوق والواجبات...الخ في الإسلام أو الرأسمالية أو الشيوعية أو غير ذلك سيكون محدود الفائدة لان المواضيع الفكرية كثيرة جداً والحوار حولها سيؤدي فى الغالب الى الجدل

البيزنطي إذن لابد من إيجاد مراكز لحوارات العقائد وأن تدار بطريقة صحيحة وعلينا أن ندرك أن الحوار يحتاج ساعات طويلة وأيام وأحيانا شهور فالمواضيع كثيرة ومتشعبة فلابد من الصبر والبحث العلمي والتفكير العميق ومن الأسئلة المهمة جداً ما يلي

١- هل تعني العلمانية العلمية أم لا ؟

٢- ما هي العلاقة بين المبادئ الدينية والعلمانية وبين العلم المادي ؟

٣- هل يوجد علم فكري ؟

٤- هل الاسلام قائم على الايمان أم أدلة علمية ؟

٥- هل توجد معجزات ؟

٦- هل القرآن الكريم كتاب معجز؟

٧- هل يوجد فكر حر وماهي مبادئه؟

٨- هل يوجد مرجع علمي اسمه العقل ؟

٩- هل العلمانية قائمة على العقل ؟

١٠- ما معنى الإيمان والإلحاد والزندقة ؟

١١- هل هناك مسلمين معتدلين ومتطرفين ؟

١٢- هل يوجد مسلمين بالاسم أو منافقين ؟

دين الدولة

لو افترضنا أن لدى البشر مائة دين فإن الإسلام يؤيد فصل تسعة وتسعين دينً عن الدولة ويقبل دين واحد هو الإسلام لأنها أديان خاطئة أو مشوهة حتى لو كان فيها بعض أو كثير من المبادئ الصحيحة وهذا أمر حققه قبل خمسة عشر قرنًا بل يحاول إقناع أهل هذه الأديان بفصلها عن حياتهم الشخصية ويؤيد أيضًا فصل العلمانية عن الدولة وتعالوا لنتحدث عن علاقة الدين بالدولة من خلال النقاط التالية:

١. **الديمقراطية المسكينة:** قال أحدهم في التلفاز «أن الاتجاه الإسلامي لا يؤمن بالديمقراطية وحقوق الإنسان ومن يقول من الإسلاميين غير ذلك فلا تصدقه» وهذا القول يكرره علمانيون وأحياناً بعض الإسلاميين ممن ليسوا مقتنعين بالديمقراطية أو بعض من يعتبرون الزنا والزواج المثلي من حقوق الإنسان وأقول إذا اعتبرنا العدل والمساواة من حقوق الإنسان فإن الناس متساوين أمام القضاء الإسلامي سواء كان حاكماً أو عالماً أو فقيراً أو مسيحياً أو غير ذلك قال رسول الله ﷺ «وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» ويؤيد الإسلام أغلب حقوق الإنسان العالمية وبالتأكيد لا يحق للعلمانيين أو غيرهم تحديد حقوق الإنسان ثم اعتبارنا كافرين ببعضها وإذا قبلنا ذلك فلنقبل أن يحددوا أيضاً الحقوق والواجبات الزوجية والتربية الصحيحة للأبناء وكيف نعبد الله سبحانه وتعالى ومعنى الإيمان والكفر...الخ وما يعتبره الغرب بعض من حقوق الإنسان كالزواج المثلي هي أمور يحتقرها كثير من العلمانيين والأغلبية الساحقة من شعوب الأرض إن لم أقل جميعها أما اقتناعناً بالديمقراطية أي حكم الأغلبية وحقوق الأقلية فهذا مبدأ إسلامي ولكن بعض الإسلاميين لم يفهموا الإسلام أو الديمقراطية أو

كلاهما بالصورة الصحيحة وقال لي داعية مسلم : « انه يرفض الديمقراطية لأن معناها حكم الشعب للشعب أي رفض الشريعة الإسلامية » وقال «عندنا نظام سياسي إسلامي طبقناه ثلاثة عشر قرناً» وقلت له «التعريف الحقيقي للديمقراطية هو الالتزام برأي الأغلبية بعد أن اقتنعت الشعوب الأوربية أن حكم الأقلية غالباً ما يؤدي إلى الطغيان والفساد فالديمقراطية ليست قائمة على أن هناك تناقض بين حكم الشعب وحكم الله أما قبول الديمقراطية الغربية للتصويت على الزواج المثلي وغيره فلأن الدولة علمانية أي ليست عندها أي مبادئ أو أخلاق ونحن دول ذات أنظمة إسلامية فلا يمكن أن تقبل ديمقراطيتنا مقترح بإباحة الزواج المثلي أو غير ذلك وأنا مقتنع بان الشورى في الإسلام ملزمة وليست معلمة والأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية تؤيد ما أقول وهذا يعني أن جوهر الشورى والديمقراطية واحد». ومما يؤسف له أن بعض العلماء والدعاة يبالغ كثيراً في درجة اختلافنا عن الغرب وينسى أو يتجاهل أي تشابه فكري أو فطرة بشرية أو حكمة عقلية ويتجاهل كم أضرنا الاستبداد والطغيان والصراعات للوصول للحكم وأنا لا أقلد الغرب عندما أؤيد الديمقراطية بل أعتقد أنها جزء لا يتجزأ من النظام الإسلامي واعتقد بأننا بحاجة ماسة لأنظمة عصرية تطبق الشورى بصور تناسب واقع كل بلد مسلم وليس خطأ أن نستفيد من تجارب الغرب العلماني في هذا الموضوع فالحكمة ضالة المؤمن ويريد الأعداء والفاسدون أن نتوهم أن الصراع هو بين نظام إسلامي ونظام ديمقراطي مع أنه لا يوجد نظام مستقل اسمه النظام الديمقراطي وأن حقيقة الصراع هو بين النظام الإسلامي والنظام العلماني. وأطالب علماء الإسلام والسياسيين المسلمين أن يبدأوا فوراً بصناعة أنظمة للشورى الملزمة تبعد عنها الجهلاء والفاسدين وأقول للعلمانيين العرب هل إسرائيل دولة يهودية وديمقراطية ومتقدمة تكنولوجياً؟ فإن قلتم نعم فبإمكاننا أن

نعمل دول إسلامية وديمقراطية ومتقدمة تكنولوجياً وإذا قلتم لا هي دولة علمانية فهذا يعني أن الدولة العلمانية قد تكون شريرة ومحتلة ومتمردة على القانون الدولي وأياً كانت إجابتكم فهي كفيلة بهدم نصف اقتناعاتكم وهكذا الباطل دائما ضعيف.

٢- الديمقراطية الإسلامية : قد يقول علماني» :أن الإسلاميين لا يؤمنون بالديمقراطية وقبولهم هو من باب الاضطرار وسينقلبون عليها إذا نجحوا فيها» وأقول أغلبية الإسلاميين مقتنعين بالديمقراطية أما من يرفضها أو يعتبرها وسيلة لا هدف فنقول له الديمقراطية هي الشورى الملزمة أي جزء لا يتجزأ من مبادئ الإسلام ولا يقبل من مسلم أن يقبل إتفاق شعبي ثم يخونه ويعلم الجميع أن شعوبنا العربية تؤيد الديمقراطية وأن أغلب من يعارضها هم فاسدون أو أعداء فمن الخطأ أن نؤيدهم ولنعلم أن الاتجاه الإسلامي ناهيك عن أحد جماعته ليسوا قادرين لوحدهم على حكم شعب أما من يعتقد أن هناك نظام حكم إسلامي بلا ديمقراطية وأن حكم الشعب سيكون بيد حاكم أو حكومة أو علماء مسلمين فهو مخطئ فهذا أولاً ليس نظام إسلامي لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ آية (٣٨) سورة الشورى، بل أمر رسوله ﷺ بأن "يشاورهم في الأمر" وطبقت الشورى أي الديمقراطية بوسائل مختلفة على مدى تاريخ المسلمين عندما تكون الشعوب والحكومات عندها دين والتزام أما الحالات الأخرى فلسنا مسئولين عنها ومن يعتقد أن كل أشكال أنظمة الحكم التي طبقت خلال ثلاثة عشر قرناً هي أنظمة إسلامية وواجبنا أن نقلدها فهو مخطئ فهذه اجتهادات بشرية تصيب وتخطئ ولم يحدد لنا الله سبحانه وتعالى أشكال محددة للشورى أو للبيعة أو للنظام السياسي أو عدد المجالس الشعبية أو غير ذلك بل ألزمنا بمبادئ منها الحرية والشورى والمساواة والعدالة الاجتماعية وترك لنا التفاصيل والنماذج حتى نختارها ولتناسب

الظروف والإمكانيات من قوة وضعف وعلم وجهل وإيمان وتفلت وغير ذلك ونحن بحاجة ماسة جداً لأنظمة إسلامية عصرية تناسب كل بلد وليس مطلوب أن نقلد ديمقراطية غربية أو غيرها وأتمنى أن يهتم علماء الإسلام بالتعاون مع السياسيين وغيرهم بعمل دراسات كثيرة حول الشورى والديمقراطية وأنظمة الحكم المناسبة لدولنا فهذا أفضل بكثير من الغوص في كتب الماضي والتاريخ .

٣- الأغلبية الوهمية : عند العرب وحدة فكرية غير موجودة في الكرة الأرضية لأن أغلبيتهم الساحقة مسلمون سنة فمن الطبيعي أن تكون أنظمة الحكم العربية إسلامية ولكن الاستعمار والأعداء علموا أن الإسلام يوحدنا وأنه سر قوتنا ولهذا يحاربونه ويحاولون إبعاده عن الحكم بكل الوسائل ويساعدهم من حيث يدرون أو لا يدرون العلمانيون العرب ويحاولون إيجاد أغلبية علمانية وهمية من خلال تكوين تحالفات بين العلمانيين العرب وأفراد من الأقليات الدينية والفاسدين ولا يكتفون بذلك بل يحاولون إقناع الشعوب أنها فعلاً أغلبية وإذا نظرت إلى قوة أفرادها وأحزابها وجدت أنهم قلة فتجد أحزاب تتكون من المئات في شعب عدده بالملايين ويضيفون لذلك بعض منظمات المجتمع المدني وغيرها وكل هدفهم إبعاد الإسلام والأغلبية المسلمة عن القيادة بل وحتى المشاركة وفي تركيا حرص بعض العلمانيين ومن ورائهم الأعداء على تحطيم الديمقراطية لأن القيادة للإسلاميين المنتخبين فحاولوا عمل انقلاب عسكري في عام ٢٠١٦ وفشل وأخذوا يصنعون الفتن فيحاولون إقناع بعض العلويين مستغلين الاختلاف الطائفي ويدعون الأكراد للثورة مستغلين الاختلاف العرقي ويجدون في الفاسدين حلفاء لأنهم خسروا مناصب وأموال كانوا يسرقونها وإذا تأملت وجدت أن غالبية العلويين أتراك يريدون وحدة الأراضي التركية ولا يؤيدون انفصال الأكراد ووجدت غالبية الأكراد هم

مسلمون سنة يريدون الإسلام ووجدت القوميين الأتراك يقفون مع القيادة المسلمة لأنها تحقق قوة تركيا واستقرارها إذن صناعة أغلبية من خلال تحالف يصنعه العلمانيون هو فعلاً أغلبية وهمية ضعيفة غير قادرة على صناعة الإصلاح والتقدم لأنه لا تقدم بلا ديمقراطية حقيقية ولأن الديمقراطية الحقيقية تعني سقوط العلمانيين ومما يميز تحالف العلمانيين مع غيرهم أن التناقضات الفكرية بينهم كبيرة جداً ولو استمر التحالف لسنة لكان "معجزة" لأنه تحالف قائم على رفض الإسلام والمسلمين لا على برامج واتفاقات واقتناعات وإذا أضفنا لذلك أن وجود أي انحرافات فكرية كبيرة في أي حكومة أو حزب أو جمعية يؤدي إلى استغلالها من الخصوم لضربها وهذا ما فعله جمال عبدالناصر عندما اتهم بعض معارضيه من العمال في بداية حكمه بأنهم شيوعيون حتى يتخلى عنهم العمال والشعب ومن أهم أسباب ضعف العلمانيين العرب هو وقوف بعضهم مع الانحلال الأخلاقي والإلحاد والزندقة فهم يفعلون ذلك كراهية أو رفضاً للإسلام وأهله ولا يدركون أن هذا من أهم أسباب ابتعاد الناس عنهم ومن الأغلبية الوهمية إبعاد الإسلاميين عن الانتخابات واقتصارها على العلمانيين وتجد أن مراكز التصويت فارغة وتفاعل الشعب معها محدود بل يضحك عليها فالشكل ديمقراطية والجوهر استبداد وما لا يعرفه العلمانيون أنهم لا يستطيعون تكوين أغلبية فكرية وسياسية حتى لو كان الشعب كله علمانيون فهذا تراه واضحاً جداً في آرائهم الشخصية وتغيب الوحدة والاتفاق حتى داخل أغلبية الأسر العلمانية مما يؤدي إلى المشاحنات والجدل والطلاق.

٤- الإسلام والقوة : يعتقد العلمانيون أن المسلمين الأوائل أهل عدوان وظلم واحتلوا دولاً وتقول الحقائق أن المسلمين الملتزمين لا يعتدون على أحد وليس هدفهم صناعة مجد لشعب أو أمة أو حاكم وأنهم حاربوا من يعتدي عليهم أو يمنع انتشار الإسلام

وتقول إن كفار قريش هم من حاربوا الرسول ﷺ والمسلمين وظلموهم لسنين طويلة وكان الفرس والروم ظالمين لشعوبهم وحاربوا الإسلام وليس صحيح أن العرب هم من قاموا بالفتوحات الإسلامية وحدهم بل أغلبها هي شعوب مسلمة فارسية وتركية وأفريقية وبربرية فالعرب أقلية مقارنة بهؤلاء وليس صحيح أن كل حرب مرفوضة فهناك حروب واجبة لردع ظالمين يضطهدون دين أو عرق أو يفسدون في الأرض أو يستخدمون أسلحة كيميائية وقوانين الأمم المتحدة تجيز ذلك وفعلته مراراً وتكراراً وأي منصف سيقول أن المسلمين الملتزمين ليسوا طغاة ولا متعصبون ولا جهلاء ولا إقصائيون بل هم أرحم الناس بالناس وأكثرهم عدلاً ويقبلون بقاء الناس على عقائدهم بمن فيهم من يعبدون النار وعاش مسيحيون في العالم العربي وتركيا مئات السنين في حين هاجر كثير منهم بعد سقوط الخلافة العثمانية ومن الظلم أيضاً تحميل الإسلام أو المسلمين الملتزمين كل ما حدث في العالم الإسلامي خلال خمسة عشر قرناً فهناك أنظمة فاسدة تنتمي اسمياً للإسلام.

(٥) استغلال الدين في السياسة : يقول كل العلمانيون "يجب إبعاد الدين عن السياسة" وأقول تعالوا نتناقش في الموضوع من خلال ما يلي :

أ) أؤيد وبشدة إبعاد رجال الدين عن السياسة وإبعاد رجال السياسة عن الدين فلكل اختصاص أهله وعلومه ويجب أن نحدد مجال عمل كل منهما وأيضاً اختصاصهم فالكلام العام والسطحي ذو فائدة محدودة وأؤيد كذلك تحديد اختصاصات الجماعات الإسلامية فهناك جماعات فكرية وخيرية وأخرى سياسية وأرفض إدخال الدين في أمور ليست من اختصاصه أو المزايدات من جماعات إسلامية أو استغلاله من السياسيين لإبعاد فئات شعبية أو لمحاربة خصومهم.

ب) المتاجرة بالدين أو بالعلمانية أو انتماءات عرقية أو مصالح وطنية أو شعارات الديمقراطية أمر معروف إذن لنبعد الدين والعرق والديمقراطية ... الخ حتى لا يتاجر بها أحد وهذا أمر غير معقول أو مقبول والحل هو أن نبحث عن وسائل تمنع ذلك أو تقلل منه.

ج) شئنا أو أبينا يتأثر عالم السياسة بما في الشعب من عقائد دينية وعلمانية وانتماءات عرقية ومصالح وطبقات ومدن وريف وعلم وجهل فلا يمكن فصل هذه الأمور عن التأثير في الانتخابات أو غيرها وكل مسؤول أو معارض يتأثر بعقائده ويحاول تطبيقها بصورة مباشرة أو غير مباشرة والحل أن يكون دين الدولة الإسلام لأن هذا هي رغبة الأغلبية الساحقة وحتى لا تكون الساحة السياسية حلبة للصراع الفكري ومن الأمور الطريفة أن محاولات العلمانيين العرب إبعاد الإسلام عن الدولة أوجدت حالة استنفار ضد العلمانيين على مستوى الأمة لتدافع عن هويتها ومبادئها ولم تعد تعطي الأولوية للتنمية أو الفساد أو البرامج الانتخابية.

د) هل إبعاد رجال الدين والدين عن الدولة في الغرب أدى إلى رقي الحياة السياسية أم جعلها ساحة بلا مبادئ، وأصبحت صراع بين الأعراق والمصالح والأحزاب والأفراد وأسلحتها الترغيب والترهيب والفضائح والرشاوي والشهوات وأصبحت كلمة سياسي عند كثيرين تعني التناقض والانتهازية والكذب.

٦- تدخل رجال السياسة في الدين : إذا كان تدخل علماء الإسلام في السياسة خطأ إلا في مجالات واضحة أو فيما يتعلق باختصاصهم وهذا ما تطبقه الأغلبية الساحقة منهم فإن تدخل السياسيين وغيرهم في عالم الدين وهو عالم العقائد والفكر والمبادئ أخطر من ذلك بكثير فكم حاكم فاسد استعان بعلماء دين فاسدين يعطونه

فتاوى خاطئة أو سعى لإسكات أو اضطهاد علماء دين مخلصين وواعين وتجد بعض السياسيين يطالب بدولة مدنية وهذه قضية فكرية لا سياسية وإذا سألت علماء الفكر أو قرأت الواقع العالمي لا تجد دولة ذات مرجعية مدنية بل يقصد بالمدنية المقابل للعسكرية ووجدت البعض يطلق على الدولة العلمانية دولة مدنية وتم استبدال مصطلح العلمانية بالمدنية لأن بعض العلمانيين العرب اقتنع أن العلمانية مرفوضة فالمسألة غش فكري وخداع سياسي فالمرجعية الفكرية للدولة إما الإسلامية أو علمانية رأسمالية أو شيوعية أو غير ذلك وقد يقول سياسي لست بحاجة إلى هوية فكرية للدولة ولنعيش بخليط فكري وأقول الخليط الفكري يسبب الفوضى وينقل الصراعات الفكرية للساحة السياسية وغيرها وهو ليس موجود في أي دولة والأهم من ذلك أنه فاشل. وأول قرار على أي شعب أن يختاره هو تحديد هويته الفكرية فإدارة الدولة لا تتحمل وجود فكرين أو أكثر فيها بخلاف الأمر مع الواقع المجتمعي الذي يتقبل تنوع عقائدي وتعبدي ومشاركة الأقليات في السياسة والولايات المتحدة دولة علمانية رأسمالية ولهذا ترفض المبادئ الشيوعية والدينية على مستوى الدولة وهذا ما فعله الاتحاد السوفيتي الشيوعي أيضاً. وإذا اختار شعب النظام الإسلامي عبر استفتاء فعلى الأقلية أن تقبل بذلك فهذا من بديهيات الحرية وبديهيات الديمقراطية فلا يوجد نظام فكري يرضي الجميع ولكن العلمانيين العرب وأعداء شعوبنا يرفضون أساسيات الحرية والديمقراطية وقد يقول قائل أن في أوربا العلمانية أحزاب مسيحية وأقول هي دول علمانية وما يوجد هي أحزاب فيها بعض المبادئ المسيحية وأي نظام إسلامي أو علماني سيقبل وجود من يخالف عقائده في مناصب كثيرة في الدولة أو ناشطين سياسيين أو فكريين . وأرجو أن يتذكر العلمانيون وغيرهم أن تخصصهم سياسة أو إدارة أو تجارة أو غير ذلك ويتركوا العلم الفكري ومواضيعه لأهل الاختصاص ومن تكلم

في غير مجاله جاء بأنواع كثيرة من الجهل .

(٧) **الدولة الإسلامية:** يصر العلمانيون على أن الدولة الإسلامية هي دولة دينية بالمفهوم الغربي للدولة الدينية أي الدولة التي يحكمها رجال الدين ويتكلمون باسم الله سبحانه وتعالى ولا يختار الشعب الحاكم في حين أن الدولة الإسلامية دولة مدنية ذات مرجعية دينية أي دولة تحكمها المبادئ الإسلامية ولا يحكمها علماء الإسلام ويختار الشعب حاكمه وقراراته وهي دولة الشورى فيها ملزمة أي شبيهة بالديمقراطية وليس لعلماء الإسلام صلاحيات أو امتيازات مادية مختلفة عن بقية الشعب ودور علماء الإسلام أشبه ما يكون بدور الخبراء الدستوريين ومن الأساسيات العلمية أن نعلم أن العقائد والمبادئ الدينية والعلمانية شيء وأن التطبيقات الفردية والشخصية والحكومية شيء آخر بمعنى أن هناك أهداف للعقائد يسعى الأفراد الصالحين والدول الجادة للالتزام بها قدر ما يستطيعون ولكن هناك ظروف وإمكانيات تمنع التطبيق الشامل والقاعدة الإسلامية هي قول الله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ آية (١٦) سورة التغابن، وهذا أمر نلاحظه على أنفسنا وفي أسرنا أيضًا فلنبتعد عن المثالية وهذا أمر يقع فيه الكبار فما بالك بالشباب المتحمس ولهذا تجدهم يحاكمون التاريخ الإسلامي بمعايير إسلامية أو مثالية مع أن الواقع لا يصنعه الإسلام وحده وليس كل المسلمين ملتزمين أو واعين فهناك جهلاء وهناك فاسدين وهناك منافقين يعلنون الإسلام أو يتاجرون به وهناك متطرفين... إلخ. وهناك اجتهادات فكرية تصيب وتخطئ في قضايا سياسية وغيرها وهناك قضايا فنية إن صح التعبير هي أيضًا فيها مجال للاختلاف ويتم حسم الاختلاف في الأمور الاجتهادية والفنية بقرارات من الشعب فالشعب هو المسئول عن إدارة الدولة ومن الأمور الاجتهادية والفنية أولويات أهداف وميزانية الدولة وتقدير المصالح العامة

والمواقف وتأييد هذا القرار أو ذاك وهذه مجالها واسع جدًا ولا يوجد نظام مفصل للحكم الإسلامي فالمهم هو الالتزام بالمبادئ الإسلامية ومن المهم صناعة نماذج إسلامية سياسية تناسب كل شعب وتحدد دور السياسيين ودور الشعب ودور علماء الإسلام وحقوق وواجبات الأغلبية والأقلية الفكرية والسياسية وإيجاد فصل في الاختصاصات بإعطاء كل ذي حق حقه فإدخال الإسلام أو علماؤه في مجالات ليست من تخصصهم خطأ وأيضًا إبعادهم عن دوائرهم خطأ ووجود مزايدات فكرية وسياسية من جماعات إسلامية أو معارضين سياسيين أيضًا خطأ والاحتكام للقوة والعنف في حسم بعض الأمور خطأ ومن المهم أن تركز النماذج الإسلامية الحديثة على إعطاء حق واضح للشعب في اختيار وعزل الحكام فكم اختلف المسلمون حول هذا الموضوع وآن الأوان أن يتم صياغته في دساتير وقوانين تمنع الفوضى. وهناك من يقول العلمانية والديمقراطية وجهان لعملة واحدة مع أن العلمانية هي فصل الدين عن الدولة والديمقراطية هي الحكم الشعبي فهما أمران مختلفان وقد تكون الدولة العلمانية ديمقراطية أو مستبدة أو ما بينهما ولكن الدولة الإسلامية جزء لا يتجزأ منها الشورى الملزمة ولكن المشكلة في درجة معرفة المسلمين بهذا الأمر ودرجة رغبتهم واستعدادهم لتطبيقه.

(٨) **الخيار الوحيد:** قال الله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ (٤٤) سورة المائدة وفي آية الفاسقون وآية ثالثة الظالمون وقال الله تعالى: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون﴾ (٥٠) سورة المائدة وقال الله تعالى: ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ (١٨) سورة الجاثية إذن الحكم والسياسة والدولة جزء من النظام الإسلامي وليس للمسلمين خيار آخر إذن فصل الإسلام عن الدولة كفر ومحاولة زرع العلمانية

استعمار فكري بل تناقض مع بديهيات حق الشعوب في تقرير مصيرها ومع أساسيات الديمقراطية ونحن أمة الجهاد فهل نقبل بالكفر في عقر دارنا ومن أهم أهدافنا تحطيمه في العالم؟ والمسلم الذي يقول أنا مقتنع بفصل الإسلام عن الدولة إما جاهل بالإسلام أو العلمانية أو ليس بمسلم واسألوا علماء الإسلام فهم المتخصصون في إعطاء الإجابة بل اقرأوا القرآن وستجدون الإجابة واضحة ومحاولة فرض النظام العلماني أدت إلى فوضى فكرية وسياسية وثورات شعبية وانقلابات وحركات تمرد وعنف وكلما زاد وعي المسلمين كلما كانوا أكثر عداء وكراهية للعلمانية ونظامها وأطالب من باب الواقعية عمل استفتاء لكل شعب عربي هل يريد النظام الإسلامي أو النظام العلماني؟ وهذا خيار يقبله المسلمون لأن الله سبحانه وتعالى أعطى الإنسان حرية الإيمان والكفر ويجب أن يقبله العلمانيون إذا كانوا يؤمنون بأن تقرر الشعوب مصيرها وإذا كانوا يؤمنون بالديمقراطية وقد يقول علماني أن العلمانية ليست ضد الإسلام وأقول قل ذلك للشعوب أما أنا وملايين المسلمين الواعين فهم يعرفون أنها العدو الأول له في هذا العصر.

(٩) **إقصاء الآخرين:** جمعني لقاء مع أحد المقتنعين بالعلمانية قال فيه: «العلمانية ليست ضد الدين ولكنها ضد الدولة الدينية» وقال «الدولة الدينية تقصي الآخرين والعلمانية لا تقصي أحدًا مهما كانت عقائده». وأقول الإسلام ضد العلمانية والعلمانية ضد الإسلام ومن لا يعرف ذلك لا يحق له الحديث في الفكر وإدارة الدولة وليس صحيح أن الدولة العلمانية لا تقصي أحدًا فهي أقصت المسلمين عن الحكم وهم الأغلبية الساحقة ٩٠٪ وأكثر فهي ترفض وجود أحزاب إسلامية سياسية فلا حرية للمسلمين في إيجاد تنظيمات سياسية لهم إذن لن يستطيع المسلمون تطبيق عقائدهم أو مبادئهم أو حتى ربعها ولا يتم إقصائهم كأفراد بشرط أن يكفروا أولاً بما هم مقتنعون به أي يرفضون

ما اقتنعت عقولهم أنه حق وحتى الدستور والقوانين يرفض العلمانيون أن يكون فيها مادة إسلامية كأن كل مبادئ الإسلام خاطئة فهل هناك إقصاء وتطرف وكراهية وعداء أكثر من ذلك بل وجدنا النظام العلماني يفتح المجال كله للزنادقة والملحدين من العلمانيين ليصنعوا ما شاءوا من مواد في الدستور والقوانين ويتخذون ما شاءوا من مواقف ووجدنا أنظمة علمانية غربية وعربية تبعد حتى الأفراد المتدينين عن المناصب القيادية وأحيانًا حتى عن الوظائف العادية وهذا طبقته أنظمة حكم علمانية عربية وأيضًا طبقه بعض العلمانيين إذا تولى مناصب في الكويت وغيرها وسرعان ما يأتوا بالمنتمين للعلمانية ويبعدوا الإسلاميين والمستقلين عن المناصب ونصحت شخصيًا فردًا بألا ينتخب المرشح العلماني فلما انتخبه ونجح وأصبح وزيرًا وخلال شهر أو أكثر عزله عن منصبه مع أنه كفاءة ومستقل لأنه يريد أن يأتي بمن يعلنون الولاء له فالعلمانيون يفصلون الدين عن السياسة ولكن يدمجون العلمانية بالسياسة والإدارة وانظروا إلى أفعالهم فهي أصدق من أقوالهم بكثير. قال الأستاذ محمد مختار الشنقيطي "تأملت كثيراً في شعبية داعش بين شباب تونس فوجدتها رد فعل على العلمانية التونسية الداعشية في تشددها وعنجهيتها ومجاهرتها بمعاداة الإسلام" وفي المقابل وجدنا في الخلافة العثمانية وكثير من الدول المسلمة قبول للأقليات في العمل السياسي كوزراء ومسئولين كبار ولكن بالتأكيد أن هناك مناصب لا يقبل أن تكون للمسيحيين أو علمانيين أو غيرهم فلا يمكن أن يكون الحاكم غير مسلم أو وزير الدفاع يهودي وهذا أمر تفعله كل شعوب العالم وتثبت صحته التجارب الإنسانية فمن لا يتفق مع عقائدك لا يعطى مناصب حساسة. وإذا كانت حرية الاعتقاد والعبادات مقبولة فإن كثيرًا ما يكون المقصود بقبول الآخر والتنوع في الفكر العلماني قبول الزنا وشرب الخمر والمايوه البكيني والأفلام الجنسية... إلخ أي إعطاء الحرية

للانحرافات لا العقائد والعبادات.

(١٠) **الدولة المدنية:** قال لي أحد العلمانيين: «إن العلمانية هي فصل الدين عن الدولة لا عن المجتمع» وأقول أليس مفروض أن تجسد الدولة آمال شعب مسلم بنسبة ٩٠٪ وكيف يكون الإسلام في المجتمع والشعب وتكون العلمانية في الدولة وليست لها قاعدة شعبية حتى بنسبة ٥٪ أي هي غريبة بل ومنبوذة. وما قاله هذا العلماني هو مسلسل مكسيكي من محاولات تجميل العلمانية أو جهل أو تزوير فكري وهناك من يقول نريد دولة مدنية وهو يقصد دولة علمانية فالدول إما أن تكون ذات مرجعية إسلامية أو مسيحية أو علمانية أو غير ذلك فلا يوجد دولة في العالم اسمها دولة مدنية والمقصود بالمدنية المقابلة للعسكرية ولا علاقة لها بالمرجعية العامة والدولة الإسلامية هي دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية والدول الغربية هي دول مدنية ذات مرجعية علمانية وقلت الدولة الإسلامية ليست دولة دينية بالمفهوم الغربي لهذا المصطلح وسيقبل العلمانيون الدولة حتى لو كان في بنود الدستور ومواد القوانين كل مبادئ الزندقة والإلحاد والفسق والخمر والإجهاض والزواج المثلي... إلخ ولكنهم سيرفضون أي مبدأ إسلامي أو مسيحي حتى لو كان تطبيق الزكاة وشعار «الدين لله والوطن للجميع» إذا كان المقصود به أن الله سبحانه وتعالى من سيحاسب الجميع على عقائدهم وأعمالهم وأن الكل مواطنين فهذا أمر مقبول ولكن المقصود به عند العلمانيين «الدين لله والدولة للعلمانيين» إذن العلمانيون إما أنهم منافقون يخدعون الشعوب المسلمة فيظهرون الإيمان ويبطنون الكفر وهم يعلمون أو أنهم جهلاء بدرجة غير مقبولة وإذا قلت للعلمانيين العرب أعطونا مبادئكم في كتاب لم تجد إلا مبدأ واحد هو فصل الإسلام عن الدولة ويقولون سنترك للشعب أن يقرر مبادئه وإذا قال الشعب المسلم نريد المبادئ الإسلامية قالوا له لا أي

هم يقبلون من الشعوب فقط المبادئ العلمانية وهذا استبداد فكري أخطر بكثير من الاستبداد السياسي وقال المذيع العربي تعليقا على خطبة المناضل الأمريكي مارتن لوثر كنج عن حلمه في أمريكا عادلة لا تفرق بين الناس حسب لون بشرتهم "لا تزال هناك معركة بين الطامحين إلى حقوق مدنية حقيقية والطامعين في حقوق إلهية والعالم يسوده فقر وظلم وتطرف وفجوة تتعمق كل يوم بين من يملك ومن لا يملك" وأقول هذا كلام خطير جدا فقد جعل كلمة مدنية مقابل كلمة إلهية أو دينية وجعل الحقوق المدنية حق وصواب والحقوق الالهية قبيحة وباطلة مع أن المبادئ السماوية تقول أن البشر متساوين وغير ذلك كثير وجعل الحقوق الإلهية هي المسئولة عن الفقر والظلم وعنصرية البيض الأمريكان لأن بعضهم يعتقد أن الله سبحانه وتعالى ميز اللون الأبيض أي كل ما ينسبه البشر لله سبحانه وتعالي يعتبره إلهيا حتى لو كان كذبا وليت هذا المذيع شرح لنا ما هي الحقوق المدنية؟ وما هي الحقوق العلمانية؟ وما هي الحقوق الإلهية التي أمر الله بها؟ وما هي الحقوق الإلهية التي ينسبها بعض البشر زوراً وبهتانا لله؟ ولكن كعادة العلمانيين والمتأثرين بالعلمانية يتعاملون بسطحية وسرعة مع القضايا الفكرية أي يتكلمون بجهل. وهناك من العلمانيين من يقول «أنكم لم تفهموا العلمانية أو الدولة العلمانية» وأقول «لقد قرأنا الكثير في العلمانية وسمعنا وقرأنا آراء العلمانيين وشاهدنا مواقفهم وأخلاقهم وأعمالهم وأنظمة حكمهم في العالم وفي الأمة العربية فكيف لا نعرف العلمانية» وأنا كمسلم عادي ألفت فيها خمسة كتب وكل يوم ازداد اقتناعًا بشرها وفسادها وهناك من يقول أن الدولة العلمانية هي حل وسط بين المسلمين أو بين المسلمين والمسيحيين وأقول أليس المسلمين أغلبية ساحقة والحل الوسط هو بين قوى متقاربة عدديًا أو متكافئة في رصيدها من أدوات القوة والأهم أن العلمانية ليست حل وسط بين

الإسلام والمسيحية فهي عدوة لهما منذ قرون وحاربت المسيحية قبل أن تحارب الإسلام فلا يحق لها أن تبكي حتى بدموع التماسيح على المسيحيين والحل الوسط يقوم على تبني المبادئ المشتركة بين الإسلام والمسيحية وهذه مبادئ ترفضها العلمانية ويقوم الحل الوسط على المبادئ المسيحية والإسلامية المختلف حولها على ما يقع بينهما فإذا قال المسلمون مثلاً: الله واحد وقال المسيحيون إن الله ثلاثة فإن الحل الوسط هو أن يكون اثنان لا أن نعبد أصنام العلمانية والطريف أن العلمانية تطبق الحل الوسط حتى على المبادئ وهو أمر مرفوض أي إما المبدأ صحيح أو خاطئ ومعنى هذا أن العلمانية هي فعلاً تقبل نصف إيمان ونصف كفر ونصف صدق ونصف كذب ونصف عفاف ونصف فسق ونصف عنصرية ونصف وطنية وهذا منهجها أي التلون والتناقض وهذا هو الضلال المبين وهناك من يرى تناقض بين الإسلام ومدنية الدولة وقبولها لمختلف الأقليات كمواطنين من خلال الاستشهاد بفتاوى وآراء واجتهادات لعلماء مسلمين قديمة وحديثة وأقول هناك أخطاء في الاجتهادات الفقهية وهي ليست الإسلام ونحن ندافع عن الإسلام والاجتهادات الصحيحة ونعلم أن هناك اجتهادات خاطئة رد عليها كثير من علمائنا.

(١١) **الخلافة والدولة الحديثة:** يمكن القول أن العلماني الغربي مشغول بشهواته ودنياه في حين كثير من العلمانيين العرب مشغولين بتوجيه اتهامات تشوه الإسلام وأهله وتاريخ المسلمين وعلى سبيل المثال تجد نقد كثير ومستمر للخلافة العثمانية بل يسمونها الاستعمار التركي للدول العربية ولو قرأنا تاريخها لوجدنا كثير من الإيجابيات وقليل من السلبيات ويكفي أن نقرأ شعر أمير شعراء العرب أحمد شوقي رحمه الله حتى تقتنع بذلك ولكن مصادر معلومات كثير من العلمانيين هي الدول الغربية التي حاربت الخلافة العثمانية فمن الطبيعي أن تكون ثقافتهم عدائية وغير

محايدة علمياً ولا يتكلم هؤلاء عن أن انهيار الخلافة العثمانية جعل الدول العربية مستعمرة من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا ولا يقرءون انحرافات كبيرة وحروب كثيرة حدثت بين الدول العلمانية الأوروبية قتل فيها أكثر من ثمانين مليون من الأوربيين ولا يتكلمون عن الاستعمار الأوربي والأمريكي وغير ذلك وعند الأمريكيين عبارة تقول "أنا لم أكذب ولكن قلت نصف الحقائق" وأقول هذا كذب لأنك تكلمت عن أخطاء وانحرافات وتجاهلت أخطاء وانحرافات أكبر بكثير وأتيت بشهود وتجاهلت آراء شهود كأمير شعراء العرب وملايين العرب الذين كانوا يحبون الخلافة العثمانية. وقال مثقف عربي: «كانت الدول كوحدات سياسية قبل ظهور النظام السياسي للدولة الحديثة القائم على أساس الفصل بين السلطات وتطورت الدولة كوحدة سياسية وتم الفصل بين السلطة الدينية والسلطة السياسية وصارت السيادة للأمة مصدر السلطات جميعًا... إلخ» ثم أخذ يستشهد بآيات قرآنية وغيرها ليقنعنا بأنه لا وصاية لأحد ولا دين على باقي الناس إلا من باب النصيحة، وأقول يبدو هذا الكلام مقنعًا ويبدو أن العلمانيين مثقفون وواعون ولكن تعالوا نتعمق علمياً وسنجد هل فعلاً في عصرنا هذا أصبحت الأمة هي مصدر السلطات جميعًا في العالم أو في الدول العلمانية وهذا الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن يقول في خطابه لمجموعة من الأغنياء «أنتم القاعدة التي أنطلق منها» فهم يمولون حملاته الانتخابية ويراعي مصالحهم وسيطر الأغنياء على كثير من الأمور وهذا لا يتعارض مع وجود دور للشعب الأمريكي وهل كانت الدول قديمًا وحدات سياسية أم فعلاً دول حقيقية بأنظمة سياسية؟ وهل الدولة الحديثة هي الدولة العلمانية أم أن كل دولة تتكون اليوم هي دولة حديثة وأن كثيراً من الدول العلمانية عمرها قرن أو أكثر فهل هي دول قديمة وأنبه هنا إلى غش علمي يمارسه العلمانيون من حيث يعلمون أو يجهلون فهم يستخدمون ألفاظ

جاذبة مثل الدولة الحديثة والتطور الحضاري وتحرير المرأة وشعارات الحرية والعدل والمساواة والتسامح والعالم المتحضر والانفتاح وقبول الآخر وغير ذلك ويقصدون أن العلمانية تحققها وفي حقيقة الأمر أنها فشلت في تحقيق أغلبها فكلمات الحرية والعدل وغير ذلك موجودة في كل العقائد والمبادئ والسؤال أيها تحمل المعاني والمبادئ الصحيحة فالشيوعيون يزعمون أنهم أهل الحرية والعدل والتحرر ومن الإجحاف بالتاريخ القول أن فصل السلطات لم يكن موجودًا في بعض الأنظمة القديمة أو لم تكن الديمقراطية موجودة في بعض هذه الأنظمة فالتشاور كان موجودًا حتى في كثير من القبائل ومن قال أن هناك فصل تام في السلطات ونحن شاهدنا الرئيس الأمريكي بيل كلينتون يحاكم من سياسيين لا من قضاة، وشاهدنا الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن يصدر في أول يوم في رئاسته قرارًا أو قانونًا يمنح الحصانة للرئيس السابق بيل كلينتون لأنه كان هناك من ينتظرون انتهاء حصانته الرئاسية لرفع قضايا أمام المحكمة، والقول بأن السيادة أصبحت للأمة والإيهام بأن هذا يتعارض مع الدين أمر مرفوض فالدولة تحتاج إلى فكر وشعب والفكر مرجعية فكرية والشعب مرجعية سياسية وليته تكلم عن فصل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية ولكنه ترك كل ذلك وتكلم فقط عن فصل السلطة الدينية عن السلطة السياسية مع أن دول العالم في هذا العصر لا يوجد فيها سلطة دينية إذن كل الهجوم هو على الدين وما ينتمي له وأصبح هذا واضحًا عندما قال دور الدين واعظ فقط أي لا يترجم إلى أهداف أو أخلاق أو مبادئ أو مواقف بل يبقى ظاهرة صوتية وأكمل الضياع بأن أخذ يستشهد بآيات قرآنية كأنه عالم مسلم وتجاهل فهمها وتجاهل آيات أخرى وهذه الانتقائية سلوك علماني أصيل ينجح في التشويه والهدم ولكنه لا ينجح أبدًا في البناء وزيادة العلم والوعي والشمولية والعمق فالانتقائية جهل أصيل لا

يعرفه العلم والعلماء وهل أنتج فصل الدين عن الدولة في الغرب بيئة سياسية صحيحة وسياسيين ممتلئون إخلاصًا ووطنية وأخلاقًا أم القاعدة العامة تقول أن عشق المناصب والأموال أفسد كثير من السياسيين العلمانيين وأصبح عالم السياسة بلا أي مبادئ وكثير من السياسيين كذابين أو ضعفاء أو مرتشين أو فاسقين أو طغاة فلا أخلاق ولا مبادئ حتى المبادئ التي كتبوها بالدستور لا يلتزمون بها والغاية تبرر الوسيلة بل يعتبرون ذلك ذكاء ونجاح وقاموا بتصدير هذه الثقافة السياسية لكثير من دول العالم وصدروا معها الأموال للرشاوى والتهديد بالفضائح الأخلاقية وغيرها لكل سياسي مخلص وزرعوا الخونة في كثير من المناصب وأصبح الغرب أساتذة في التجسس والمكر والمؤامرات والانقلابات والقتل والاغتيالات وعلى سبيل المثال قامت المخابرات الأمريكية بمحاولات كثيرة لقتل الرئيس الكوبي فيدل كاسترو لأنها تريد نظامًا خاضعًا لها وأصدر الكونغرس قانونًا يمنع قتل الأحرار المعارضين بأيدي أمريكية ولكن إذا قام انقلاب بصناعة أمريكية وقالوا له اقتل الحاكم الوطني في دولة نامية أو غيره فهم لم يخالفوا القانون الأمريكي.

(١٢) **الدستور العلماني:** أدرك العلمانيون أن عقولهم المتناقضة وجدلهم الفوضوي الأبدي لن ينفعهم في عملية بناء وتطوير الدولة ولا بد لهم من مرجعية فكرية تتحدث عن الحق والصواب والباطل والخطأ وتشرح لهم العدل والحرية والحقوق والواجبات... إلخ واعتبروا ما يصنعون من دستور وقوانين هو فكرهم وفلسفتهم وصراطهم المستقيم ولم يصلوا لذلك بالعلماء والعقول الحكيمة بل بالتصويت أو التوافق لأن هناك أكثر من قوة رئيسية سواء كانت قوة حكومة أو طبقة أو جيش أو غير ذلك وهذا ما تفعله الدول العلمانية الغربية والنامية وأضافوا إليه عبارات عن الحرية والعدل وتناسوا أن الميزان العلمي والعقلي الحكيم ينطلق من هل هذا حق وصواب ويحقق منافع للناس أم

باطل وخطأ ويسبب أضرار؟ وكان الفكر المسيحي مؤثرًا وله وجود قوي في الغرب قبل قرن ولكن ضعف كثيرًا في هذا القرن وظهرت الوجوه القبيحة للعلمانية في أمور كثيرة ومع أن العلمانيين يتشدقون بأن لا أحد يفرض رأيه على الفرد ويقولون "أن مبادئ الدين لا يجوز أن تفرض على المجتمع" إلا أننا نجد أن الدستور والقوانين العلمانية تفرضان على الجميع حتى لو كانت نسبة العلمانيين قليلة ولو كان كل الشعب علماني فلا شك أن الدستور والقوانين تتناقض مع ما يعتقدون أنه صواب لأن لهم آراء متناقضة ومع هذا يفرض عليهم ما يحدده التصويت أو القوة أو التنازلات أو غير ذلك ونصل هنا إلى نتيجة غريبة وهي أن من يعتقدون أن الدستور والقوانين حق أو قريب من الحق قلة أو لا أحد لأنه نتيجة تنازلات وتصويت إذن الناس مجبرين على تنفيذ قوانين هم ليسوا مقتنعين بها ويريدون تغييرها لو استطاعوا في حين أن هناك اقتناع كبير جدًا بالدستور والقوانين الدينية وأنها حق وصواب ليس فقط عند الملتزمين بل حتى عند كثير من العصاة لأن انحرافاتهم عملية وليست فكرية ولو قلت للعلمانيين تمردوا على القانون لقالوا إن هذا يؤدي إلى الفوضى وهذا التمرد ليس حرية وفي نفس الوقت يدعون للتمرد على الدين وإحداث فوضى عقائدية وأخلاقية واجتماعية كبيرة. والحياة أكبر بكثير من الدستور والقوانين فما يحدث في الأسرة كل يوم من حقوق وواجبات وأخلاق وبر وعقوق وحب وكراهية وغير ذلك لا علاقة له بدستور وقوانين إلا بصورة جزئية وصغيرة أي تركت العلمانية أتباعها في فوضى فكرية أسرية وفوضى شخصية وتركت العلاقات بين الناس في فوضى فليس عندها حتى فلسفة في هذا الموضوع أو ذاك وقيل «الدين المعاملة» أي من أهم مبادئ الدين حسن التعامل مع بني آدم ولا تجد مبدأ علماني يقول "العلمانية المعاملة" فلا تتعجب إذا رأيت علماني يسير كالطاووس ولا يرى الناس شيئًا وانتشر فيهم

الغرور العقلي فهم لا يرون أن هناك علماء فكر أعلم منهم بكثير ولا يعتقدون أن لعقول آبائهم حكمة لأن العلمانية تقول لا أحد يملك الحقيقة الفكرية وكلها آراء وليقول الشاب رأيه ويدعمه بأي مبررات وأدلة فهو أفضل من رأي أبوه والمختصين في العقائد أو الأخلاق أو التربية فكل ما يتراكم من علم حقيقي وخبرة في الحياة يتم نفيها بأن لا أحد يمتلك الحقيقة ومن السهل أن يشوه الجهل وأدلته العلم وأدلته إذا كان كل المطلوب إتقان فنون الجدل أو القول أنا حر أفعل ما أشاء وما أقوله ليس اتهام بل واقع ترونه بأعينكم وفي مسلسلاتهم وقصصهم فحتى الحب انقرض أو كاد ينقرض عندهم قال الله تعالى: ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتًا وأن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾ (٤١) سورة العنكبوت. وظهر علماني عربي في قناة تلفزيونية "وأخذ ينتقد حركة إسلامية لأنها تسعى لأسلمة القوانين والسياسات مع أن الدستور علماني". وأقول يبدو هذا كأنه خيانة للشعب والدولة ولكن من قال أن الشعب اختار بحرية هذا الدستور أي أن العلمانيين فرضوا عليهم دستورهم أي أن فتح الملف من الصفحة الأولى سيبين أن من أجرموا وظلموا واستبدوا فكرياً وسياسياً هم العلمانيون وقد اختار المسلمون منذ خمسة عشر قرناً فكرهم ودستورهم وحطموا كل الأصنام .

وأغلب الدساتير العربية ليست نتيجة إتفاق حقيقي بين القوى الشعبية الرئيسية بل هي صناعة حكومية تشارك فيها بعض القوى الشعبية تاركين أغلبية الشعب خارج الموضوع ولهذا يسهل تغيير القوانين والدساتير من قبل من صنعوها ولا تهتم شعوبنا بها ولا تدافع عنها بل حتى لا تتعب نفسها في قراءتها. أما إذا نظرنا إلى القانون الدولي الذي يحكم العالم سنجد أن امرأة درست القانون الدولي تقول "كل ما درسناه في القانون الدولي لا فائدة منه فما يحكم العالم هو القوة" وأقول هذا أمر يعرفه العالم فالدول

العظمى تصمت عن جرائم دولية إذا جاءت من حلفاء وتابعين وتفعل العكس إذا جاء من أعدائها بل بعضها وغيرها تتعمد ارتكاب هذه الجرائم ولا يتم عقابها فالقوة فوق القانون وهذا شيء طبيعي لأن المبادئ الفكرية الصحيحة تم رفضها فأصبحت القوانين لا علاقة لها باقتناعات وإيمان الشعوب والدول وحتى ما صاغوه من مبادئ صحيحة لا يلتزمون بها فكل فائدتها أنها تجعل السياسيين وغيرهم يتحدثون أمام شعوبهم والعالم عن العدل والإنسانية والحرية وحقوق الإنسان .

(١٣) إيجابيات عند العلمانيين: جمعني لقاء جميل مع دكتور عربي متخصص بالفلسفة وقال فيه «عانت الشعوب الغربية من الاضطهاد الديني في العصور الوسطى ولهذا نجد أن العلمانية الغربية تعطي من يلجأ لها من البشر المضطهدين حقوق وحريات ورواتب ولكن عندما يكونون خارج دولهم لا يترددون في قتلهم والعدوان عليهم» وقال «إن العرب الذين يعيشون في الغرب العلماني قد يكون نصيبهم القتل في أوروبا المسيحية لأنهم كفار» وقال «لو قلت لي ما رأيك بالعلمانية وكنت أعيش في الغرب لقلت أؤيدها ولكن لو سألتني وأنا أعيش في العالم العربي لقلت هي سبب رئيسي لدمارنا» وقال «إن من العلمانيين من يدعو للأخلاق والمثالية ومنهم بلا قيم وأخلاق» وأقول المسيحية الأصلية لا تقتل من لا يؤمنون بها لأن الله أعطى البشر الحرية للإيمان والكفر أما المسيحية المشوهة فقد تصنع الاضطهاد وكم عندنا من إسلام كإسلام الخوارج صنع قتل أو خرافات وتكون العلمانية أحيانًا أرقى فكرًا من بعض الأديان المشوهة والعكس موجود أيضًا وإذا قارن الفرد نفسه بمن هو أسوأ منه فليس معنى هذا أنه من الصالحين فالسوء درجات والاستقامة درجات وفي كل الأحوال فرق كبير بين عالم الحقائق الفكرية وبين عالم الواقع فعالم الحقائق يتعامل مع الحق والباطل أما عالم الواقع فيتعامل

مع الممكن والمتاح والمقبول وإذا كان البديل كنظام للعلمانية هو نظام أسوأ منها فسيكون القرار هو تأييد النظام العلماني من باب الاضطرار وليس الاقتناع وهو ليس تأييد للعلمانية وبالتأكيد أن هناك أجزاء كبيرة من الحرية والعدل داخل الدول العلمانية الغربية وهناك أيضًا غربيين يريدون الخير للناس ويقدمون نماذج بشرية عالية وبعضهم يفعلون ذلك لأنهم مسيحيون وليس لأنهم علمانيون وحقق الغرب تقدمًا هائلاً في العلوم المادية وله فضل كبير جدًا على العالم في تطوير الطب والمواصلات والاتصالات والزراعة والصناعة وغير ذلك وينتج العقل العلماني مبادئ صحيحة وأخرى خاطئة ولكن التلوث الفكري خطره كبير كعسل به سم كثير ومن الفطرة البشرية أن يحب الناس الخير والعدل والنظافة وهنا نقطة مهمة جدًا وهي أن الإسلام نظام شامل ومتوازن يعطي جرعات فكرية صحيحة فلا يبالغ في اللين والتسامح والإنفاق والانضباط والحزم والعقوبة والمأكل والملبس والمسكن والعبادة والحرية وغير ذلك فالمسألة ليس اختلاف حول أهمية اللين والتسامح والعقوبات بل على معانيها ومبادئها أي حجمها ونوعها ومتى تطبق فالتسامح جميل ولكن إذا زاد عن حده يصبح ضعف وتشجيع للعدوان إذن هناك علم العدل وعلم التسامح وعلم الحزم وعلم العبادة وعلم الإيمان... إلخ وهذه لها معاني محددة ومبادئ محددة وضوابط إن لم يكن يعرفها العقل البشري سيتخبط ويضيع كما فعل العقل العلماني ومع وجود حرية إعلامية كبيرة جدًا في الغرب إلا أنهم يكفرون بها علنًا أو سرًا إذا تعارضت مع مصالحهم أو مصالح الأقوياء قال الصحافي الأمريكي في نيويورك تايمز جون سوينتون في الخمسينيات من القرن العشرين في محاضرة في نادي الصحافة أمام كبار الصحفيين في أمريكا "ليس هناك صحافة مستقلة وأنا وأنتم نعرف ذلك وليس بيننا من يجرؤ على كتابة رأيه الصادق بتجرد تام وإن حدث ذلك فلن

يرى النور وإن راتبي يصلني لكي أبقي رأيي الصريح لنفسي" وقال «وظيفة الصحافة هي القضاء على الحقيقة وفي التودد للمنحرفين والتزلف لفاحشي الثراء وبيع الوطن من أجل لقمة العيش». ومما جعل الكثيرين يعتقدون أن العلمانية جميلة وراقية أنها تشوه الأديان السماوية وخاصة الإسلام من خلال اتهامات باطلة أو فهم خاطئ لمبادئ إسلامية فتبدوا العلمانية أجمل خاصة أنها تدعي أنها مع الحرية والعدل والمساواة وتقبل الخلاف وغير ذلك وقد سمعت علماني يقول "أنا لا أملك إلا رأيي ولا أفرضه على أحد مثل الملتزمين دينياً ولا أقتل أحد مثل الإرهابيين" وأقول الفكر العلماني وواقع الدول العلمانية يقولان أن العلمانيين فرضوا فكرهم وآراءهم على الدول والشعوب وأبعدوا الفكر الديني وإذا نظرنا إلى ما فعله الاستعمار العلماني وكثير من الدول العلمانية في عصرنا هذا وجدنا الحروب والقتل والمؤامرات والتجسس وشراء الذمم واستنزاف ثروات الشعوب الضعيفة ولكن البعض ينسب كل الإيجابيات في الغرب للعلمانية وينفي عنها كل السلبيات وما أقوله لا يتعارض مع نجاح العلمانية الرأسمالية والشيوعية أيضاً في جوانب من العدل والحرية والمساواة وتقدم الغرب في الديمقراطية والفصل بين السلطات وجوانب كثيرة من حقوق الإنسان داخل أوطانهم .

(١٤) **حقائق واقعية:** قال عربي متأثر بالعلمانية عن دولة مسلمة تعاني من فوضى أمنية «إن هناك صراعات بين أفرادها وأن صراعهم فيه قليل من الدين وكثير من السياسة» وأقول أولاً الولايات المتحدة هي من أزالت عن هذه الدولة النظام الذي اختاره شعبها وجعلتها في حالة فوضى وثانياً هل كل قياديين وأفراد هذا الشعب مسلمون ملتزمون أم فيهم مسلمون عاصون وعلمانيون مستقلون وخونة تم شراءهم بالمال من الغرب وغير ذلك إذن من الطبيعي أن يكون وجود الدين قليل ووجود السياسة العلمانية

كثير ثالثًا اعترف هذا العربي أن السياسة العلمانية ليس فيها دين وأخلاق ومبادئ رابعاً من قال إن الإسلام والمسلمون الملتزمون لا يتعاملون في بعض أمورهم بالواقعية والتنازلات المتبادلة ومعرفة الإمكانيات والرغبات والأهواء ويا ليت هذا العربي يذهب للولايات المتحدة وينظر إلى الواقع السياسي الأمريكي وسيجد أن عالم السياسة سيطر عليه الأقوياء والفاسدون والأغنياء وليس فيه إلا قليل جدًا من المبادئ العلمانية التي يتحدثون عنها أو مكتوبة في دساتيرهم وقوانينهم ولكن ترك كل ذلك وذهب لبلد مسلم وجائع ومفكك ومستعمر ليحدثنا عن «الدين والمبادئ» وهناك من العلمانيين من قالوا إن الاتجاه الإسلامي صنعه الرئيس أنور السادات حتى يضرب الناصريين والقوميين وأقول الاتجاه الإسلامي موجود قبل السادات ومنذ ألف وخمسمائة سنة وهو قوي بل غالبًا ما يكون الأقوى في كثير من بلاد المسلمين وهذا نراه بأعيننا إذا حدثت انتخابات حقيقية للطلبة أو للأطباء أو المحامين أو على مستوى الشعب وما أقول لا يتعارض مع أن هدف السادات هو إضعاف الناصريين وأي اتجاه إسلامي أو غيره سيستغل ما يعطى له من حرية وما لا يعرفه الصادقون من العلمانيين أنهم انتقائيون جدًا فيختارون بعض حقائق الواقع ويصنعون منها آرائهم الخاطئة ويتجاهلون حقائق واقعية كبيرة يعرفها من عاش هذا الواقع وهذا ما يفعلونه أيضًا في صناعات آرائهم الفكرية المتناقضة فيختارون من المبادئ ما شاءوا ويتركون ما شاءوا ويأخذون من الصفحات التاريخية الصفحات السوداء وينسبونها للإسلام وأهله ويتجاهلون صفات سوداء معاصرة حديثة لدول علمانية وينسون ويتجاهلون صراع العلمانيين مع بعضهم البعض ويا ليتهم حدثونا عن الصراعات التي تمت بين العلمانيين العرب ممن وصلوا إلى الحكم في القرن العشرين وكيف قتلوا بعضهم وسجنوا بعضهم وشردوا بعضهم وإذا كان هذا فعلهم بأصدقائهم

وزملائهم فكيف بالشعب وقلت قديمًا إن العلمانيين ليسوا على استعداد للاستماع لمن ينصحهم ويعلمهم ويناقشهم لأنهم يعتقدون أن المسلمين ساذجين وجهلاء ومتعصبين فهم وضعوا أصابعهم في آذانهم فكيف سيسمعون وهذا يجعلهم يعيشون في ظلام آراء خاطئة في الفكر والواقع.

(١٥) فشل الدولة العلمانية: ليس كل ما في الغرب من إيجابيات صنعتها العلمانية فالتطور التكنولوجي حدث لعوامل أهمها ارتباط التكنولوجيا بالمال وارتباط الاختراعات بالثروات واقتناع الدول الغربية أن قوتها العسكرية مرتبطة بالأبحاث العلمية العسكرية وهناك مبادئ صحيحة في الدولة العلمانية الغربية ففيها درجة كبيرة من الحرية الصحيحة حتى لو كانت فيها حريات فاسدة وحققت الكثير من الديمقراطية أي الشورى ولكنها مسئولة عن مبادئ شريرة في السياسة والحياة الاجتماعية والعقائد فالفرد الغربي ضائع لا يعرف الله ولا لماذا خلقه؟ ولا أين سيذهب بعد الموت ولا يعرف كيف يبني حياته الأسرية، وأدت فوضى الحرية إلى تمرد الزوجات على الأزواج فعزف الرجال عن الزواج وأدى إلى انقراض الحب وانتشار الفسق وعقوق الوالدين وأصبحت الدول العلمانية هي الدول الاستعمارية منذ بدأت العلمانية وحتى اليوم وتحاربت فيها بينها حروب كثيرة وقالت الغاية تبرر الوسيلة وقال رئيس وزراء بريطانيا ديفيد كاميرون في القرن الواحد و العشرين «لا تكلمني عن حقوق الإنسان عندما تتعرض بلدي للخطر» وما لا يعرفه كثير من العلمانيين أن الأفارقة الأمريكان والعمال البريطانيين وغيرهم لم ينالوا حقوقهم لأن العلمانية أنصفتهم بل لأنهم قاوموا وحاربوا واقرأوا سيرة مارتن لوثر كينج ومالكوم أكس حتى تقتنعوا بذلك وبعد ذلك اقرأوا ما في الدستور الأمريكي من كلام عن الحرية لتقتنعوا أنها فقط كلام جميل أو يطبق فقط على البيض ولا

علاقة له بالهنود الحمر والأفارقة الأمريكيين. وفي مشهد تلفزيوني قال المذيع للرئيس الأمريكي رونالد ترامب إن بوتين قاتل فقال ترامب هناك قتلة أمريكيين وهو يقصد أن هناك مسئولين حكوميين يقتلون أبرياء وعلق أحد الأمريكيين بعدها بأيام بأن كلمات الرئيس أضرتنا كثيراً وهو يقصد فضحتنا وأقول له لا تنزعج فالعالم كله يعرف كثير من الجرائم الأمريكية فقد تطورت كثيراً وسائل الاتصالات والمعرفة العالمية وفقدت كثير من وسائل الإعلام الغربية قدرتها على تزوير الحقائق. وتمادت الولايات المتحدة كثيرًا في الحديث عن الأمن القومي ومحاربة الإرهاب وأصبحت تعلن أن هدفها صناعة الفوضى الخلاقة في بلاد العرب ولم يعد أحد يعتبر العلمانية نموذج فكري راقي وهذا بداية النهاية فالدول العلمانية أعطت أغلبها نماذج سيئة وخاصة الولايات المتحدة وفرنسا وروسيا وقال موراليس رئيس بوليفيا قبل عقدين أو أكثر عندما سئل «هل هناك دولة لا يمكن أن يحدث فيها انقلاب؟» قال «نعم الولايات المتحدة لأن ليس فيها سفارة أمريكية» ورأى الناس كيف حاربت الولايات المتحدة الفيتناميين وقتلت أكثر من مليونين فيتنامي وكيف دمرت العراق وسببت فوضى قتل فيها مئات الآلاف وشردت الملايين من خلال احتلال عسكري مباشر اعترضت عليه الأمم المتحدة وقد أثبتت الحقائق لاحقاً أن الولايات المتحدة وبريطانيا كانتا تعلمان يقيناً بعدم وجود أسلحة دمار شامل في العراق ولو قرأنا مذكرات أمريكية لوجدت عبارات مثل «حدثت مشاكل وتجاوزات في احتلال العراق» وتقول الحقائق قتل مئات الآلاف وشرد الملايين وغاب الأمن لسنين طويلة فهل هذه مشاكل وتجاوزات؟ : وقال وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر وهو من أهم الصانعين للسياسة الأمريكية الخارجية «ليس من مصلحة أمريكا أن تحل أي مشكلة في العالم لكن من مصلحتها أن تمسك بخيوط المشكلة وتحرك هذه الخيوط حسب

المصلحة القومية الأمريكية» إذن هدفهم من الاجتماعات واللقاءات والتصريحات هو الإمساك بخيوط المشاكل لا حلها أو إنقاذ أبرياء أو تحقيق عدل أي ليذهب العالم إلى الجحيم وأتمنى أن يتحرر الصادقين من الأمريكيين سواء كانوا سياسيين أو غيرهم من علمانية شوهت في عقولهم معاني المصلحة القومية والأمن والعدل وغير ذلك ولم يعد أحد يصدق الولايات المتحدة العلمانية لأنها تكيل بمكيالين فمن يعاديها تعاقبه حتى لو كان عادل ومن يحالفها تصمت عن جرائمه حتى لو كان طاغية كبيرًا وامتلأت أغلب قلوب الشعوب بالكراهية للولايات المتحدة ومهما حاول الإعلام العلماني تجميل الوجه القبيح للعلمانية ودولها فسيفشل لأن الحقائق أقوى والحمد لله أنه ازداد الوعي كثيرًا مع وجود وسائل الاتصال الحديثة فلم تعد هناك أسرار وكشفت وثائق ويكليكس أسرار قذرة للولايات المتحدة وحاولت أن تعاقب من فضحها فلا حرية رأي لمن يقول الحقائق وصحيح أن الولايات المتحدة لا زالت الأقوى ولكن قوة الحق والمبادئ الصحيحة أكبر بكثير وزاد وعي المسلمين كثيرًا وبدأت قوافل التضحيات تسير وتدفع ثمن الحرية والعزة من دمائها وأموالها ووقتها وقال قائلهم «إما نعيش رجال أو نموت شهداء».

(١٦) **فشل العلمانيون العرب:** فشل العلمانيون العرب ممن وصلوا للحكم في إقناع الشعوب بأنهم ديمقراطيون وعادلون ووطنيون وقال صديق كان مقرب جدًا من حاكم عربي علماني وابتعد عنه قبل أن يزول حكمه :«ليس عنده ذرة من دين أو وطنية» وحكموا الدول بالانتخابات المزورة والأنظمة البوليسية والمعتقلات والتعذيب وأحيانًا بالخيانة والتعاون مع الغرب وإعلان الولاء له والذل بين يديه وتحالف بعض العلمانيين مع الظالمين والفاسدين من حكومات في سبيل إبعاد الاتجاه الإسلامي وأصبحوا مفككين ومتفرقين ولم يستطيع المعارضون منهم تكوين اتجاه سياسي شعبي

فهم متفرقون خلقه وكل همهم إبعاد الإسلام وأهله عن السياسة ولهذا يقومون بين فترة وأخرى بإنشاء تحالفات تجمع بين سياسيين متناقضين فكريًا وعجزوا عن تشكيل أحزاب سياسية حقيقية وقال قائلهم «عجزنا منذ أربعين عامًا عن تشكيل حزب» وأقول لأن الفكر العلماني فاشل فكيف يصنع حزب ناجح ذو شعبية يحقق الإصلاح والتقدم وحاربوا الصلاة والحجاب والمتدينين والتعليم الإسلامي وعلماء الإسلام وعرفت شعوبنا ذلك فكرهتهم ونبذتهم فأصبحوا جزرًا قليلة ومعزولة ومع هذا يبررون فشلهم بأن الشعب غير واعي أو أنهم يتعرضون للتشويه من الاتجاه الإسلامي أو غير ذلك ولو نظروا في المرآة إلى عقولهم وفكرهم لعرفوا السبب الحقيقي ومهما كان عندهم من مناصب ومنابر إعلامية فهم ضعفاء ويفشلون في كل أو أغلب الانتخابات الشعبية والنقابية وتجد فيهم عشاق للغرب وثقافته وأقواله وملابسه وطعامه ولغته وحتى مناطقه وتجدهم غرباء عن الأرض العربية والإسلامية وعن شعوبها بل تجدهم غرباء في أوطانهم فهم ليسوا قريبين من العمال والفلاحين والمدرسين والفقراء والمرضى... إلخ ويتبرأ علماني عربي من أنظمة حكم عربية علمانية ظالمة فقال «هؤلاء ليسوا علمانيين» وأقول بل علمانيين لأنهم فصلوا الإسلام عن الدولة ووضعت عقولهم مبادئهم وأخلاقهم ومفاهيمهم للأمن وصلاحيتهم في الاعتداء على الناس وقتلهم وحقهم في صناعة قضاء موالي لهم وغير ذلك. وتشكو السجون العربية من غياب العلمانيين العرب عنها وتمتلئ بالإسلاميين لأنهم يضحون في سبيل مبادئهم ويمكن اختصار الوضع بأن العلمانيين العرب ظاهرة صوتية ومع أن عدة انتخابات أثبتت ذلك إلا أنهم لا زالوا في ضلالهم القديم ولا أطلب منهم إلا أن يلجأوا إلى الله سبحانه وتعالى ويعبدوه قال الله تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (٦٩) سورة العنكبوت﴾.

ويسعى العلمانيون إلى اكتساب شعبية من خلال التركيز على قضايا وهمية أو هامشية أو ثانوية فيتكلمون عن إنصاف المرأة العربية مع أنها ليست مضطهدة في غالبية دول العالم العربي وتجدهم يبالغون في التصفيق لكل مطالب الأقليات مع أن أوضاعها ليست أسوء من أوضاع الأغلبية لا سياسيا ولا ماليا فالكفاح العلماني هو غالبا كفاح ناعم وبلا تضحيات ونادرا ما يكون مجاله الحرية السياسية وتطبيق الديمقراطية ويحاول العلمانيون العرب أن يقودوا الليبراليين أو يجعلوهم حلفاء لهم مع أن هدف العلمانيون فصل الإسلام عن الدولة والحياة وهدف الليبراليين أن يكونوا مسلمين ويطبقوا الحرية والديمقراطية والاقتصاد الحر وهذا أمر ممكن أن يحققوه من خلال تطبيق صحيح للإسلام وتبني اجتهادات إسلامية تحقق ذلك وطالبت مرارا بإيجاد تعاون حقيقي وكبير بين الليبراليين الحقيقيين والاسلاميين المعتدلين وإيجاد اتجاه جديد يتمسك بمبادئ الإسلام ويستفيد من التجارب البشرية الناجحة ويجعل لحقائق الواقع والتفكير والعقول دور في حياتنا الخاصة والعامة وهذا أمر ممكن أن يتحقق في سنين قليلة بإذن الله فلنجتهد فورا في تحقيق ذلك .

(١٧) **الأخلاق أولاً:** عالم السياسة العلماني بلا مبادئ ولهذا أصبح جحيمًا ويطبق شريعة الغاب فالقوي يأكل الضعيف والغاية تبرر الوسيلة وهو مليء بالكذب والغش والخداع فلا عهود ولا اتفاقيات حقيقية ولا أصدقاء فالقضية كلها مصالح ولا مكان لأي مبادئ ولا تخدعك قوة أي نظام علماني فالعلاقة بين أفراده ضعيفة وقد يغدر بعضهم ببعض أو يتخلى عنه إذا تعرض لخطر أو مشكلة إنها والله حياة مقرفة وتافهة وجعلت العلمانيين يأكلون بعضهم كأفراد ودول وطبعًا هناك استثناءات. وما أخطر المبادئ التي تفتح الأبواب للشهوات والأهواء والانفعالات ومن أهم صفات المجتمع

العلماني فتح الأبـواب للشهوات الجنسية أي الفسق فهو جـزء لا يتجزأ من الحياة عندهم وهو بالتأكيد يتناقض مع الأخلاق الرفيعة وينتج الغرب العلماني آلاف الأفلام الجنسية كل سنة وهي أخطر كثيرًا من المخدرات على البشر وسببت مشاكل اجتماعية كثيرة ومعاناة نفسية وحطمت أسر كثيرة وأضعفت الرغبة في الزواج وغير ذلك وتبنى الفاسقون العلمانية لأنها تعطي ما يفعلون شرعية فكرية لأنها تعتبره حرية شخصية وولاء هؤلاء هو للانحرافات والفسق وليس للعلمانية أو الدولة أو الشعب ولهذا انتشرت الانحرافات في السياسة وغيرها وجعل بعض السياسيين مشغولون بالبحث عن الجنس ويجري تهديدهم بفضائح أخلاقية وهذا بالتأكيد يضعف الدولة ومن بديهيات العقول أن من السهل التعامل مع أفراد ذوي أخلاق عالية مهما كانت عقائدهم فهم صادقون وعندهم ضمير ووطنية أما من هو مشغول بالجنس فينسى ربه ووالديه ووطنه ولنتذكر دائمًا أن الأخلاق العالية هي فكر ديني سماوي وأنه لا يوجد كتاب واحد معتمد من العلمانيين اسمه «الأخلاق العلمانية» ولنتذكر أن الأنبياء والمؤمنين الواعين وليس القياديين العلمانيين هم أفضل البشر أخلاقًا» وتعني الأخلاق أمور كثيرة منها التواضع والرحمة والحلم والكرم والشجاعة والتضحية والصدق وبر الوالدين والوفاء.. إلخ قال أحمد شوقي رحمه الله:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت × ××× فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

١٨ - تطبيق المبادئ : قال الله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ آية (١٦) سورة التغابن وقيل "المبادئ ثابتة والمواقف متحركة" ولندرك أن درجة التزام فرد أو مؤسسة

أو دولة مرتبط بالقدرة والإمكانيات والظروف ودرجة الإيمان وغير ذلك وسنبقى بشر نتأثر بأمور كثيرة منها نقاط ضعفنا قال رسول الله ﷺ "كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون" فلا تطالب فرد أو مؤسسة أو حكومة أو معارضة بالالتزام الكلي بالمبادئ فالمبادئ هي أهداف نسعى لتحقيقها وقد نحقق نسبة كبيرة منها أو متوسطة ومن الأخطاء الكبيرة أن نتوقع أن تكون الحكومات ملتزمة كثيراً بالمبادئ في حين نجد أن الانحرافات عن المبادئ هي أمور مشاهدة بوضوح في الشعب قال الله تعالى ﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون﴾ (سورة الأنعام آية ١٢٩) وقيل "كما تكونوا يولى عليكم" وقال ابن القيم: "وتأمل حكمته تعالى أن جعل ملوك العباد وأمراءهم وولاتهم من جنس أعمالهم بل كأن أعمالهم ظهرت في صور ولاتهم وملوكهم فإن استقاموا استقام ملوكهم وإن عدلوا عدلت عليهم وإن جاروا جار ملوكهم وولاتهم وإن ظهر فيهم المكر والخديعة فولاتهم كذلك... الخ" .وكثيراً ما نجد مزايدات من معارضة لحكومة أو من فرد إلى آخر أو من حزب إلى آخر أو غير ذلك وأدعو وبشدة إلى عمل دراسات ميدانية تقيس درجة حرصنا على تطبيق المبادئ لأن هناك عادة فرق بين ما نقول وما نفعل وبناء على ذلك سنقبل بأدوية مرة وإنقاذ ما يمكن إنقاذه وتنازلات وحلول وسط وصحيح أن هذه الأمور يقوم بها بعض الفاسدين والخونة أحياناً ولكن أيضاً يقوم بها كثير من المخلصين وقد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن الرسول ﷺ تنازل عن بعض مبادئ الإسلام بقبوله صلح الحديبية وحقيقة الأمر أن في الصلح فوائد كثيرة وأنه أفضل ما يمكن أن يحققوه وإذا تذكرنا أن الإصلاح تدريجي وأن هناك مراحل في الإصلاح سنكون واقعيين وتذكروا أن إصلاح المعارضة والشعوب يأتي قبل إصلاح الحكومات ولن يقتنع بهذا الكلام من يصدق كل أقوال المعارضة ولا ينظر إلى أفعالها وإذا نظر سيجد التعصب الفكري والسياسي والحزبي وغير ذلك.

١٩- لتذهب العلمانية للجحيم ؛ واضح من ناحية واقعية أن العلمانيين العرب يصنعون الفتن والتفرقة والكراهية فلا هم لهم إلا انتقاد الإسلام والمسلمين فقد صنعوا فتن فكرية أكثر مما صنعها الخلاف بين الأديان فوجود العلمانية بحد ذاته فتنة كبيرة وهم يصورون حاضرنا على أنه فشل وسلبيات وتاريخنا بأنه تاريخ تخلف وظلم واستبداد ويزرعون اليأس في النفوس ويحطمون المعنويات فهم طابور خامس ومع هذا يظنون أنهم قادة التنوير والوعي فتكاد لا تجد علماني كتب عن عمر المختار أو الأمير عبدالقادر الجزائري أو الدكتور عبدالرحمن السميط أو عشرات الآلاف من القصص الحديثة التي تثبت رقي فكرنا وأعمالنا فالإعلام العلماني العربي لا يرى كل ذلك ويشغلنا بأمور تافهة وخلف بعض مؤسساته أعداء وإذا أضفنا لذلك أن الاستبداد والعلمانيين في العالم العربي وجهان لعملة واحدة لأن أي ديمقراطية حقيقية ستؤدي إلى سقوطهم الشعبي فهم أول من سيكفرون بالديمقراطية إذا وصلوا الحكم لأنها ستعني خروجهم منه ومن النكت ما يقال عن حاكم علماني مصري جاءه مصري مسيحي وقال له "لماذا لا يحكم مصر مسيحي؟" فقال: لن يحكم مصر مسلم ولا مسيحي يا روح أمك" أي أن كثير منهم لا يؤمنون بالديمقراطية ولا المساواة بين المواطنين وهم إقصائيون جداً في اختيار غيرهم لمناصب قيادية وهذه أمور طبقوها عندما وصلوا للحكم ويعرفها الناس عنهم ومع هذا يتحدثون عن "العدل والحرية والمساواة". ولن يخسر العرب إذا اتفقوا على أن تذهب العلمانية إلى الجحيم وطبقوا الإيجابيات الموجودة في الغرب من ديمقراطية واقتصاد حر وغير ذلك لأن هذه من مبادئنا الإسلامية ولو كان العلمانيون العرب واقعيين لأدركوا أن العلمانية فكر فاشل ومرفوضة إسلامياً ومن العرب المسلمين وأرجو أن يتذكروا أن "فصل الدين عن الدولة" رأي يحتمل الصواب والخطأ وهذا يعني أن اعتباره مبدأ مقدس خطأ حسب الأسس العلمانية .

المرأة والعلمانية

قال علماني: " يكرهون المرأة ويعاملونها بدونية غريبة ولا يترددون في إهانتها والحط من مكانتها وإنكار حقوقها وحذروا من شرها وغدرها وقدرتها على إفساد المجتمعات وفي السر لا يترددون في التحول في حضرتها إلى قطط تسير على أربع بغية نيل رضاها".

وأقول هل المسلمون الملتزمون كما يقول هذا العلماني أم أن الحقائق الفكرية والواقعية تقول العكس، أي إن العلمانيين هم الأضعف رغبة في الزواج من النساء والأقل في تقديم المنافع للمرأة مع أنهم الأكثر زعماً أنهم يحبونها ويحترمونها وسأثبت من خلال النقاط التالية أن العلمانية أضرت المرأة أكثر بكثير مما نفعتها:

(١) **هل المرأة مظلومة؟:** يمكن إعطاء أمثلة كثيرة عما تتعرض له المرأة من ظلم من دين خاطئ أو تقاليد خاطئة أو قانون سيء أو عدوان من زوج أو أب أو أخ أو قبيلة أو مجتمع فهناك نساء مظلومات وأيضًا هناك رجال مظلومين أليس الرجال هم وقود الحروب والصراعات السياسية فكم قتل منهم؟ وكم سجن منهم؟ وإذا نظرنا وجدنا كثير من الرجال يتعرضون إلى ظلم في سبيل توفير الطعام والمسكن للأسرة فهذا يظلمه رئيسه في العمل وهذا يعمل في وظائف شاقة والثالث يتعرض لأخطار في البحر أو الغربة أو غير ذلك إذن يمكن تأليف كتب عن الظلم والمعاناة والمشاكل التي يتعرض لها الرجال وهي أكثر بكثير مما تتعرض له النساء إذن الظلم يصيب الجميع ولكن العلمانية ركزت على إنصاف أو ما يسمى تحرير المرأة لأن هدفها أن تتمرد المرأة على مبادئ وأخلاق الدين ومن أهم مبادئ الدين العفاف والاحتشام ولهذا جعلت العلمانية الزنا والتبرج حرية شخصية فهي لا تخاطب العقول البشرية وتتبعها بل تخاطب الشهوات، والتي لها

تأثير كبير وتدعي العلمانية أن هدفها فصل الدين عن الدولة والسياسة ولا يهمها الأمور الشخصية ومع هذا تركز كثيرًا على فصل المرأة عن الأخلاق والمبادئ الدينية فهي تحارب الدين على كل الجبهات وبالتأكيد أن مبادئ الدين الصحيح تنصف المرأة والرجل والطفل والأم والأقارب وكل الناس ويدعو الدين لمحاربة كل أنواع الظلم وإذا نظرنا للحقائق الواقعية من خلال دراسات علمية ميدانية تقارن أوضاع النساء المتزوجات والعازبات في الغرب والعالم العربي سنشاهد حقائق واقعية تقول أن حياة النساء العربيات أفضل بكثير من النساء الغربيات وإذا تم التركيز على الملتزمين بالعلمانية والإسلام ستكون النتائج واضحة جدًا وإذا تم عمل مقارنات بين حقوق المرأة في الإسلام وحقوقها في القانون الأمريكي أو البريطاني ستظهر حقائق فكرية تثبت أن العلمانية أضرت المرأة كثيرًا.

(٢) **الفطرة البشرية:** تعتبر الأغلبية الساحقة من الرجال والشباب أن الأم وهي امرأة الأولى بالرعاية والاهتمام والطاعة والأكثر استحقاقًا للحب حتى مقارنة بآبائهم الرجال وهذا يعني أن عندنا مليار رجل أو أكثر يهتمون بأمهاتهم ونعلم أن الآباء يحبون أبناءهم من الذكور والإناث وأن البنات يحببن آبائهن إذن عندنا مليار من الآباء يهتمون ببناتهم وهناك أخوة يحبون أخواتهم وأزواج يحبون زوجاتهم إذن لا يوجد صراع بين الرجال والنساء فالأغلبية الساحقة من الرجال يحمون النساء ولا يستطيع رجل أن يظلم امرأة لها ابن أو أب أو أخ أو زوج لأنهم سيدافعون عنهن فورًا وطبعًا هناك أزواج يظلمون زوجاتهم والعكس وهناك نساء يظلمن نساء وهناك رجال يظلمون رجال وغير ذلك فلماذا لا يتم التكلم عن هذه الأنواع من الظلم وصنعت العلمانية إعلام كاذب أوهم كثير من النساء بأنهن مظلومات وأن العلمانية هي المنقذ ولو سلط الإعلام الأضواء على

المنافع والمكاسب التي تنالها المرأة بالفطرة أو بالقوانين أو بالمبادئ الدينية لوجدها كثيرة ويكفي فقط أن نعلم أن المرأة هي التي تنال النصيب الأكبر من المال بصورة مباشرة وغير مباشرة ونصيب الرجل فيما يصرف على الملابس والعطور والمجوهرات والأحذية وحفلات الزواج وغير ذلك أقل من عشرين في المائة من نصيب المرأة وقارنوا عدد محلات الملابس النسائية بعدد محلات الملابس الرجالية لتقولوا كم هم مظلومين الرجال خاصة وأن أغلبية ما يصرف من أموال هي أموال الرجال. وقد تقول امرأة أن الرجل هو الرئيس في الأسرة وأقول هل هذه حقيقة واقعية أم أن هناك أسر كثيرة سيطرت عليها النساء بوسائل مختلفة والأهم ما هي مزايا أن يكون الرجل رئيس أسرة بمنصب لا مال فيه ودوره دور الخادم والحارس وعليه أن يعطي الكثير ويأخذ القليل وكان المفكر البريطاني برناردشو يعمل في حديقة منزله فسأله رجل لا يعرفه "منذ متى تعمل هنا؟" فقال «منذ خمسة وعشرين عامًا» فقال له "ماذا تأخذ مقابل ذلك" فقال «أكلي وشربي» فقال له «هذه عبودية» فقال «هذا زواج». وانخفضت وللأسف في هذا العصر درجة احترام وطاعة الأزواج والآباء في كثير من المجتمعات مما أدى إلى أسر بلا قيادة ولا نظام أي أسر مفككة أو فوضوية.

(٣) **المأكل والمسكن والملبس:** يصور الإعلام الغربي الحياة الاجتماعية على أنها علاقة بين شاب وسيم وفتاة جميلة وحب وجنس وحفلات ولكن هل هذه هي الحياة الحقيقية لمئات الملايين من الأوروبيين والأمريكيين؟ أم أنها حياة مليئة بالتعب والمشاكل والوحدة والعنوسة والطلاق والإهانات والمعاناة والقلق والعزلة والخوف وترى وجوه النساء مرهقة نفسيًا وماديًا وتعمل أغلبهن في وظائف متواضعة قليلة الراتب فما الجميل أن تعمل بائعة في محل أو عاملة في مطعم تخدم مئات الزبائن أو في وظيفة

عادية في شركة والعمل في الغرب مرهق ولساعات طويلة وعلى المرأة أن تواجه برد الشتاء وازدحام السيارات وإذا عادت مرهقة لا تجد طعامًا لذيذًا وإذا كانت عازبة وغالبية النساء عازبات فعليها توفير تكاليف المأكل والمسكن والمواصلات وغير ذلك وكيف تحقق ذلك برواتب أغلبها ضعيفة ومن يعرف تكاليف الحياة المالية يعرف إنها كثيرة وتحتاج إلى أسرة متماسكة حتى تتحمل هذه التكاليف وتعود المرأة العاملة لتجد شقتها هادئة وموحشة فلا أحد يحادثها وتخاف على نفسها من لص أو غيره ومعروف أن الإنسان اجتماعي بطبعه ولكن أين الأسرة وقد حطمتها المفاهيم العلمانية؟ أما إذا كانت المرأة زوجة فإن عملها لم يترك لها طاقة لرعاية أبنائها وزوجها ولا شك أن عالم العمل لا يرحم وفيه تعب وضوابط ومشاكل فكيف إذا أضفنا لذلك ما في المنزل من مشاكل وواجبات ونجد الإعلام الغربي لا ينقل هذه الصور الحقيقية وكانت النساء قديمًا يعشن في منازلهن ولا يواجهن متاعب العمل والحياة الخارجية وما أكثرها ويوفر لهن أزواجهن المأكل والمسكن والملبس والحب والرعاية والأمن والاحترام... إلخ ويقمن بأعمال مهمة وهي رعاية الأطفال والزوج وهذه مهمة كبيرة جدًا فصناعة الإنسان الصالح أهم الصناعات والأعمال والوظائف فما أرقى الإنسان إذا نال تربية صحيحة وما أسوأه إذا ترك بلا تربية صحيحة أليس التعامل مع الزوج والأبناء يقوم على قاعدة من الحب والمعرفة والمصالح المشتركة والدائمة وأفضل من التعامل مع أعداد كبيرة من البشر في العمل والحياة العامة بعضهم خادع أو كذاب أو مجرم أو غير ذلك وأصبحت المرأة الغربية ضعيفة لأنها بحاجة إلى وظيفة حتى تحصل على المال لتعيش وتتعامل مع مديرها بطاعة لو تعاملت بنصفها مع الزوج لحصلت على منافع أكثر بكثير وقارنوا المنافع التي تأخذها المرأة من الزوج مع المنافع التي تأخذها من العشيق وهذا وضع سيء أوصلت العلمانية بمبادئها الخاطئة المرأة إليه فهي نقلتها من

السعادة إلى الشقاء ومن الأمومة إلى امرأة بلا أطفال ومن القوة إلى الضعف ومن الراحة إلى التعب ومن الحماية إلى الأخطار... إلخ ومع كل هذا لا زال الكثيرون لا يدركون خطر العلمانية لأنها حققت كل هذا الفساد بأيدي ناعمة وبسموم طعمها لذيذ فالعلمانيين نساءً ورجالاً ضحكوا قليلاً وبكوا كثيرًا. وقالت العلمانية للمرأة أنت حرة فافعلي ما تشائين ولكن تحملي نتائج قراراتك وتحملت المرأة الآلام الكثيرة لأن الفكر العلماني ليس فيه مبادئ ونصائح تفيد المرأة بل هو قائم على حرية فوضوية وعقول لا تعرف الحق من الباطل

(٤) **المرأة والجنس**: قالت العلمانية للمرأة أنت حرة فلا تلتزمي بمبادئ الدين والأخلاق وتمردي على الأب والأخ فالزنا حرية شخصية والعيش بمفردك حرية شخصية ومن طبيعة النفس البشرية أنها تحب الحرية وترفض القيود ولا شك أن هذه الحرية العلمانية خاطئة فهي رفض للمبادئ الصحيحة والحرية العاقلة وهي أشبه بالتمرد على قوانين الدولة أو لوائح العمل فلا أحد يعتبر ذلك حرية وقد أدت هذه الحرية إلى فتح أبواب الجنس على مصراعيها وبالتأكيد للشهوات جاذبية كبيرة وتأثيرها أخطر من الخمر والمخدرات وانغمس المجتمع العلماني بالجنس ويمكن تقسيم حياته إلى قسمين الجنس والعمل وهذا وضع أدى إلى فقدان المرأة للعفاف والحشمة والحب والزواج والوفاء والاحترام فالأغلبية من الرجال يرفضون الزواج من امرأة ذات علاقة جنسية مع رجل آخر وقيل لعربي مسلم لماذا لا تتزوج زميلتك في العمل فقال" هذه النوعية لا تصلح للزواج " أي هي فتاة متحررة من العفاف ولهذا انخفضت نسبة الزواج كثيرًا جدًا في المجتمعات العلمانية وزادت نسبة العنوسة بدرجة كبيرة جدًا وارتفعت نسبة الطلاق بدرجة كبيرة جدًا بل حتى العلاقات العاطفية بين الرجال والنساء خارج الزواج لا تستمر إذا قالت

المرأة تزوجني أو ابتعد؟ ولا يريد الرجال الزواج من نساء متحررات أولاً لأن تكاليف الزواج كبيرة جدًا وثانيًا لأن الجنس متاح خارج الزواج ومتنوع. وثالثاً: لا توجد في العلمانية دوافع للزواج فقدرة الجمال والأناقة والثقافة على تشجيع الزواج ضعيفة وكم وجدنا رجالاً أمريكيين لا يريدون زوجات أمريكيات علمانيات ويفضلن عليهن زوجات فلبينيات من بيئات محافظة نسبيًا ويعرفن كيف يحترمن أزواجهن وتجد زوج أمريكي مع زوجة فلبينية وأطفالهما في شقة وبجوارهما امرأة أمريكية عانس لا تجد من تحادثه إلا كلبها ولا تجد طعام لذيذ تأكله وهي تتحمل تكاليف مالية مرهقة وعمل متعب ومشغول عنها إخوانها وأخواتها ومن سلبيات الفوضى الجنسية أنها حطمت الاستقرار النفسي والعاطفي والأسري وأنتجت ملايين من أطفال بلا آباء وبعضهم بلا أمهات وتصور حالة فرد بلا أسرة وبلا أب أو أخوة أو عائلة وبلغ عدد المواليد غير الشرعيين في بريطانيا أكثر من عدد المواليد الشرعيين وإذا ربت الأم طفلها فهذا عمل متعب جدًا على فرد واحد ولهذا انتشرت عندهم جرائم قتل الأطفال أي الإجهاض وحتى الحيوانات لا تقتل أطفالها ولا ترميهم للملاجئ وما يفعله الغرب ليس فيه ذرة علم أو عقل أو إنسانية بل جنون وفساد عريض وتريد العلمانية أن يرى الناس اللذات الجنسية ولا يربطونها بالنتائج المرة التي ترتبت عليها ولا تؤدي العلاقات الجنسية إلى الزهد في النساء والعزوف عن الزواج فقط بل تجعل الرجال فاشلين في تحمل المسئوليات إذا تزوجوا فقد تعودوا على الحياة الشهوانية والمتحررة من المبادئ والأخلاق والواجبات وانظر إلى ملايين العلاقات بين الشباب والفتيات وستجد أنها لن تنتهي بالزواج وليس فيها حب حقيقي ولا وفاء ولا استمرارية بل خيانة وفراق وملل وخيالية وظنون وأحزان وآلام.

(٥) **الحياة الحقيقية** : الحياة الحقيقية هي الموجودة في الأسرة والعائلة

والعمل والمستشفيات والمحاكم وغير ذلك وليست الموجودة في الحفلات والخمارات والموضة والروايات والشهوات وغير ذلك وإذا ذهبنا إلى المستشفيات سنجد أن من يهتمون بالمرضى هم أمهات وآباء وزوجات وأزواج وأبناء وليس الأخوة أو الأقارب ناهيك عن الأصدقاء والزملاء وطبعا هناك استثناءات إذن الزواج يحقق منافع كبيرة للأفراد كالحب والتعاون والتضحية والتكافل الاجتماعي ولا يقارن أبداً بالعلاقات التي تحدث خارج الزواج وسنقتنع أن هذه العلاقات تنتهي بسرعة ولا تؤدي إلا نادرا للزواج واسألوا ملايين الشباب في الغرب وسيقولون لكم ما أقول بل أن هذه العلاقات سببت لهم مشاكل وجروح وآلام وإهانات فالأحلام العلمانية هي أوهام لم تحطم الأسرة والحياة الاجتماعية فقط بل حطمت أيضا المشاعر والعواطف الانسانية وجعلت الحرية هي الفوضى وتصور حالة فتاة علمانية تقول لصديقها إنني حامل فيقول هذا خطؤك ويذهب ويتركها وتكون أمام حلين إما أن تقتل الجنين بالإجهاض أو تربيه لوحدها فتتعب ولا يدفع أبوه دولارا واحدا في حين أن المبادئ الإسلامية تحافظ على الزواج بوسائل كثيرة وإذا حدث الطلاق فالتزامات الزوج كبيرة نحو أبنائه وتأخذ على الأقل نصف وقته وراتبه لسنين طويلة وأحيانا لآخر عمره.

(٦) **النتائج المرة:** لم تشجع العلمانية تمرد المرأة فقط بل شجعت أيضًا تمرد الرجال والأطفال لأنها ألغت وجود علم فكري وخبرة ومرجعيات فكرية أو بشرية أي صنعت فوضى في العقائد والأخلاق والحياة الزوجية والسياسية والحرية والعدل وغير ذلك فلا مبادئ ولا أخلاق ولا واجبات ولا حقوق وما لا يعرفه الكثيرون أن المبادئ الصحيحة هي قيود وواجبات ومسئوليات وأمانة عظيمة إذا التزمنا بها حصدنا الخير والسعادة في الدنيا والآخرة قال الله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض

والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا جهولا﴾ (٧٢) سورة الأحزاب وعلى سبيل المثال الطالب المجتهد الملتزم بمبادئ التعلم سيحصد النجاح أما الطالب المتمرد الذي يقول أنا حر فسيرسب ويخسر.

(٧) **فلسفات علمانية:** المعنى الخاطئ للحرية العلمانية ليس التمرد على الدين فقط بل أيضًا التمرد على الآباء والأمهات والأزواج والبيئة الأسرية والاجتماعية ولو تمرد الموظفون في مؤسسة لأفسدوها ولو تمرد جنود في جيش لأفسدوه وعندما قالت العلمانية كل فرد علماني يصنع مبادئه فمن الطبيعي أن تتناقض مبادئ الشباب مع آبائهم والأزواج مع زوجاتهم والأخوة مع إخوانهم وهكذا فالفوضى الفكرية تصنع الفوضى الحياتية فيصعب بناء أسرة أو حتى علاقات اجتماعية قوية ولن يقبل الشباب مبادئ واقتناعات آباءهم وسيقول لهم الأبناء لا أحد يمتلك الحقيقة ومن قال يا أبي إن رأيك صحيح؟ وهذه نتيجة منطقية فالعلمانية نسفت العلم الفكري وكل علم ينتج عن الخبرة والتجربة ولا شك أن العلم يوحد الأسرة ويفرقها الجهل والضياع ولا يريد رجل زوجة مغرورة أو لا تعترف بأن له حقوق كبيرة وشيء طبيعي أن يؤدي هذا الوضع إلى أن يعيش الفرد رجلاً أو امرأة في وحدة فهذا أفضل من الجدل حول الحقوق والواجبات خاصة وأن من الصعب إقناع عقول كثيرة بأن هذا حق أو هكذا يجب أن يتم التعامل مع الأمور المالية أو العلاقة مع الأقارب ولا تملك العلمانية فلسفات تدعو للصبر والتضحية والوفاء والتنازل عن بعض الحقوق وإن لم يحدث هذا فإن المنافع المرتبطة بالزواج أو الأسرة أو غير ذلك لن يتم قطفها أي أن حالة التمرد ستحرق الأخضر واليابس فالمتمرد في عمله سيتخلص من التعليمات والواجبات ولكنه سيفقد فورًا المزايا والحقوق ولا شك أن الحقوق مرتبطة بالواجبات وهذا يعني أن النساء والرجال فقدوا فعلاً كثيرًا من

حقوقهم لأنهم لم يقوموا بواجباتهم ومن الفلسفات العلمانية السرطانية هي الاقتناع بأن بناء الأسرة هو أمر ثانوي أو هامشي في الحياة في حين أنه البوابة الصحيحة للدخول لعالم الحب والجنس والأبناء والاستقرار النفسي والرعاية والتكافل الأسري والتعاون المالي ومن يفشل في بناء أسرة سعيدة فقد خسر الكثير ولهذا تعيش غالبية النساء في الغرب وحيدات ومنبوذات وخياليات وحزينات.

(٨) **الاحصائيات الاجتماعية** : إذا كان العلمانيون نجحوا بكلامهم ووعودهم وشعاراتهم في خداع كثير من الناس فإن الاحصائيات العلمية تثبت أن حقائق الواقع تقول عكس ما يقولون خاصة إذا تكلمنا عن الاحصائيات الاجتماعية لأنها تتحدث عن رقي الإنسان وليس عن التطور الصناعي وغيره وستثبت هذه الاحصائيات أن نسبة الطلاق في المجتمعات الغربية تصل إلى خمسين في المئة أو أكثر وأن نسبة الخيانة الزوجية كبيرة جدا ومتوسط عمر الزواج قصير ونسبة المتزوجين للعزاب قليلة وأن نسبة عقوق الوالدين كبيرة وكذلك أعداد الأطفال غير الشرعيين ومثل هذا يقال عن الأمراض النفسية وتعاطي المخدرات وإدمان الخمر وأدعو المسلمين المتخصصين في العلوم الاجتماعية إلى نشر هذه الاحصائيات في الشرق والغرب وبيان ارتباط كثير منها بالعلمانية واقتناعات العلمانيين.

نهاية العلمانية

عيد الدويهيس

الأقليات الدينية

هناك أقليات دينية وطائفية في دول كثيرة وحاولت العلمانية أن تستفيد من وجود هذه الأقليات الدينية لتطرح نفسها كبديل للجميع وتعالوا نسلط الأضواء على هذا الموضوع الهام من خلال النقاط التالية:

(١) الاختلاف الديني والطائفي: قال «أخطر عداء هو العداء الديني والمذهبي» وأقول:

أ- **أديان تصنع الكراهية:** نعم هناك أديان وطوائف شحنت أتباعها بالكراهية أو التعصب أو الخضوع الأعمى أو شبه الأعمى لرجال الدين أو السلبية أو الخرافات أو العزلة أو غير ذلك أو خليط من بعض ذلك وبعضهم ليسوا على استعداد لسماع نقد لدينهم الباطل وبعض هذه الانحرافات حدثت في الأديان السماوية نتيجة لتغييرات بشرية نسبت لله سبحانه وتعالى ما لم يأمر به وإلى الأنبياء ما لم يقولوه أو فهمت بعض مبادئ الدين بصورة خاطئة وأعلن الإسلام خطأ الأديان الباطلة وحذر المسلمين من الزيادة أو النقص في الدين الصحيح ومن الفهم الخاطئ قال الرسول ﷺ « قد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك» أي أوضحت لكم الطريق الصحيح الواضح وتحول كثير من أصحاب الأديان الخاطئة إلى الإسلام وتعامل مع من بقي على الأديان الخاطئة بعدل ورحمة وإنسانية ما لم يعتدوا أما العلمانية فليس عندها حلاً للأديان الخاطئة غير إبعادهم عن الدولة وتركهم في الواقع يؤثرون في العقول والنفوس والسياسة والدولة

ب- **الحوار العلمي هو الحل:** كان ولا زال أسلوب الإسلام الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة

ولا حل لهداية الناس للمبادئ الصحيحة إلا الحوار العلمي وهذا طبقه الرسول ﷺ أيضاً مع من ارتكبوا أخطاء اجتهادية من الصحابة وطبقه الصحابة والمسلمين الواعين مع من أخطأوا ويتطلب الحوار إتقان وفهم الإسلام أي الدين الصحيح وشرحه للناس لأن هناك كثير من التشويه للإسلام في عقول أصحاب الأديان الخاطئة وفي عقول طوائف إسلامية ويتطلب الحوار فهم الأديان والطوائف الخاطئة وتقديم الأدلة على خطائها وهناك طرق وأساليب فعالة لتحقيق ذلك إذا تم معرفة أين ومتى يكون الحوار؟ ومع من؟ وتم الابتعاد عن الجدل والحوار حول أمور ثانوية؟ ونجد العلمانية عاجزة تمامًا عن القيام بذلك أولاً لأنها ضالة بل أضل من كثير من أصحاب الأديان الخاطئة وثانيًا لا تريد فتح الملفات العقائدية والفكرية وثالثًا تتعامل مع الأديان الخاطئة وأهلها كما هي كأمر واقع لا يمكن تغييره.

جـ- **التعصب العلماني:** هل العلمانية عقيدة وفكر ودين؟ الجواب نعم وهل فيها طوائف علمانية رأسمالية وشيوعية واشتراكية ووجودية وخليط من ذلك وغير ذلك؟ الجواب نعم وهل تحاربت الدول العلمانية الرأسمالية الأوروبية طوال خمسة قرون أي منذ ظهور العلمانية وحتى يومنا هذا؟ الجواب نعم وهل تحارب الشيوعيون والرأسماليون؟ الجواب نعم وهل تحارب الشيوعيون مع بعضهم؟ الجواب نعم إذن الفكر العلماني منبع التعصب والحروب والغرور العقلي وهو خطير جدًا وأفسد بحروبه أكثر مما أفسدت الحروب الدينية إذن كل اختلاف فكري جذري ذو أساس ديني خاطئ أو علماني يصنع الكراهية والتعصب والحروب.

د- **الدين الصحيح:** نعم هناك أديان تدعو للظلم والانتقام والقتل والحقد وكان الأولى بالعلمانيين أن يكونوا محايدين ويحددوا أي الأديان والطوائف التي تصنع الكراهية

وأيها الخالية من الكراهية وتصنع الحب والخير والأخلاق الفاضلة ويضع العلمانيون الجميع في سلة واحدة ليس من باب العدل بل لأنهم يريدون إبعاد كل الأديان عن الدولة والدين الصحيح ليس كله حب وخير ففيه أيضًا حزم وقوة وجهاد حتى يدافع عن نفسه وحتى يحارب الظلم ولكن الحروب الدينية الصحيحة قليلة وكثير من الحروب التي تسمى دينية قديمًا وحديثًا هي نتيجة أديان خاطئة أو حكام يتاجرون في الدين لتحقيق مصالح أو معارضة تريد حكم وإذا تذكرنا أن الله سبحانه وتعالى أرسل الأنبياء لهداية الناس وأنهم رحمة سنقتنع بأن الدين الصحيح لا يصنع الكراهية وليس هذا مجال التوسع قال الله تعالى مخاطبًا رسوله محمد ﷺ ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ آية (١٠٧) سورة الأنبياء فالإسلام رحمة حتى لغير المسلمين ولكن العلمانيين يأخذون من الإسلام آيات متعلقة بالحرب أو وصف للحق وأهله والباطل وأهله فيدعون أنها تصنع الكراهية والحروب كأن المطلوب هو الصمت عن الباطل وتجاهل وجوده.

هـ- **العنصرية وأخواتها:** هناك أمور كثيرة تسبب الكراهية والتنافر والعداء مرتبطة بالأعراق والمصالح والعنصرية والسياسة والمناصب والأموال والشهرة والعلو في الأرض والثأر والحسد فكم تصارع الناس للوصول للحكم؟ وكم تحاربت أعراق؟ وكم فجرت الثروات والطمع فيها من حروب؟ فمنابع الشر كثيرة وهي ليست فقط الأديان الخاطئة وتقف العلمانية عاجزة أمام هذه الأنواع من الانحرافات وصورت للناس أن كل الشر والتعصب منبعه من الأديان بما فيها الدين الصحيح مع أن كثير من المنتمين للأديان انتمائهم هو انتماء اسمي أو ضعيف أي تحركهم انتماءات أخرى.

و- **صراعات وحروب داخلية:** من الأدلة التي تثبت أن الجهل بالدين الصحيح والأهواء والمصالح والعنصرية والرغبة بالمناصب وغيرها سببت تعصبًا وكراهية وحروب هو ما نجده

عند أهل السنة والجماعة فكم حروب جرت بينهم وكان دافعها الجهل أو الفساد وشاهدنا قبائل عربية تتقاتل جهلاً أو فسادًا مع أن كلهم يقولون نحن مسلمون ووجدنا حروب بين شعوب لأهداف سياسية أو اقتصادية ولا حل إلا الالتزام الفعلي بالدين الصحيح وأنبه هنا إلى أن الشر والحروب التي تحدث بين المسلمين ليست كمثيلتها بين العلمانيين أو بين الأديان الخاطئة لأن في الغالب هناك مبادئ إسلامية صحيحة حتى في نفوس الجهلاء تقلل من حجم ونوعية الشر ومثل هذا يقال حتى عن نوعية المشاكل الزوجية أو غيرها عندما نقارن بين وجودها عند المسلمين وعند غيرهم.

ي- **العدل والحب:** يعلم كثير من المسيحيين واليهود العرب أن المسلمين لا يحملون لهم كرهًا وعداء حتى لو كانوا مختلفين معهم عقائديًا وقد عاشوا بيننا أكثر من ألف وأربعمائة سنة في حين لم يستطيع المسلمون العيش في أوروبا بعد سقوط الدولة الأموية في الأندلس وهناك علاقات طيبة جدًا بين المسلمين والمسيحيين فهم جيران وأصدقاء وزملاء ومعلمين وشركاء في عمل وكل عقلاء البشر يريدون السلام والأمن والعدل والتعاون والمحبة ولكن بالتأكيد في كل دين وعرق وحزب وجماعة وشعب متطرفون وجهلاء وحمقى وأغبياء يصنعون المشاكل والفتن والحل هو وضع مواثيق وضوابط للتعامل مع المشاكل بصورة صحيحة فإذا قتل مسلم آخر تم التعامل مع هذا الأمر بهدوء أما إذا قتل مسلم مسيحي أو مسيحي مسلم ثار هؤلاء أو هؤلاء مع أن سبب الجريمة شيء دنيوي وحتى لو كان هناك سبب ديني فليعاقب من يقتل أو يعتدي فلا أحد فوق العدل والقصاص وأقرب فئتين لبعضهم البعض في العالم هم المسلمون والمسيحيون قال الله تعالى ﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانًا وأنهم لا يستكبرون﴾ آية ٨٢ سورة المائدة.

ز: صناعة التسامح: قال مثقف عربي: «إن الوسيلة الوحيدة لتحقيق التسامح بين أبناء الوطن هو تطبيق القانون فالدين لا يصنع التسامح» وقال آخر في نفس الندوة: «إننا بحاجة إلى تأييد علماء الدين للتسامح لأن لهم تأثير كبير على الناس وأكبر بكثير من تأثيرنا" وأقول من قال أن الإسلاميين أو المسلمين لا يقولون طبق القانون على الجميع وأقول الدين الصحيح يصنع التسامح والأدلة كثيرة فالرسول ﷺ سامح كفار قريش بعد انتصاره عليهم فكيف بغيرهم وبالتأكيد أن تطبيق القانون مطلوب لأن البديل له الفوضى ولكن تطبيق القانون لا يصنع التسامح ومن المهم أن ندعو علماء الأديان للمشاركة في بناء التسامح والتركيز على مبادئهم التي تدعو للتسامح وإقناعهم بأولويته وأهميته فكثير منهم لا يدركون ذلك أو مشغولون في غيره.

س: **الدين الأصلي:** اعتبار الفكر الإسلامي هو الإسلام خطأ كبير فهناك اجتهادات خاطئة سنجد فيها تعصب وجهل وتصوف وتطرف وتشدد وجمود فكري فنحن قوم ديننا هو الكتاب والسنة ولهذا تكتسب عملية فصل الإسلام عن الاجتهادات الخاطئة أهمية كبيرة جدًا وليس من الدين أن يقال قال العالم المسلم كذا وتجد في ما قال تعصب أو غيره وكثيرًا ما ركزت الحركات التجديدية الإسلامية وجهود كثير من العلماء المصلحين على تنقية الدين أي فصل الاجتهادات الخاطئة عنه وإلى يومنا هذا نجد آراء متطرفة وخاطئة لعلماء ودعاة مسلمين يرفضها الإسلام وكثير من المسلمين المعتدلين ولكن تجد وللأسف مؤيدين لها وخاصة من المتطرفين.

(٢) هل العلمانية هي حل وسط ؟: يتجاهل العلمانيون حق الشعوب في تقرير مصيرها وأنظمتها ومبادئها وقوانينها ويحاولون إقناعنا بأن العدل يعني البحث عن حل وسط بين أصحاب الأديان حتى لو كان نسبة المسلمين تسعين في المائة

وأقول لا يوجد حل وسط في نظام الدولة وفلسفتها ومبادئها فهل إذا قال المسلمون أن الله سبحانه وتعالى واحد وقال المسيحيون أن الله ثلاثة فيكون الله اثنان ومن البديهي أن المسلمين يرفضون العلمانية لأنها كفر ولا تعتبر العلمانية حل وسط فهي مختلفة عن الإسلام والمسيحية ولا تقبل البناء على المبادئ المشتركة بينهما فهي عدو لكلاهما ودفاعها من المسيحيين لا يأتي من باب العدل بل هي حاربت المسيحية قبل أن تحارب الإسلام وإذا كان شعبًا يتكون من مسلمين ومسيحيين فأين العلمانيين؟ وكم نسبتهم حتى يكون لهم رأي في شكل نظام الحكم أو قرار يهم الشعب؟ ولا يجوز إطلاقًا أن يتحدث علمانيون يقولون أنهم مسلمون بالنيابة عن المسلمين فانتمائهم مزور وأيضًا لا يجوز لهم التحدث عن الشعب فهم لا يمثلونه فعليًا ويجب أن تعلم الأقليات الدينية أن دفاع العلمانيين عنهم هدفه إبعاد الإسلام عن الدولة وللاستفادة من الأقليات كمؤيدين لهم لأن العلمانيين ضعفاء جدًا ولولا الأعداء ومكرهم والاستبداد لما كان لهم وجود في العالم العربي وهذا ما يفعله أفراد من الأقليات عندما يتبنون العلمانية فبعضهم ليس مقتنع بها بل يستغلها كسلم للمناصب أو الشهرة والدليل أن نسبتهم في العلمانيين أكبر من نسبة الأقلية في الشعب ومنهم من هو مقتنع بالعلمانية لأنه مقتنع أن دينه خطأ وتم تشويه صورة الإسلام الصحيح في عقله فاقتنع بأنه خطأ ومن يقول أن النظام العلماني لا يقصي أحدًا أقول هل المتدينين المسيحيين في الولايات المتحدة شركاء في الدولة؟ وهل رأيتم قسيس مرشح لمنصب رئيس الجمهورية أو حاكم ولاية أو وزير؟ فأين قبول الآخر؟ وهل في الإعلام الحكومي في الدول العلمانية منبر ديني يتكلم بحرية أم هو مبعد وإذا تم إعطائه فرصة فالقيود كثيرة وكل أجهزة الدولة مسخرة لخدمة العلمانية من إعلام وتعليم وقوانين إذن الدولة ملك للعلمانيين والعلمانية وهؤلاء من ينالون الدعم المالي

والإعلامي والسياسي ولا تقف الدولة العلمانية على الحياد أمام العقائد والآراء وتأخذ ما تراه صحيحًا بل هي متعصبة علمانيًا أما حيادها فيتجسد في إبعاد كل العقائد الدينية ومعاملتهم بالتساوي في الإقصاء أي ظلمها موزع بعدالة.

(٣) **النموذج اللبناني**: صنع الاستعمار الفرنسي الدولة اللبنانية بأن فصلها عن سوريا في الأربعينيات من القرن العشرين حتى توجد دولة ذات أغلبية مسيحية متحالفة مع الغرب ولهذا تم إنشاء دولة علمانية وإذا نظرنا لهذه الدولة العلمانية نجدها دولة توزع فيها المناصب على الأديان والطوائف المسيحية والإسلامية فرئيس الدولة مسيحي ورئيس الوزراء مسلم سني ورئيس النواب مسلم شيعي...! والطريف لا يوجد منصب واحد مخصص للعلمانيين فهي دولة متشبعة بالانتماءات الدينية حتى النخاع ولا يوجد فيها اقتناع بالمبادئ العلمانية الغربية ولا انسجام حكومي أو نيابي أو شعبي وأصبح من الصعب اتخاذ كثير من القرارات فهذا معترض وهذا له حق الفيتو وهذا ولاءه لطائفة أو دين أو حزب أو دولة خارجية وأصبح اختيار رئيس الدولة من الأمور الصعبة جدًا وكم بقيت الدولة بدون رئيس واشتعلت بها حروب أهلية وأمنها زجاجي ونظامها التعليمي مفكك فكريًا وسياسيًا ونجد من اللبنانيين من يلوم هذا وذاك ولا نجد من ينسب الفشل للعلمانية الفاشلة فمن بني بنيانه على باطل فسيكون فاشلاً وكل عاقل يعرف أن أوضاع المسيحيين في سوريا المسلمة أفضل من أوضاعهم في لبنان العلماني والحل هو دولة مسلمة في سوريا الكبرى وإيجاد مواثيق بين المسلمين والمسيحيين ووجدنا أن بعض مسيحيي سوريا الكبرى قبل قرن هم من بدأوا في نشر وتسويق القومية العربية وهدفهم إشعال الفتنة بين العرب والأتراك في الخلافة العثمانية ولما أصبح الاتجاه القومي العربي قويًا في الخمسينيات من القرن العشرين ويطالب بالوحدة العربية وجدنا اعتراضات

من بعض مسيحيي لبنان والدولة اللبنانية وقال بعضهم نحن لسنا عرب بل فينيقيين ونجد اليوم في لبنان حالة تغريب شديدة عن الإسلام والعروبة واللغة العربية والمصالح المشتركة والعادات العربية وحتى الأسماء العربية وهذا لا يحقق مصالح المسيحيين لأنه يجعلهم مختلفين كثيرًا عن الواقع العربي وهناك من يقول يا أخي العلمانية لم تطبق في لبنان فالعلمانية الصحيحة هي التي تطبق في الغرب وأقول أولاً لو تعمقتم في المبادئ لاقتنعتم أن العلمانية فاشلة ولكنكم لا تعرفون العلمانية ولا تعرفون أن العرب يكرهون العلمانية وثانيًا لماذا لم تطبق العلمانية في لبنان هل لأن الشعب لم يختارها وفرضت عليه من الخارج أم انها فاشلة فعلاً أم السببين معًا.

(٤) **حقوق الأقلية**: تريد أي أقلية عاقلة أن تحتفظ بدينها ومبادئها وتراثها وأن تصان دماءها وأعراضها وأموالها وتفتح لها أبواب العمل وهذا وأكثر منه متاح لأي أقلية في النظام الإسلامي قديمًا وحديثًا ووصل بعضهم إلى مناصب وزراء ولكن بالتأكيد ليس من حقهم الوصول لمناصب حساسة جدًا في الدولة وهذا أمر تفعله كل أنظمة الحكم في العالم مهما كانت خلفياتها الفكرية وتعلم الأقليات أن المسلمين لا يحملون لها حقدًا أو كراهية ونجد في المقابل عند كثير من الأقليات تعصب ديني أو عرقي أو طائفي وأولوية لمن ينتمي لهم في التوظيف والمناصب التي يسيطرون عليها أو الشركات التي يمتلكونها أو حتى في الشراء من المحلات التي يملكونها بل يعتبر بعضهم العرب والمسلمين مستعمرين لهم منذ ألف وأربعمائة سنة فهل هذه هي الوطنية التي يريدونها؟ وبالتأكيد في الماضي والحاضر ظلم وفساد واضطهاد واستبداد ولكن ألا يصيب ذلك كل الأديان والطوائف في الشعب والأمة وكم حصلت من حروب في دولنا فهل ستكون الأقليات في معزل عنها أم سيدفعون بعض نتائجها ولو نظرنا حاليًا إلى من في السجون ظلمًا لوجدنا أغلبيتهم

الساحقة من المسلمين ولا تكاد أن تجد مساجين ظلمًا من الأقليات وهناك من يقول من الأقليات الدينية أو العرقية أو اللغوية أو غير ذلك ظلموني لأنني مسيحي أو لأنني أنتمي لعرق مختلف أو قبيلة أخرى والحقيقة أن المسئول الفاسد أو الظالم يتأثر بتعصبه الديني أو العرقي أو المصالح أو العلاقات الشخصية فأي منصب فارغ تركض له الكثير من فئات المجتمع لأخذه لمن ينتمي لها وكذلك تفعل الأحزاب السياسية والعائلات الكبيرة والمسألة لا علاقة لها بالدين أو الطائفة وعندنا مثل في الكويت يقول «من صادها عشى عياله»، والطريف أن كل أقلية دينية أو طائفية أو عرقية أو قبيلة أو غير ذلك تعتبر نفسها مظلومة ومهمشة ولم تعطي حقوقها فهؤلاء غاضبون لأن الحكومة لم تختار منهم وزير والآخرين زعلانين لأن منطقتهم أو محافظتهم لم يصلها ما يكفي من الخدمات وغيرهم يقولون نحن لنا أولوية سياسية أو تاريخية لم تؤخذ في الحسبان وقيل أن رئيس دولة زار سجن فسمع كل مسجون يقول «أنه برئ» إلا واحد قال «أنه مذنب» فقال «أطلقوا سراحه حتى لا يضر الأبرياء» وأقول يا ليت كلنا نقول نحن ظالمين وقصرنا في واجباتنا نحو الله وأقاربنا وشعوبنا ومؤسساتنا وأن نقتنع بما نلنا من نعم فهي كثيرة وأن نكون واقعيين وبعيدين عن المثالية والجهل ونجد عند بعض الأقليات امتيازات نتمنى أن تشارك الأغلبية فيها فأبواب الهجرة مفتوحة لهم لأوروبا والولايات المتحدة وهناك دول أجنبية تمول مدارسهم وجامعاتهم وإذا تعرض أحدهم لاضطهاد خفيف تدخلت الدول الغربية والإعلام الغربي لينصفهم أما إذا تعرضوا لخطر كأقلية فإن الجيوش الغربية ستتحرك وتنزل للأرض العربية وإذا تم اضطهاد الأغلبية فلا أحد يتحرك بل يتأمر الغرب مع كل استبداد واضطهاد وقتل ومعتقلات ويصمت الإعلام الغربي صمت القبور ووجدنا بعض ولاء الأقليات للغرب أو لخارج الدولة وهذه خيانة وطنية وليس مطلوب أن يكون ولاءهم

للإسلام بل يجب أن يكون للدولة والأغلبية المسلمة لأنهم يمثلون الشعب فؤلاء الأقلية لدينها ومصالحها مقبول ولكن يجب أن يكون ولاءها السياسي للوطن ويجب أن تقف مع أبنائه أو على الأقل على الحياد حتى لو كان الصراع مع من يشتركون معها في الدين ومن المهم جدًا أن تحذر الأقليات من أن تكون ورقة سياسية تحركها دول خارجية لتحقيق أهدافها لأن الانتقام منها سيكون شديد وهذا أمر حدث مرارًا في التاريخ والحاضر وترك آثار في العقول والنفوس ومن الأخطاء الكبيرة أن تحاول أقلية أن تحكم أغلبية أو تتمرد على دينها ونظامها أو تحاول أن تصنع فلسفة ونظام حكم للدولة لأن هذا من اختصاص الأغلبية ودينها واجتهاداتها وقواها المختلفة وحتى لو ربحت أقلية لفترة من الزمن فستكون خسارتها كبيرة جدًا فالحياد حكمة وعقلانية وذكاء ونعمة أن يلتزم كل طرف بحقوقه ولا يستغل الفرص لأخذ حق غيره إذا أتيحت له الفرصة ولتترك الأقليات ساحة الصراع الفكري والسياسي للأغلبية ولتركز على مصالح وطنية مشتركة وهي كثيرة جدًا منها الاقتصادية والإدارية والعلمية.

(٥) **حقوق الأغلبية:** أليس من المناقض للعقل والمنطق والواقع أن يتحدث العلمانيون عن حقوق الأقلية ولا يتحدثون إطلاقاً عن حقوق الأغلبية المسلمة مع أن إعطاءها حقوقها يعني أننا أنصفنا الأغلبية الساحقة من الشعب ويجب أن تحدد الأغلبية نظام وهوية الدولة والقرارات الكبيرة فيها وهذا من بديهيات الحرية والديمقراطية ومن حق الشعوب في تقرير مصيرها وتعتبر الأغلبية السياسية ٥١٪ فما بالك إذا كانت أغلبية فكرية تصل إلى ٩٠٪ أي أن تسعون في المائة من العرب هم مسلمون سنة والأغلبية الفكرية أهم من الأغلبية السياسية إذن لا توجد مشكلة حقيقية أبَدا في اختيار عقائد نظام الحكم وأهدافه وأي استفتاء شعبي سيثبت أن العرب سيختارون النظام الإسلامي بأغلبية

مطلقة ويرفضون النظام العلماني ولكن الأعداء والعلمانيون يصنعون مشكلة وهمية ويحاولون فرض أنظمة علمانية بالقوة أو بالاحتيال فالأعداء يريدون نظام حكم علماني يحارب الشعب ولا تكون له جذور شعبية قوية حتى يكون ضعيفًا أمامهم وينفذ أوامرهم ويحقق مصالحهم فهم يدركون أن قوة العرب في الإسلام وأن الرابطة العقائدية أقوى بكثير من الرابطة السياسية أو العرقية إذن من أول حقوق الأغلبية أن لا يتدخل أحد في مشاركتها في صناعة هوية الدولة بما فيها الأقليات ومن حق أي أغلبية دينية أو علمانية أن يكون نظام الحكم مجسدًا لمبادئها فالمعادلة الصحيحة هي حكم الأغلبية وحقوق الأقلية وفرض الأغلبية نظامها شيء وفرض عقيدتها شيء آخر وبالتأكيد أن هناك أشياء لن تعجب الأقلية في نظام الدولة وأقول الديمقراطية قائمة أيضاً على قبول الأقلية بما لا يعجبها ويجب أن تكون الأغلبية الفكرية موجودة أيضاً في الأحزاب السياسية والجمعيات المدنية والوزارات والمؤسسات الحكومية فهذا من أعمدة الاستقرار والأمن .

(٦) **السنة والشيعة:** قال العلماني «لا حل لهذا المأزق (الخلاف السني الشيعي) التاريخي العميق غير اللجوء إلى الوطن والعلم والثقافة فمن دون اعتبار الوطن وليس المذهب الحصن الحصين للمواطن فلا سلام بين مكوناته» وقال «فأوروبا اليوم المتسامحة والمتصالحة مع نفسها كانت يومًا أشد تطرفًا دينيًا ومذهبيًا منا ولا حل أمامنا إلا اللجوء إلى العلمانية» وأقول هناك تشويه علماني لتاريخ أوروبا قبل العلمانية فيجعلونه شر كله وحروب وتعصب وهكذا فعلوا أيضًا مع تاريخ المسلمين وصحيح أن كل نظام جديد سيصور النظام الذي قبله على أنه شيطان إلا أن العلمانيين بالغوا كثيرًا ومن قال أن أوروبا متسامحة وهي طوال خمسة قرون علمانية متحاربة مع بعضها ليس بسبب الدين بل لعقائد رأسمالية واشتراكية وشيوعية ونازية واستعمارية.. أي علمانية ولو أخذنا القرن

العشرين لوجدنا أن أسوأ حروب في تاريخ البشر كانت في أوروبا العلمانية ولم يصمتوا اليوم إلا لأسباب من أهمها ضعفهم وسيطرة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي الذين قسموهما إلى أوروبا الغربية وأوروبا الشرقية وما المقصود بعبارة «اللجوء للوطن والعلم والثقافة» فهل السنة والشيعة ليست عندهم وطنية أو علم أو ثقافة وما علاقة العلمانية بالوطنية أو العلم المادي أو الثقافة ومن عادة العلمانيين احتكار الوطن والعلم والتحضر والديمقراطية والعقلانية ومن التزوير أن يقول حزب علماني عن نفسه أنه وطني أو شعبي أو ديمقراطي كأنه ينفي عن الآخرين وطنيتهم أو حرصهم على مصالح الشعب أو اقتناعهم بالديمقراطية، وقال «الخلاف السني – الشيعي لن يحل بالحرب ولا حتى الحوار كما يتوهم البعض فسيبقى الشيعة شيعة وسيبقى السنة سنة» وأقول هل حلت أوروبا خلافاتها الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية بالعلمانية أو الحرب أو الحوار أم أن المطلوب تحقيق التعايش والتسامح وطالبت شخصيًا في كتاب «إصلاحات شعبية» بعمل مواثيق واتفاقات بين السنة والشيعة وأيضًا بين المسلمين والمسيحيين فمن الأخطاء الكبيرة ترك الأمور بلا تنظيم واتفاق ومعاهدات وبالتأكيد أن الحوار العلمي هو الطريق لذلك وقال آخر «إن لرجال الدين بالذات ومن الطرفين مصلحة كبيرة في بقاء الخلاف السني الشيعي فرزقهم وخبزهم وهيبتهم تعتمد على استمرار هذا الاختلاف» وأقول لهذا العلماني هل دخلت لقلوب رجال الدين ورأيت ما تتهمهم به أم أن رجال الدين عادة هم أكثر الناس تمسكًا بمبادئهم وبالتأكيد أنهم أكثر إخلاصًا وتضحية من العلمانيين وإن لم تقتنع بما أقول فأعمل دراسات علمية ميدانية عن العلمانيين وستجد كثير منهم غارقين في مستنقعات المصالح الشخصية فكثير منهم صمتوا عندما نالوا مناصب حكومية أو مناقصات أو غير ذلك وأطالب بمقارنة أمانة رجال الدين بأمانة السياسيين والتجار

والمحامين حتى نعرف الحقائق النسبية، وبالتأكيد يوجد بعض المنحرفين في رجال الدين ولكن كثير منهم ثبت إخلاصهم واحترام الملايين لهم.

(٧) **الطابور الخامس**: احتلت الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وغيرهم دول عربية وإسلامية احتلال عسكري مباشر وتم تدمير العراق والصومال وأفغانستان ولبنان وفلسطين وقتلت فرنسا أكثر من نصف مليون جزائري في جرائم بشعة بين سنة ١٩٥٤ – ١٩٦١ واعتقلت الولايات المتحدة مباشرة وغير مباشرة أكثر من ثمانين ألف مسلم أغلبهم لا علاقة لهم بالإرهاب فيكفي أن تشك فيهم وأدخلت بعضهم بأوامرها في سجون دول نامية وغيرها ومن خطة الولايات المتحدة الفوضى الخلاقة في العالم العربي وغير ذلك كثير فالأعداء يتآمرون علينا في الليل والنهار وسرًا وعلنًا ويدعمون الخونة والظالمين ويزرعون الجواسيس ويصنعون الفتن واحتلت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل قناة السويس في ١٩٥٦ وقال الرئيس المصري أنور السادات في حرب تحرير سيناء في سنة ١٩٧٣ «ما أقدرش أحارب أمريكا» أي هي التي تحاربني في سيناء وليس فقط إسرائيل إذن العالم العربي والإسلامي يعيش اليوم حالة حرب حقيقية بين الأعداء والعلمانية من جهة وبين المسلمين والإسلام من جهة ثانية فهذه ليست أوهام أو ظنون بل واقع فهم يريدوننا عبيدًا لهم ويعرفون أن قوتنا هي بالإسلام والحروب بيننا وبينهم عسكرية وعقائدية وثقافية واقتصادية وإعلامية وتعليمية وحتى لغوية إذن على المخلصين من الأقليات والعلمانيين أن يدركوا ذلك ولا يكونوا طابورًا خامسًا فالخيانة لا تغتفر ولا يقبل أن يقولوا نار العلمانية والغرب ولا جنة المسلمين والإسلام فالخيانة لا تبرر ولا تتساهل الشعوب مع من يخون وليعلم هؤلاء أن الغرب لا تهمه إلا مصالحه ولا يريدون أبدًا حريةً لشعوبنا ولا ديمقراطية حقيقية ولا يحترمون حقوق الإنسان فقد حاربوا كل الحركات

التحررية في القرن العشرين من الخليج إلى المحيط بل في العالم الإسلامي كله فأي مخلص حتى لو كان علمانيًا رأسماليًا حاربوه ومبدأهم في السياسة هو لا أخلاق ولا مبادئ بل مصالح وقد زاد في العقود الأخيرة تجرأ الأعداء والعلمانيون على الإسلام والمسلمين وأوطانهم وهذا سيؤدي حتمًا إلى ردود فعل قوية وإعلان الجهاد وأخذت تقل كثيرًا الدعوات إلى السلمية فالحوار والسلام مع من يريدون الحق أو يجهلونه لا مع من يريدون الظلم ويفعلونه.

(٨) **التحالف المسيحي الإسلامي:** قال شاب مسلم تركي قاوم الانقلاب العسكري في تركيا في ١٥ يوليو ٢٠١٦ " أنه رأى الوحدة الوطنية التركية في تعاون أتراك وأكراد وعلويين وسنة... إلخ في مقاومة الانقلاب " وأقول هذا انقلاب صنعه ونفذه علمانيون أتراك ودولة علمانية أجنبية وقد أثبت الأمير عبدالقادر الجزائري رحمه الله وهو الذي حارب فرنسا لمدة سبع عشرة سنة عندما احتلت الجزائر في القرن التاسع عشر أنه من أكبر المدافعين عن المسيحيين في سوريا عندما كان منفيا فيها وتعرضوا للقتل والعدوان من مسلمين متطرفين وجهلاء وقد نال احترام ومحبة كثير من قادة أوروبا المسيحيين ووجدنا مواقف طيبة من الشعب الأمريكي ضد سياسات الرئيس دونالد ترامب الظالمة للمسلمين في ٢٠١٧ وأنتقد البابا بنديكيت السادس عشر في القرن الواحد والعشرين العلمانية واعتبرها "أيدلوجية إلحادية وتفتقد لقواعد أخلاقية وتجبر الناس على اتخاذ قرارات سياسية ضد معتقداتهم الدينية وأنها تعارض الدين" إذن هناك عقائد ومبادئ وأخلاق مشتركة كبيرة بين المسلمين والمسيحيين واليهود وهناك مصالح وطنية وعالمية في محاربة العلمانية وكل أنواع الشر إذن لنبدأ فوراً في بناء تعاون وتحالف بين المسيحيين والمسلمين وهو لا شك موضوع هام جداً ولكنه بحاجة إلى جهود كبيرة وصبراً

واستمرارية وقد تطورت وسائل الاتصال والمواصلات كثيراً مما يتيح للبشرية صناعة عهد جديد فيه كثير من العدل والمحبة والتواضع والتسامح والتعاون وغير ذلك ولا تنقصنا حسن النوايا بل ينقصنا العلم والعمل في هذا الاتجاه فلننطلق فوراً إلى بناء تحالفات بين كثير من أصحاب النوايا الطيبة ولتركز كثير من المحاضرات الدينية على ذلك وعلى حلف الفضول وعلى أن الرسالات السماوية رحمة لكل الناس وليست فقط للمؤمنين بها.

كتب للمؤلف

الطريق إلى الوحدة الشعبية "دعوة لبناء الجسور بين الاتجاهين القومي والإسلامي" .

الطريق إلى السعادة .

إصلاح الشعوب أولاً .

لا للتعصب العرقي .

عجز العقل العلماني .

الكويت الجديدة .

العلمانية في ميزان العقل .

العلمانية تحارب الإسلام .

تطير البحث العلمي الخليجي .

الليبرالية الضائعة .

العلم يرفض الليبرالية .

العلمانية منبع الضياع .

لا للأبحاث التطويرية بالاشتراك مع الأستاذ عبدالله عودة .

لا لأبحاث الجامعات .

المشاريع البحثية.. مشاكل وحلول .

كيف تخطط لحياتك الوظيفية ؟

التخطيط الوهمي .

إصلاحات شعبية .

من المخطئ في فهم العلمانية ؟

الطريق إلى التقدم العلمي .

نموذج الدكتور مساعد للتخطيط الإستراتيجي .

أين السلطة العلمية ؟

تطوير السلفيين .

تطوير الليبراليين .

الإصلاح العلمي أولاً .

نهاية العلمانية .

أنصار الوحدة الوطنية (تحت الإعداد) .

تم
بحمد الله